AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2084)
(السنة 46)
شعبان 1436هـ
يونيو 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

رمضان كريم

معارك النصر في رمضان.. هل تعود من جديد؟

كشف حساب العمل السياسي للتيارات الإسلامية بالكويت.. في ندوة «المجتمع»

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٧٥٠ فلساً، السعودية ١٠ ريالات، البحرين دينار بحريني، قطر ١٠ ريالات، سلطنة عمان ريال عماني، الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني، لبنان ٤٥٠٠ ليرة، المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

مشروع

إفطار الصائم

1436هـ – 2015م

قال رسول الله ﷺ :

﴿مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنه لايَنْقُصُ مِنْ أجرِ الصائم شَيء﴾

أكثر من 2,512,439 مستفيد من مشروع الرحمة العالمية في إفطار الصائم في 42 دولة في رمضان الماضي

تكلفة الوجبة الجاهزة
250
فلس

تنزانيا - الصومال

ألبانيا - البوسنة - أوكرانيا
مقدونيا - الجبل الأسود - المغرب
(تنفذ من خلال السلة الرمضانية)

تكلفة الوجبة الجاهزة
500
فلس

إندونيسيا - الفلبين - تايلاند - قرغيزيا - الصين
سريلانكا - بنغلاديش - إثيوبيا - جيبوتي
غانا - جنوب أفريقيا - كمبوديا - السودان
النيجر - نيبال - سوريا - بنين - بوروندي
رواندا - بوركينا فاسو - توجو - ساحل العاج

تكلفة الوجبة الجاهزة
1
د.ك

فلسطين - الأردن - موريتانيا
اليمن - لبنان - تونس

السلة الرمضانية
تكفي أسرة لمدة شهر
30 د.ك

الكسوة والعيدية
10 د.ك

خدمة المتبرعين
1888808

@khaironline

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٤) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

كشف حساب العمل السياسي للتيارات الإسلامية بالكويت.. في ندوة «المجتمع»

- الجمعيات الخيرية أطلقت مشاريع الخير لشهر رمضان المبارك..... 6
- خبراء إستراتيجيون: قمة «كامب ديفيد» لم تحقق النتائج المرجوة 12
- جمال حشمت: البرلمان المصري موجود بقوة القانون الدولي 26
- مصطفى الخلفي: تميز النموذج المغربي يعود إلى التعاون المؤسسي 30
- الحكم على «مرسي».. إعدام للصناديق والإرادة الوطنية والديمقراطية.. 36
- الشتاء الليبي.. جدلية الانتقام والتغيير..... 40
- إلغاء زيارة «بيريز».. ملحمة تضامن بطولية للشعب المغربي مع فلسطين..... 44
- التطرف والعنصرية والكراهية.. عناوين الحكومة الصهيونية الجديدة 48
- بقايا العراق.. إلى أين؟!..... 52
- الانتخابات البرلمانية.. ومشروع تركيا الجديدة 56
- 6 مؤشرات على احتمال انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي 59

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

شهر رمضان المبارك -
تنمية ذاتية - ترجمات

مقالات

حُسن الجوار قوة للوطن
الشيخ يوسف السند 55
نصائح اقتصادية في استقبال رمضان
د. زيد بن محمد الرماني 70
الخطاب الإلهي.. والمسؤولية الكبيرة
د. عماد الدين خليل 71
هل سيعود «الشيعة العرب» للعرب؟!
محمد سالم الراشد 82

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

رمضان.. وعوامل النصر والتمكين

وتمضي الأيام، ويهلّ علينا شهر رمضان المبارك الذي خصَّه الله سبحانه وتعالى بفضائل عديدة، وجعل له خصوصية يتفرد بها، فهو شهر القرآن والصوم والتكافل والتراحم، وتتحقق فيه معاني وحدة الأمة.. وهو أيضاً شهر ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

يهلّ علينا رمضان والأمة الإسلامية تواجه أخطاراً وتحديات جمة، وتتعرض لمؤامرات كبرى، وهجمة شرسة من أعدائها؛ لتمزيقها والقضاء عليها.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يظل الحق والباطل في صراع أبدي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويكتب الله الغلبة للحق ما تمسك به أصحابه، ومن هنا فقد شرع الله الجهاد ليرد العدوان، ويزيل الباطل، ويحمي العقيدة، ويحقق السلام الذي يقوم على العدل والإحسان والصدق.

وقد حققت الأمة الإسلامية انتصارات كبرى على طول الزمان وعرضه، ولم ترَ الدنيا في تاريخها معارك أشرف من معارك الإسلام ولا أسمى منها غاية، وقد خاضها رجال بواسل كانوا بحق جند الله تعالى، فكانوا رهبان الليل وفرسان النهار، فملؤوا الدنيا عدلاً ونوراً، وكان ذلك بعوامل النصر التي خطّها لهم ربهم في قرآنه الكريم، ونفذها رسول الله ﷺ وخلفاؤه وأصحابه من بعده، وصدق وعد الله لهم؛ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور:٥٥)، فكانوا خير أمة أخرجت للناس؛ يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله.

ولقد خاض الرسول ﷺ وأصحابه والأجيال المسلمة من بعده معارك شتى، بدءاً من يوم الفرقان في بدر، مروراً بخيبر، وفتح مكة، وتبوك، واليرموك، والقادسية، وفتح بيت المقدس ومصر وبلاد الأندلس، وامتداداً إلى عين جالوت وحطين، وكان انتصارهم في كل معركة يرجع إلى عنصرين اثنين؛ الأول: تأييد الله تعالى لجنده بنصره المبين تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾ (الصافات)، وتأكيداً للشرط والجواب في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد)، والعنصر الثاني: الأسباب العسكرية البشرية، والتي تتفرع إلى: عوامل معنوية ومادية، وقيادة مؤمنة، وحرب عادلة، وقبل ذلك التجرد وإخلاص النية لله تعالى.

فالعقيدة الراسخة وتوحيد الصف والأخذ بالأسباب أهم عوامل النصر.

وقد يؤخِّر الله النصر؛ لأن الأمة لم تستكمل قوتها واستعدادها.

وقد يتأخر حتى تبذل الأمة آخر ما في وسعها من إمكانات وقوة؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠).

وقد يتأخر لأن البيئة المسلمة لم تتهيأ بعد لإقامة العدل، والحق.

وقد يتأخر النصر لتعزز الأمة المسلمة صلتها بالله تعالى، فتعلم أنه لا ناصر إلا هو سبحانه.

وقد يتأخر لأن الأمة لم تتجرَّد بعدُ في جهادها لله ولدعوته، فهي تقاتل لهوى، أو لمغنم تحققه، أو لسمعة أو لنعرة جاهلية.

وقد يتأخر لأنَّ الباطل الذي تحاربه الفئة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماماً، فلو انتصر المؤمنون؛ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين في زيفه، فيقاومون الحق وينصرون الباطل.

وحري بنا ونحن نستقبل هذا الشهر الفضيل أن نستلهم روح النصر في رمضان، ونحقق مقوماته، حتى يعود مجد الأمة، وتتبوأ مقعد الريادة من جديد.

فهل آن لهذه الأمة أن تعود إلى النبع الصافي الذي شرب منه آباؤها الأولون فعزُّوا وسادوا؟■

الجمعيات الخيرية أطلقت مشاريع الخير لشهر رمضان المبارك

شهر رمضان المبارك، من مواسم الخير الرئيسة التي يحرص عليها الداعمون من أهل الخير في الكويت لمد يد المساعدة للمحتاجين، وقد أطلقت الجمعيات الخيرية الكويتية برامجها خلال شهر رمضان المبارك؛ حيث أكدت الجمعيات أن عطاء وتعاون وتفاعل أهل الخير مع أنشطة الجمعيات وفعالياتها ومشاريعها الخيرية الإنشائية والطبية والتعليمية والإنسانية والإغاثية والتي تهدف إلى مساعدة المعوزين ودعم المحتاجين داخل وخارج الكويت؛ هو أمر جُبل عليه أهل الكويت.

نماء:
حزمة من المشاريع الخيرية المتنوعة داخل دولة الكويت

النجاة الخيرية:
خطة لتوزيع أكثر من ١٥٠ ألف وجبة إفطار صائم داخل وخارج دولة الكويت

الرحمة العالمية
دشنت مشروع إفطار الصائم

هذا وقد أعلن الأمين المساعد لشؤون القطاعات في الرحمه العالميه التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري، تنفيذ مشروع إفطار الصائم على مستوى ٤٤ دولة في مناطق عدة هي الأكثر فقراً واحتياجاً، عبر مشروعات الإفطارات (الوجبات والحقيبة الرمضانية)، والتي يستفيد منها أكثر من مليونين ونصف المليون صائم، مشيراً إلى أن «إفطار الصائم» هو أحد المشاريع الموسمية الذي دأبت الرحمة العالمية على طرحه سنوياً، ومن المتوقع أن يشهد هذا المشروع الذي أصبح إحدى السمات المميزة لشهر رمضان المبارك في الكويت إقبالاً أكبر في العام الحالي، خصوصاً مع الحاجة المتزايدة للمسلمين في كل مكان.

ودشنت الرحمة العالمية المشروع في سورية واليمن وفلسطين، نظراً لصعوبة الحياة هناك في ظل ما تشهده تلك الدول من أوضاع قاسية.

فيما أطلقت نماء للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حزمة من المشاريع الخيرية المتنوعة والتي تنطلق من الاحتياجات الواقعية للشرائح المستفيدة من عطاءات العمل الخيري داخل دولة الكويت.

وفي هذا الصدد، قال حسن علي الهنيدي، رئيس المجلس الإداري في نماء للزكاة والخيرات: إن نماء قد استعدت لهذا الموسم الخيري العظيم من خلال اعتماد الخطة الإستراتيجية التي تمت استشارة المتخصصين فيها لتكون قادرة على تحقيق قيم ورؤية ورسالة نماء وأهدافها الخيرية، وكذلك الخطط التشغيلية التي تناسب طبيعة العمل الخيري داخل دولة الكويت. وأكد الهنيدي حرص نماء على التزام كافة الضوابط والسياسات الصادرة عن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والرامية إلى تنظيم العمل الخيري والارتقاء به؛ ليعكس صورة مشرقة لدولة الكويت باعتبارها مركزاً إنسانياً؛ مما يفرض بذل المزيد من الجهود لمؤسسة العمل الخيري، ومنحه المزيد من الشفافية والشراكة والريادة، وهي من قيم العمل المعتمدة في نماء.

وأضاف الهنيدي أن نماء للزكاة والخيرات في جمعية الإصلاح الاجتماعي تحمل أمانة تحقيق التوازن بين العمل الخيري داخل دولة الكويت وخارجها؛ حيث نعتز بما حققته الكويت في هذا المجال خارجياً من خلال الهيئات الرسمية والجمعيات الخيرية، لكنها في الوقت نفسه تراعي الفئات المستفيدة داخل دولة الكويت بما فيها من أسر متعففة وفئات تحتاج إلى رعاية خاصة سواء صحية أو اجتماعية أو تعليمية ودعوية.

من جهة أخرى، كشف ناصر عبدالعزيز الزيد، مدير عام نماء للزكاة والخيرات، عن إطلاق نماء لمشاريعها الموسمية الرمضانية والتي هي ترجمة لحديث النبي ﷺ: «من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»، وعلى رأسها مشروع ولائم إفطار الصائم، حيث تنظم نماء هذا المشروع في العديد من المساجد داخل دولة الكويت وأماكن تجمعات العمال؛ رغبة منها في حث وتشجيع تلك الفئات على

إقامة فريضة الصيام خاصة في تلك الأجواء الحارة، وبمبلغ دينار كويتي واحد للفرد في اليوم و٣٠ ديناراً كويتياً للفرد طوال شهر رمضان المبارك.

وبيَّن الزيد أن هناك سلة مشاريع مرافقة للمشاريع الموسمية، مثل مشروع «برِّد عليهم»، والمخصص لتوفير برادات المياه والثلاجات والمكيفات ووحدات التبريد للأسر المستفيدة، ومشاريع أخرى تناسب طبيعة الشهر الفضيل.

فيما أعلن رئيس مجلس الإدارة في جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية جمال عبدالخالق النوري؛ عن بدء إطلاق مشاريع الجمعية لموسم شهر رمضان هذا العام، وتشمل مشروع الوقف والمشاريع الإنشائية من المساجد والآبار والمراكز التعليمية والصحية، ومشاريع إغاثية للنازحين في اليمن وفي دول الجوار، وكذلك مشروع إفطار الصائم للعام الحالي بعد النجاح الملحوظ الذي حققته الجمعية في العام الماضي، من خلال حملة «مائدة واحدة لأمة واحدة».

وتوقعت إدارة الجمعية أن يحقق المشروع هذا العام نجاحاً يتجاوز نجاحات العام الماضي، من حيث زيادة في تحقيق الهدف وزيادة عدد الدول التي ستنفذ فيها الحملة، وكذلك زيادة عدد المستفيدين؛ حيث بدأت الجمعية استعداداتها مبكراً وأطلقت حملة إعلامية وإعلانية كبرى لدعم أنشطتها وتوسيع آفاق عملها.

وأضاف النوري أن مشروع إفطار الصائم سينفذ هذا العام في قارات آسيا وأفريقيا، وتشمل ١٥ دولة، مؤكداً أن الجمعية قامت باختيار جمعيات ومؤسسات خيرية في الدول المذكورة لتنفيذ مشروع إفطار الصائم في معظم البلاد التي سينفذ بها المشروع، وهي جمعيات تتسم بالمصداقية والشفافية والإتقان في أداء العمل.

فيما قال مدير عام جمعية النجاة الخيرية د. محمد الأنصاري: وضعنا خطة لتوزيع أكثر من ١٥٠ ألف وجبة إفطار صائم داخل وخارج دولة الكويت، وذلك بالتنسيق والتعاون مع الجهات الرسمية المعتمدة في تلك البلدان، مؤكداً أنه سوف يتم توثيق تلك الولائم بالصور، وسيتم وضع لافتات خلالها نكتب عليها إهداء باسم المتبرع الكريم، وشعار الكويت وجمعية النجاة الخيرية.

وتابع الأنصاري: في الداخل نختار الأماكن المزدحمة بالوافدين، والشرائح ذات الدخل المحدود، ونتعاقد مع الشركات المميزة التي تقدم وجبات مميزة، ونحرص على زيارة المطاعم للتعرف على جودتها، وكذلك يوجد مشرف لكل فرع يقوم بالإشراف على الوجبات وتسليم الجمعية تقريراً يومياً عن الوجبات ومدى جودتها.

ومن جانبه، أعلن مدير عام لجنة التعريف بالإسلام جمال الشطي عن توسع العمل الدعوي باللجنة عبر تنوع مشاريعها الدعوية ونشرها في مختلف مناطق الكويت للجاليات بمختلف جنسياتها؛ وذلك بهدف تفعيل دور الدعوة ونشر رسالة الإسلام لكل من يزور هذا البلد الإنساني، مؤكداً بأن الهداية بفضل الله وحده، في ظل الإقبال المتزايد من غير المسلمين لمعرفة هذا الدين من شتى الجنسيات.

وقال الشطي: تقوم اللجنة حالياً بطرح مشروع «عرفني الإسلام» كمشروع دعوي جديد لطريق الهداية، وتهدف من خلاله إلى تعريف ودعوة غير المسلمين المقيمين بالكويت بالإسلام الوسطي المعتدل، مشيراً إلى أن أعداد غير المسلمين في الكويت تعدت المليون شخص نساء ورجالاً من مختلف الجنسيات، وهم بحاجة شديدة لمن يعرفهم بهذا الدين العظيم وسماحته.■

بعض الكافيهات تحولت إلى قاعات دراسية..

أكاديميون وتربويون لـ«المجتمع»: عدوى الدروس الخصوصية تنتقل إلى الجامعة!

كتب: سامح أبو الحسن

آفة خطيرة تسربت في مراحل التعليم المختلفة حتى وصلت إلى قمتها وهو التعليم الجامعي، إنها الدروس الخصوصية، فبعد انتهاء المرحلة الثانوية يتمنى أولياء الأمور أخذ أنفاسهم من وبائها الذي لاحقهم طيلة ٣ سنوات، لكنهم يُصدمون بشبح أكبر وأفظع لهذا الوباء في الجامعة، لتتحول العملية التعليمية إلى «بيزنس» استثماري واسع يجني من يدخل فيه من أصحاب الضمائر الفارغة مكاسب كبيرة، وتحول المعلم من رسول للعلم إلى رجل أعمال.

«المجتمع» ناقشت القضية مع خبراء تربويين، أكدوا أن ظاهرة انتشار الدروس الخصوصية بين طلاب الجامعات كارثة كبيرة، مشيرين إلى أن من أهم أسباب الظاهرة الفروق الفردية الموجودة بين الطلاب من حيث مستوى استيعابهم للمناهج والمقررات الدراسية، بالإضافة إلى انتقالها معهم من المراحل التعليمية المختلفة إلى الجامعة، حتى أصبحت الكافيهات أشبه بقاعات دراسية!

في البداية، قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. يوسف غلوم: إن دخول الدروس الخصوصية الحرم الجامعي إشكالية كبيرة يجب أن تواجَه بحزم، مشيراً إلى أن المشكلة ليست في جامعة الكويت، ولكن في مخرجات التربية، فالجيل الذي اعتمد على الدروس الخصوصية في مسيرته التعليمية في المراحل المختلفة سواء أكانت المرحلة الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية؛ وبالتالي انتقلت معهم إلى الجامعة، فأصبح الطالب لا يستطيع أن يستوعب ما عليه من دروس إلا من خلال الدروس الخصوصية، فليس معنى أن يأخذ الطالب درساً في مادة من المواد أن أستاذ الجامعة لا يقوم بشرح المقرر، ولكن تعود الطالب على الاستيعاب من خلال الدروس الخصوصية.

وأضاف غلوم أن بعض الطلاب وللأسف الشديد أصبحوا لا يعتمدون على أنفسهم في كثير من الأمور، فمثلا إذا طلب أستاذ الجامعة منهم أبحاثاً فإنهم سرعان ما يتوجهون إلى المكتبات الخارجية، مشيراً إلى أن بعض المقاهي العامة مليئة بالطلاب الذين يحصلون على الدروس الخصوصية، مشيراً إلى أن أستاذ الجامعة عليه مسؤولية في كيفية إجبار الطالب على أن يقوم ببحثه بنفسه؛ لأن الأساتذة يعرفون جيداً إذا ما كان الطالب قام بهذا البحث بنفسه أو أن هناك من قام بكتابته بدلاً منه.

وأكد غلوم أن محاربة الدروس الخصوصية تكون من بداية مراحل التعليم المختلفة، فإذا نشأ الطالب على الاعتماد على النفس فلن ترى تلك الدروس في المرحلة الجامعية، بالإضافة إلى أننا بحاجة إلى أن تكون مناهجنا الدراسية أكثر تطوراً، فللأسف الشديد المناهج التي ينبغي أن تُطور كل فترة لا يتم النظر إليها.

وقال الكاتب الصحفي والتربوي د. يعقوب الشراح: إن العلاقة بين الدروس الخصوصية وانخفاض مستوى التحصيل لدى

الطالب تشكل حلقة اتصال دائمة ووشيجة؛ بسبب رغبة الطالب في تجنب كل ما يؤدي إلى تعثره في دروسه أو تخلفه عن مواكبة العملية التعليمية أسوة بزملائه المتفوقين، فهذا التدني في التحصيل ليس بالضرورة نتاج الكسل أو الإهمال، وإنما قد يعود إلى التكوين العقلي والنفسي والاجتماعي للطالب الذي يحتاج إلى معالجات تربوية واجتماعية تعينه على تخطي ما يصادفه من عقبات في التعليم.

وتابع الشراح: الطالب - مع الأسف الشديد - لا يجد هذه المساعدة في مؤسساتنا التربوية؛ لأن المناهج المطبقة لا تأخذ بالفروق الفردية، وليس أمام هذه المناهج المزدحمة بالمعلومات أن تتوقف أو يلتفت المعلم لمن هم بحاجة إلى المزيد من الإرشاد والتوجيه، أو تخصيص الوقت اللازم للطلاب المتعثرين في تحصيلهم العلمي؛ مما يؤدي إلى اللجوء إلى الدروس الخصوصية.

وأضاف الشراح: الدروس الخصوصية في أوضاعنا تعكس الاختلال في نظام التعليم؛ لأنها أصبحت ظاهرة روتينية وشائعة ووسيلة للتكسب والاستغلال في وقت يدرك النظام التعليمي أن الدروس الخصوصية في ازدياد ولا يمكن الحد من انتشارها ومواجهة مفاسدها.

وأوضح الشراح بأنه لابد من التأكيد على أن مشكلات الدروس الخصوصية يمكن أن تعالجها المؤسسة التربوية من خلال الاعتناء بالطلاب الضعفاء، ومراجعة المناهج وتطوير طرق التعلم، والتركيز على الفروق الفردية في التعلم، وتخصيص معلمين يعالجون مشكلات التعثر الدراسي في كل مدرسة بما يتفق مع نظريات التعلم والعلوم النفسية والاجتماعية، مع المزيد من التعاون مع الأسرة.

وبين الشراح أن عدوى الدروس الخصوصية انتقلت من المراحل الدراسية المختلفة إلى مرحلة الجامعة، فأصيب الطلاب بعدوى الدروس الخصوصية، وربما تكون أكثر تعقيداً من المدارس؛ لأن الطالب الجامعي يريد أن ينهي دراسته فيتجه إلى الدروس الخصوصية، وقد تكون تلك الدروس من غير المتخصصين، مؤكداً أن الجميع يتحمل مسؤولية انتشار الدروس الخصوصية في الجامعة؛ الطالب الذي لا يقوم بواجباته التعليمية، والأستاذ الذي قد

د. يوسف غلوم:

دخول الدروس الخصوصية الحرم الجامعي إشكالية كبيرة يجب أن تواجَه بحزم

د. يعقوب الشراح:

مسؤولية معالجة هذا الواقع تقع على عاتق وزارة التربية

لا يسأل الطالب عن فهمه للدرس، والجامعة أيضاً.

وأشار الشراح إلى أنه لا بأس لبعض طلبة الجامعة بأن يستعينوا بالدروس الخصوصية لأسباب معينة، فهناك بعض الطلاب لا يستطيعون مجاراة المدرس أو زملائهم في القاعة، ولكن بشرط أن يكون المدرس الذي يقوم بإعطاء تلك الدروس من خارج الجامعة حتى لا يتم استغلال العملية التعليمية، مشيراً إلى أنه من المحتمل أن يكون سبب الدروس الخصوصية في فترة الجامعة تعوُّد الطالب عليها في المراحل التعليمية المختلفة.

إن مسؤولية معالجة هذا الواقع بلا شك تقع على عاتق وزارة التربية التي لم تقدم حتى الآن حلاً جذرياً للمشكلة سوى قرارات قديمة تمنع الدروس الخصوصية.

ومن جانبه، قال الخبير التربوي د. عبدالحميد الصراف: إن دخول الدروس الخصوصية الحقل الجامعي ظاهرة سلبية نتمنى أن تنتهي سريعاً، فالجامعة ليست مدرسة، بل إن هذه الظاهرة تؤثر على الطالب في تحصيله العلمي، ولم نتعود عليها، بل إن هذا الأمر دخيل على الجامعة، ونتمنى أن يعرف الطالب أن الدروس الخصوصية ليست في صالحه، فالجامعة عبارة عن تعليم مفتوح به نواح نظرية وأخرى عملية، فلن تستطيع تلك الدروس الخصوصية أن تساهم في تفوق الطالب، كما أن من يقومون بتلك الدروس غير مؤهلين لهذا الأمر؛ لأن الجامعة تحتاج إلى مستوى تحصيل عالٍ حتى يعرف الأستاذ كيفية نقل المعلومة إلى الطالب، ولا يمكن للطالب أن يحصل على أعلى المستويات من خلال تلك الدروس.

وحمل د. الصراف التربية والمناهج الدراسية مسؤولية دخول تلك الدروس إلى الحرم الجامعي؛ لأن الطالب في المراحل التعليمية المختلفة تعود على تلك الدروس فانتقلت العدوى معه إلى الجامعة؛ وبالتالي أصبحت هناك إشكالية كبيرة، فالطالب يريد أن يجتاز المراحل الدراسية بأي وسيلة سواء أكان الأمر عبر الدروس الخصوصية أو غيرها من الوسائل، مشيراً إلى أن بعض «الكافيهات» أصبحت مليئة بالطلبة والمدرسين، فتجدها أشبه بالمدارس والجامعات.

وأشار د. الصراف إلى أن أسباب دخول الدروس الخصوصية الحرم الجامعي كثيرة، فقد تكون قد انتقلت مع الطلبة من مراحل التعليم المختلفة سواء أكانت المرحلة الابتدائية أو الإعدادية أو المتوسطة إلى مرحلة الجامعة، ففي السابق لم نكن نسمع عن الدروس الخصوصية في التعليم العام ناهيك عن وجودها في الجامعة، فاعتماد الطلبة على الدروس الخصوصية في مرحلة الثانوية العامة أدى إلى اعتمادهم عليها في المرحلة الجامعية، حتى إن معظم الأبحاث التي تطلب من طلبة الجامعة يذهبون إلى المكتبات للحصول عليها، بالإضافة إلى أن البعض لا يتورع عن كتابة ملصقات على سيارات الطلبة بأن المكتبة هذه أو تلك تقوم بعمل أبحاث الطلبة بمقابل مادي، وهذا بالطبع يؤثر على حصول الطالب على المعلومة، ويحول بين الطالب وتوسعه في المناهج الدراسية.■

تفجير مسجد القطيف.. عمل إجرامي يراد به ضرب استقرار السعودية

أثار التفجير الإجرامي الذي وقع في بلدة القطيف في المملكة العربية السعودية ردود فعل غاضبة، حيث أكد دعاة ونواب سابقون وسياسيون أن تفجير المساجد ودور العبادة عمل إجرامي قبيح ومستنكر، ولا يمت البتة لتعاليم الإسلام ويخالف كافة المواثيق الإنسانية.

فقد أدان الداعية الإسلامي الشيخ سلمان العودة انفجار مسجد القديح، وقال: جريمة نكراء واستهداف للأمن والوطن والوحدة ومحاولة لخلط الأوراق.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢م المحامي محمد حسين الدلال: تفجير المساجد ودور العبادة – مسجد القديح بالقطيف – عمل إجرامي قبيح ومستنكر، لا يمت البتة لتعاليم الإسلام ويخالف كافة المواثيق الإنسانية، مشيراً إلى أن جسامة الإخلال بحقوق الإنسان والحريات العامة من قتل وقمع واعتقالات سياسية وتفجير دور عبادة في العالم العربي تتطلب حراكاً شعبياً مجتمعياً يقوده نخب المجتمع من مؤسسات مجتمع مدني وعلماء شريعة ونخب سياسية من مختلف التوجهات؛ من أجل عمل مشترك للوقوف ضد صور الانتهاك لحقوق وحريات الإنسان.

وقال النائب السابق د. وليد الطبطبائي: بعد دحر عملاء إيران في اليمن، يجب عمل خطة جادة لإعادة تأهيل اليمن ودعم اقتصاده وتخليصه من آفة القات؛ ليكون عمقاً إستراتيجياً للخليج العربي، وللأسف بعض دول الخليج تمارس برجماتية سياسية بالتعامل مع إيران، فهي تشارك في «عاصفة الحزم»، وتمد يداً أخرى مع إيران، والمفترض اعتبار إيران دولة عدوة.

وتابع الطبطبائي: التفجير الذي حدث في مسجد القديح في القطيف في صالح إيران؛ لأن من مصلحتها تهييج الشيعة ضد النظام في السعودية، كما أن من مصلحتنا انتفاضة الأحواز ضد إيران!

فيما قال النائب السابق علي سالم الدقباسي: يريدون جر السعودية لحالة عدم الاستقرار بأساليبهم الشيطانية المختلفة، ولن يفلحوا أبداً بإذن الله، والاعتداء على السعودية اعتداء علينا وعلى الأمة بأسرها.

فيما قال النائب السابق د. جمعان الحربش: التفجير الإرهابي في القطيف وفي مساجد الشيعة لا ينتمي للإسلام بشيء، هو من جنس ما يفعله الحشد الشعبي الموالي لإيران بأهل السُّنة في العراق.

ونوه الإعلامي السعودي جمال خاشقجي إلى حدوث تفجير في صنعاء، مشيراً إلى أن المجرم واحد سواء في صنعاء أو السعودية، وقال: تفجير مسجد للحوثيين في صنعاء قبل قليل، إنه نفس المجرم الذي نفذ تفجير القديح؛ وبالتالي يجب أن يشجب بنفس القوة، وتابع: حربنا مع الحوثي ليست طائفية.

ورأى د. علي القرة داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أن التفجير يراد به إثارة الفتنة، وغرد قائلاً: إن تفجير أماكن العبادة مناف لشريعتنا الغراء، ويُراد به إثارة الفتنة التي هيَ أكبر من القتل.

وأشار عمرو عبدالهادي، الناشط المصري، إلى أن إيران المستفيد الوحيد من الحادث، وقال: تفجير مسجد للشيعة في المملكة العربية السعودية المستفيد الوحيد منه هي إيران، تذكروا تفجيرات الشيعة في الحرم، وتابع: عزائي للضحايا وأدعم الملك سلمان.

أوضح النائب السابق ناصر الدويلة، أن إيران تقف وراء تفجير مسجد الشيعة بالقطيف؛ بهدف تأليب الطوائف على بعضها، وقال: تفجير مسجد للشيعة في القطيف غالباً قامت به إيران وفق خطتها السابقة في تأليب الطوائف بعضها على بعض كما حصل في العراق.

فيما استنكر محمد المختار الشنقيطي، الباحث الإسلامي، تفجير مسجد القطيف، وقال: إيران أبخلُ الدول بدماء شعبها وأسخاها بدماء العرب سُنة وشيعة، وقد أشعلتْ العراق وسورية واليمن، فهل جاء دور السعودية؟

وكان تفجير إجرامي قد وقع في أحد المساجد ببلدة القديح بمحافظة القطيف شرقي المملكة، ووصل عدد ضحاياه إلى أكثر ٢٠ قتيلاً، وأكثر من ١٠٠ جريح، حسب ما أفادت به وزارة الصحة السعودية، وأوضحت الوزارة في حسابها على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» أنه نجم عن حادث تفجير القديح الآثم ١٢٣ إصابة، توفي منهم ٢١ حالة، كما تم شفاء ٥٠ حالة وخروجهم من المستشفيات، ولا يزال ٥٢ حالة يتلقون العلاج حتى الآن.■

مؤتمر الرياض: نؤيد شرعية الرئيس هادي وندعو لإسقاط انقلاب الحوثيين بكل الوسائل

عبر البيان الختامي لمؤتمر الرياض بشأن اليمن الصادر في ١٩ مايو ٢٠١٥م عن تأييده لشرعية الرئيس عبدربه منصور هادي، ودعا للعمل بكل الوسائل لإسقاط انقلاب الحوثيين، مطالباً مجلس الأمن بالتنفيذ الكامل للقرار الدولي (رقم ٢٢١٦) لحل الأزمة اليمنية.

كما دعا الأمم المتحدة، ومجلس الجامعة العربية، ومجلس التعاون الخليجي؛ إلى تشكيل قوة عسكرية مشتركة لتأمين المدن اليمنية الرئيسة والإشراف على تنفيذ قرارات مجلس الأمن.

وجاء في البيان:

في خضم الانتصارات والمآثر العظيمة للمقاومة الشعبية الصامدة في عدن الباسلة وفي الضالع ولحج وتعز وشبوة ومأرب وأبين والبيضاء والحديدة وغيرها من مدن وقرى اليمن جنوبه وشماله، وبرعاية كريمة مشكورة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وإخوانه قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية؛ انعقد مؤتمر الرياض في ظروف بالغة التعقيد جراء الانقلاب على الشرعية من قبل مليشيات الحوثي، وعلي عبدالله صالح، وإسقاط العاصمة صنعاء، وانطلاقاً من كل ذلك واستشعاراً منا نحن المشاركين للمسؤولية الوطنية وبما تمليه التحديات الراهنة، نؤكد ما يلي:

١- تأييدنا المطلق للشرعية الدستورية ممثلة برئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي، والعمل بكل الوسائل على رفض الانقلاب وكل ما ترتب عليه، وتأمين عودة مؤسسات الدولة الشرعية إلى اليمن لممارسة كافة مهامها وصلاحياتها.

٢- تأييدنا الكامل لجهود الأمم المتحدة والأشقاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، وإخوانه قادة دول المجلس، وقادة الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة المشاركة في التحالف، الذين سارعوا للاستجابة لدعوة الأخ الرئيس عبدربه منصور هادي بالتدخل لدعم الشرعية الدستورية ورفض الانقلاب، والوقوف إلى جانب الشعب اليمني بما يمليه عليهم الضمير الإنساني وحق الجوار والأخوة.

٣- يؤكد المجتمعون تسريع وتكثيف عملية الدعم للمقاومة الشعبية في مدينة عدن وتعز الباسلتين وفي كافة أنحاء اليمن جنوبه وشماله، وإمدادها بالسلاح والدعم اللوجستي والمساعدة في تنظيمها وتنسيق جهودها.

٤- مطالبة مجلس الأمن بالتنفيذ الكامل للقرار الدولي (٢٢١٦) والقرارات الدولية ذات الصلة؛ لما يمثله ذلك من أساس للحل السياسي السلمي في اليمن.

٥- دعوة الأمم المتحدة ومجلس الجامعة العربية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى تشكيل قوة عسكرية عربية مشتركة لتأمين المدن الرئيسة، والإشراف على تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وضمان الانسحاب الكامل لقوى التمرد من كافة المدن وتسليم الأسلحة والمؤسسات.

٦- يؤكد المجتمعون أن تباشر الحكومة فوراً العمل على توفير الشروط الملائمة لرعاية أسر الشهداء والمصابين والنازحين وجميع متضرري وضحايا الحروب.

٧- يؤكد المؤتمر الأهمية القصوى للإسراع في تنسيق وتحقيق برنامج إغاثي إنساني عاجل يستوعب ويلبي كافة الاحتياجات الإنسانية للمدنيين.

٨- يوصي المؤتمر الحكومة بمتابعة إعلان الرياض واتخاذ ما يلزم لانتقال الحكومة إلى أرض الوطن في أقرب وقت ممكن.

٩- يؤكد المؤتمرون أن موقف التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية كان مبعث أمل ومحل ترحيب شعبي وسياسي يمني لرفع سطوة مليشيات الانقلاب وممارساتها الظالمة ضد كل اليمنيين وإعادة الشرعية.

١٠- يؤكد المؤتمرون أنهم دعاة للسلام الذي لن يتحقق إلا بالانسحاب الكامل لمليشيات الحوثي، وعلي عبدالله صالح، من العاصمة صنعاء وكافة المدن اليمنية جنوباً وشمالاً، وكذا عودة السلطة الشرعية لممارسة صلاحياتها الدستورية والقانونية وبسط سيطرة الدولة على كافة التراب الوطني.■

هل حققت القمة نتائجها؟

خبراء إستراتيجيون: قمة «كامب ديفيد» لم تحقق النتائج المرجوة منها

عيسى الشاهين:
قمة «كامب ديفيد» مكاسب أمريكية دون اعتبارات خليجية

فيصل أبو صليب:
من الصعب على إدارة «أوباما» تحقيق أهدافها في منطقة الخليج

الدويلة:
فكرة التقارب التركي الباكستاني جعل أمريكا تعيد برمجة خياراتها

كتب: سامح أبو الحسن

هل نجحت القمة الخليجية الأمريكية (قمة كامب ديفيد) في تحقيق أهدافها التي رسمت له؟ وهل عبَّر البيان الختامي للقمة عن تطلعات شعوب الخليج؟ وما جدوى وجود وعود أمريكية دون ضمانات مكتوبة؟ هذه الأسئلة أجاب عنها خبراء إستراتيجيون؛ حيث أكدوا أنه من الصعب على إدارة «أوباما» تحقيق أهدافها في منطقة الخليج في ظل وجود المعادلة الصفرية بين إيران والسعودية، مشيرين إلى أن «أوباما» مسكون بفكرة التقارب الأمريكي الإيراني، ومنزعج جداً من «عاصفة الحزم»، و«قمة كامب ديفيد» محاوله منه من أجل لَيّ ذراع السعودية نحو التفاهم مع إيران.

وتعليقاً على القمة، قال الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية الأسبق العم عيسى الشاهين: من ثمار «كامب ديفيد» الأمريكي الخليجي التأييد القوي لمساعي عقد اتفاق بشأن النووي الإيراني في يونيو القادم، ويعد هذا الأمر مكسباً أمريكياً دون اعتبار لأمن الخليج، بالإضافة إلى تعهد الجانب الخليجي بالتنسيق مع أمريكا عند التخطيط للقيام بعمل عسكري خارج حدود دول مجلس التعاون.

وتابع الشاهين: من هذه الثمار حل أزمات سورية والعراق واليمن وليبيا لا يكون إلا عبر العمل السياسي والسلمي، وهذا الأمر يساهم في تحجيم التحرك الفعال، بالإضافة إلى الاتفاق على أن الأولوية في الأزمة اليمنية التصدي لـ«القاعدة»، ثم التحول من العمل العسكري إلى التفاوضي.

وأضاف الشاهين: خلت القمة من أدنى إشارة إلى حقوق الإنسان والحريات والديمقراطية والحكم الرشيد ودور الشعوب وإرادتها وتطلعاتها.

ومن جانبه، قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. فيصل أبو صليب: من الصعب على إدارة «أوباما» تحقيق أهدافها في منطقة الخليج في ظل وجود المعادلة الصفرية بين إيران والسعودية.

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله النفيسي: «أوباما» مسكون بفكرة التقارب الأمريكي الإيراني، ومنزعج جداً من «عاصفة الحزم»، و«قمة كامب ديفيد»، وعلى دول الخليج وخصوصاً السعودية الثبات على الموقف الحالي، فأولوية «أوباما» هي التفاهم والتقارب مع إيران حتى لو تدخلت في شؤوننا وتآمرت علينا.

وأكد أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله الشايجي أن دول الخليج لم تحصل على ما تريد، ولكنها في الوقت نفسه حصلت على أفضل ما تريد، مبيناً أن البيان الختامي للقمة ركز على العلاقات الإستراتيجية بين دول مجلس التعاون الخليجي وأمريكا، والتي قال عنها البيان: إنها وصلت لمرحلة الشراكة، والتي تعد أكبر من لفظ الحلفاء، كما أنها هددت باستخدام القوة في حالة تعرض دول الخليج إلى أي خطر، ولكن هناك نقطة يجب التنبيه عليها هي أن هذه الأمور لا يوجد بها ضمانات مكتوبة.

وأوضح الشايجي أن البيان المشترك فيه تطور مهم والتزام أكثر من السابق من قبل الإدارة الأمريكية، موضحاً أنه ومن خلال الاتفاق الذي عقد في «كامب ديفيد»، فإن دول الخليج والولايات المتحدة تعادلت في المكسب؛ حيث حصل «أوباما» على ما كان يريده؛ وهو موافقة دول الخليج على الاتفاق النووي الإيراني، ودول الخليج حصلت على الرفض الأمريكي من التمدد الإيراني في المنطقة والذي يهدد دول الخليج، وذلك من خلال رفضها التسليح الإيراني للحوثيين، والمجموعات الأخرى، فكان هناك تفهم أمريكي بالقلق الخليجي من التمدد الإيراني، كما حصلت دول الخليج وبشكل واضح على موقف أمريكي من نظام الأسد، وبأنه فقَدَ الشرعية وعليها دعم المعارضة المعتدلة.

فيما قال النائب السابق ناصر الدويلة: إن قمة «كامب ديفيد» بكاملها هي نتيجة مباشرة لـ«عاصفة الحزم»، مشيراً إلى أنه بعد سقوط «صدام» كان العراق محور السياسة الأمريكية، وتراجعت أهمية دول الخليج لدرجة حجبت أمريكا المعلومات الاستخباراتية عنها لصالح بناء قوة العراق، وتعطلت مشاريع شراء معدات في الكويت بعد أن أصبح العراق له الأولوية في التجهيز والتدريب والتنسيق الأمني والاستخباري، وكانت أمريكا تتحرك بلهفة نحو العراق وراعيتها إيران، وتراقب نمو القوة الإيرانية واضمحلال الهيبة العربية.

وأضاف الدويلة: لقد تراجعت كل مقومات القوة العربية في السياسة الدولية خلال السنوات العشر الماضية، وانهارت منظومة أمن الأمة العربية تماماً بنجاح الانقلابات العسكرية وانقسام الأمة بين مؤيد للانقلابات بدمويتها، أو مناصر لـ«الربيع العربي».

وتابع الدويلة: اليوم أمريكا شاهدت الإمكانات التي يمتلكها الخليج في ظل قيادة الملك سلمان، وعرفت أن هذه الأمة تمتلك إمكانية مواجهة إيران و«إسرائيل» وتستغني عن أمريكا، وأنا أعني ما أقول.. فباكستان أدامت كل طائراتها «إف ١٦» ورادارتها الأمريكية لمدة ٢٠ عاماً تحت العقوبات الأمريكية، وصنعت قنبلتها النووية، وصنعت القنابل الذكية دون مساعدة أمريكية، وسبق أن زرت مصانع السلاح الباكستانية واطلعت على ذلك، وتمتلك تركيا أكبر من ذلك وأكثر تطوراً وتقنية، مشيراً إلى أن دول الخليج تستطيع أن تتدبر أمرها دون المساعدة الأمريكية، لكن أمريكا لا تستطيع الاستغناء عن دول الخليج أبداً في هذه المرحلة، ولن ينجح مشروعها في البترول الحجري إذا حاربناه، وستفلس كل شركاتها واستثماراتها فيه.

وأكد الدويلة أن فكرة التقارب التركي الباكستاني مع الخليج والسعي لتكوين حلف سُني جديد يقابل السياسة الشيعية الأمريكية جعل أمريكا تعيد برمجة خياراتها وتغير أولوياتها الإستراتيجية؛ لأن النتيجة ستكون حرباً خفية ناعمة تقوّض كل مصالح أمريكا في المنطقة، وأولها سقوط انقلاب العسكر في مصر الذي أظهرت السعودية الآن دهاءً في التعامل معه؛ مما انعكس على سلوك مخابرات الانقلاب ضد السعودية.

وأشار الدويلة إلى أن العرب اليوم ناوروا مناورة ذكية أدت إلى تحجيم الدعم الأمريكي للسياسات المعادية للأمة في إيران وسورية واليمن والعراق، مشيراً إلى أن البيان أشار من طرف خفي إلى عودة العراق للحظيرة العربية والتنسيق مع السعودية وليس مع إيران في المستقبل، ويستتبع ذلك انتهاء دور «حزب الله»، و«فيلق القدس» أو أي نفوذ إيراني في المنطقة.

وقال النائب السابق المحامي أسامة

النفيسي:
أولوية «أوباما» التقارب مع إيران حتى لو تدخلت في شؤوننا وتآمرت علينا

الشايجي:
قمة «كامب ديفيد».. اتفاق دون بنود مكتوبة

المجيدي:
بيان «كامب ديفيد» يوحي بأننا أمام سباق تسلح غير عادي في الشرق الأوسط

عيسى الشاهين: القمة محاولة جديدة من إدارة «أوباما» لإقناع الخليجيين بقبول الشراكة الأمريكية الإيرانية كأمر واقع مسلم به، مشيراً إلى أن إدارة «أوباما» تريد جمع المنفعتين معاً، وهما: نصيب الأسد في عقود إعمار إيران بعد فك الحظر عنها، ونصيب الأسد من عقود تسليح دول الخليج الخائفة، مؤكداً أن حكومات الخليج تعيش على أطلال ماضيها «النفطي»، ولم تعد العدة لهذا الواقع الجديد، فعرضت شعوب المنطقة لأخطار وتقلبات أمنية واقتصادية حقيقية.

هذا وقد نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية تقريراً عن هذه القمة ونتائجها، والتي جاءت في ظل الاستياء الخليجي الواضح من سياسات أمريكا تجاه قضايا الشرق الأوسط خاصة في ملفي إيران وسورية.

وقال المحلل السياسي فيصل المجيدي، رئيس مركز إسناد لتعزيز القضاء وسيادة القانون: إن تأكيد البيان الختامي للقمة على حل الأزمة اليمنية وفق المبادرة الخليجية لم يقدم جديداً يذكر، فهذا أصلاً من الثوابت المتفق عليها، والحقيقة أن البند المتعلق باليمن غامض، وقد يكون تمت معالجته وفق صفقة تتعلق بالتهديدات الإيرانية عموماً لأمن الخليج.

وأكد أن المراوغة الأمريكية واضحة جداً، وخصوصاً فيما يتعلق بالموقف في اليمن، إلا أن دول الخليج عبر «عاصفة الحزم» أوصلت رسالة واضحة لأمريكا ستجعلها تعيد النظر في سياساتها تجاه اليمن عموماً، مشيراً إلى أن مسودة البيان توحي بأن عرضاً أمريكياً قدم لدول الخليج العربي يعتمد على إيجاد توازن قوى من الناحية العسكرية الدفاعية والاستخبارية يحول في كل المجالات من قدرة إيران على تهديد أمن الخليج.

وبين المجيدي أن ذلك يعني تطوير منظومة الدفاع الخليجي القادرة على صد أي هجوم أو تهديد إيراني محتمل بمقومات خليجية، لافتاً إلى أن هذا العرض مقابل عدم تحفظ الخليج على إبرام الاتفاق حول البرنامج النووي الإيراني، بحسب «شؤون خليجية».

وأضاف أن ممثل الأمين العام للأمم المتحدة يسعى في اليمن إلى إفشال مؤتمر الرياض عبر ترتيب مؤتمر للأطراف في جنيف في ٢٧ مايو الجاري، موضحاً أن تصريحات الناطق الرسمي باسم الأمين العام تؤكد دعوة «بان كي مون» الأطراف إلى الاجتماع في جنيف.

وأوضح المجيدي أن مسألة الأطراف بالغة التعقيد، فأطراف المبادرة الخليجية والحوار لم تعد وحدها الأطراف الفاعلة، فهناك المقاومة في مأرب، والمجلس العسكري في تعز، وتحالف قبائل حضرموت؛ كلها أطراف يجب أن تكون لها كلمتها في أي حوار، ويجب ألا يقتصر الحوار على القوى التقليدية التي أصبحت جزءاً من المشكلة لا الحل.

وأشار إلى أن أبرز ما ورد هو تصريح البيت الأبيض بأن واشنطن منفتحة على منح دول مجلس التعاون الخليجي وضع حليف رئيس من خارج «حلف الأطلسي»، ويعني هذا السماح لها بامتلاك أسلحة ونظم دفاع لا يسمح بها إلا لدول «حلف الأطلسي»، كما يعني جاهزية الحلف للدفاع عن الخليج فوراً كونه أحد المساهمين فيه.

وأوضح المجيدي أن التعاون الخليجي الأمريكي لمحاربة «القاعدة» في اليمن قد يعني تراجعاً أمريكياً عن تحالفاتها مع صالح والحوثي كوكيل محلي لحرب «القاعدة»، مشيراً إلى أن البيان يؤكد بما معناه منع إيران من تحقيق أي قدرة عسكرية تنافسية تضعف الموقف الدفاعي للخليج جراء الاتفاق النووي.

وقال: إن بيان «كامب ديفيد» يوحي بأننا أمام سباق تسلح غير عادي في الشرق الأوسط، وبأن دول الخليج ستعتبر القوة الإقليمية المناط بها حفظ أمن الجزيرة العربية عموماً بما في ذلك الخليج والبحر الأحمر، وأن المنطقة مقبلة على حرب باردة بين الخليج وإيران ستمنع إيران على إثرها من تهديد أمن المنطقة.

وأشار المجيدي إلى أن سباق التسلح هذا سيؤثر على الوضع الاقتصادي في إيران، وسيعجل بتغيرات سياسية فيها تبعاً لذلك، موضحاً أن اتفاق «كامب ديفيد» عام ١٩٧٨م كان وراءه اعتراف السادات بـ«إسرائيل»، وكان نتيجته ضياع فلسطين، متمنياً ألا تكون قمة «كامب ديفيد» عام ٢٠١٥م قد أعطت تساهلاً لتقدم المد الصفوي الإيراني؛ لأن نتيجته سقوط الجزيرة العربية والمنطقة في يد إيران.

وأضاف أن بيان «كامب ديفيد» هو وثيقة إعلامية فقط، بما يحدد الاتفاقات المبرمة هي برتوكولات غير معلنة، قائلاً: إن البعض يرى أن سلطنة عُمان أصبحت بعيدة عن إطارها الخليجي وهي قريبة من إيران أكثر.■

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك..تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

في ندوة «واقع العمل السياسي للتيارات الإسلامية بالكويت»:

التيارات الإسلامية مطالبة بالاتحاد للخروج بمشروع سياسي واحد

مشكلة العمل السياسي التفاوت حتى الآن بين العمل النخبوي والمؤسسي

هناك ثوابت معينة لا يمكن أن يقبل التيار الإسلامي المساس بها مثل ما يتعلق بالنبي وزوجاته والصحابة

عقدت مجلة «المجتمع» ندوة عن «واقع العمل السياسي للتيارات الإسلامية في الكويت»، بمشاركة النواب السابقين د. وليد الطبطبائي، وأسامة الشاهين، وبدر الداهوم، وعبداللطيف العميري.. وتضمنت الندوة التي أدارها الزميل سعد النشوان أربعة محاور رئيسة، هي: واقع العمل الإسلامي في الكويت حالياً، والتحديات والصعاب، وكيفية زيادة التفاعل مع مكونات المجتمع وقواه، أما المحور الأخير فكان وسائل النهوض وتحقيق الأهداف. وشارك بالحضور في الندوة عدد من الزملاء الصحفيين بمجلة «المجتمع» في طليعتهم الأستاذ جمال الشرقاوي، سكرتير تحرير المجلة، والأستاذ جمال خطاب المترجم بالمجلة، وافتتح الندوة الأستاذ جمال الشرقاوي مرحباً بالسادة الحضور وشكرهم على تلبية هذه الدعوة، لاسيما وأن موضوع الندوة يتناول موضوعاً مهماً وهو «واقع العمل الإسلامي في الكويت في الجانب السياسي».

كذلك توجه الأستاذ سعد النشوان بالشكر للحضور الكرام على تلبيتهم لهذه الدعوة، وقال: بادئ ذي بدء، نحن كمواطنين كويتيين بعد الغزو العراقي الغاشم في عام ١٩٩٠م، بدأنا نشاهد ونلمس صحوة إسلامية في الكويت، حيث بدأ الكثير من المواطنين التقرب إلى الله عز وجل، وأسفر ذلك عن نجاح باهر للقوى الإسلامية والتيار الإسلامي في انتخابات عام ١٩٩٢م، فحبذا لو نتحدث عن المحور الأول للندوة وهو واقع العمل الإسلامي في الكويت حالياً من هذا المنطلق:

- د. وليد الطبطبائي: أولاً نقدم الشكر لمجلة «المجتمع»، تلك المجلة الرائدة في الإعلام الإسلامي، حيث تخرج على يديها أجيال كثيرة في ربوع العالم الإسلامي شرقاً وغرباً.

وبالحديث عن واقع العمل السياسي الإسلامي في الكويت، جزء لا يتجزأ من العمل السياسي العام، والعمل السياسي العام محوره هو مجلس الأمة، الذي هو بمثابة نبض الحياة في الكويت، من أجل ذلك حرص الإسلاميون والمستقلون ومن لديهم مشروع إسلامي على الإصرار على الدخول في مجلس الأمة منذ بداية عودة المجلس في عام ١٩٨١م ومازال تواجد الإسلاميين فعالاً جداً داخل مجلس الأمة وداخل العمل السياسي بشكل عام.

ومشكلة العمل السياسي أنه حتى الآن متفاوت بين العمل النخبوي مثل التجمعات السلفية وبين المؤسسي مثل الحركة الإسلامية الدستورية بالكويت «حدس»، حيث لديها مشروع مؤسسي ولديها جمعيات عمومية، كذلك حاول التيار السلفي أن يسير على خطى «حدس»، ولكن بطريقة تخلو من الشفافية، خلافاً على ما عليه «حدس»؛ حيث لاحظنا في اجتماع الجمعية العمومية أو الأمانة العامة لـ«حدس»، يتم توجيه الدعوة لأناس من خارج «حدس» فضلاً عن دعوة وسائل الإعلام المختلفة لمتابعة اجتماعات الجمعية العمومية.

أما السلفيون فكان لديهم ما يسمى بالتجمع السلفي الذي يخلو من الشفافية، فلا أحد يعرف من هم أعضاء الجمعية العامة، وكيف يتم انتخابهم، وهذا التكتم الشديد الذي يخلو من الشفافية ساهم في إضعاف هذا التجمع؛ وبالتالي تلاشى بالكلية عن الساحة السياسية، وهو الآن شبه مشلول، كذلك ظهرت بعض التجمعات السلفية، مثل الحركة السلفية، وحزب الأمة، ولكن ليست لها شعبية كبيرة، فهي مجرد تجمعات نخبوية لا أكثر.

وقال الطبطبائي: إن العمل السياسي في الكويت حالياً وضعه قد تدهور، وهذا التدهور انعكس على العمل السياسي الإسلامي، فصدور مرسوم «الصوت الواحد»، أحدث صدى واسعاً، تمثل في مقاطعة كل الوطنيين بمن فيهم التيار الإسلامي للانتخابات، ومقاطعة التيار الإسلامي للعملية الانتخابية منحهم مصداقية كبيرة في الشارع الكويتي، وكذلك أبعدهم عن مراكز صنع القرار، المتمثل في مجلس الأمة.

ومجلس الأمة بالرغم من ضعفه فإنه مازال هو المعترف به رسمياً في الخارج، حيث إن الخارج لا يعرف المعارضة، بل يعرف الأعضاء الموجودين في المجلس فقط، وهم في نظرهم من يمثلون الشعب الكويتي.

وهناك فرق بين أداء مجلس الأمة السابق والحالي، فالمجلس الحالي يُصدر تشريعات مخجلة حيث يعاني من ضعف الرقابة وشبهة الفساد الإداري والمالي، ومثل هذه الأفعال لم تكن موجودة عندما كانت تشارك كل الكوادر الوطنية في مجلس الأمة.

مسميات الإسلام السياسي

- أما النائب السابق بدر الداهوم، فشكر مجلة «المجتمع» على هذه الدعوة، واصفاً الندوة بأنها جاءت في وقتها لكي نضع أيدينا على مواطن الخلل، في التيارات الإسلامية،

الطبطبائي:

العمل السياسي في الكويت حالياً تدهور بسبب مرسوم «الصوت الواحد» وانعكس ذلك على العمل السياسي الإسلامي

مجلس الأمة الحالي يُصدر تشريعات مخجلة ويعاني من ضعف الرقابة وانتشار الفساد الإداري والمالي

ونعالج مثل هذه المشكلات.

وقال الداهوم: إن التيار الإسلامي السياسي في الكويت، له مكانة كبيرة في المجتمع الكويتي، والدليل على ذلك أنه في كل انتخابات وخصوصاً بعد التحرير تجد أن التيار الإسلامي والمحافظين يسيطرون تقريباً على أكثر من ثلث المجلس، وهذا دليل على أن المجتمع الكويتي لديه توجه وإصرار على وصول تلك الشخصيات وهذا الفكر إلى مجلس الأمة، فالتيار الإسلامي له قبول وله تواجد، ومع ذلك هناك تفاوت كبير بين المسميات - مثلما أوضح د. وليد الطبطبائي - حيث لفت إلى أن حركة «حدس» تمارس السياسة كعمل مؤسسي مرتب ومنظم، في قضية اختيار المرشحين، وتوزيعهم في الدوائر، وعدد المقاعد التي يملكونها في دائرة من الناخبين، وهذا الأمر يحسب لـ«حدس»، التي تعرف قواعد العمل السياسي المنظم، وأهدافه، وتسير وفق نهج معين.

أما التيارات الأخرى، فليس لها تنظيم أو ترتيب، فالبعض ينزل كإسلامي مستقل، أو إسلامي قبلي، أو إسلامي بفكر معين، وهذه الأصناف المتعددة تصل إلى مجلس الأمة.

لكن لا بد أن نعلم أن قضية المسميات أمر مهم، لأن كثيراً من الناس يطرح اسم «الإسلام السياسي»؛ من أجل محاولة إلصاق أي خطأ يقع من هؤلاء بالإسلام، بينما هذه التيارات السياسية الإسلامية تنتهج نهجاً إسلامياً، وقد يقع منها الخطأ والصواب، ولكن إطلاق مسمى الإسلام السياسي على هؤلاء المخطئين، يصور للناس أن الإسلام السياسي لا يصلح للحكم ولا ينبغي له أن يقود دولة، وهذا هو الفكر الذي يقوم بترويجه الكثير من التيارات المخالفة للفكر الإسلامي، وهذا أيضاً ما تروج له الدول الغربية التي تريد ضرب الإسلام بصفة عامة، حيث تنتهز الفرصة وتهاجم الإسلام السياسي وتطلق مثل هذه المصطلحات، من أجل تشويه صورة الإسلام بصفة عامة.

لذلك جاء الإسلام جامعاً مانعاً، يحوي الاقتصاد والسياسة، والاجتماع والدعوة والأخلاق وكل جوانب الحياة التي يعيشها أي مجتمع في العالم، كما أعلن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي أفضل قائد سياسي، وكان المجتمع الذي يقوده النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعاً مثالياً، ودائماً نضرب الأمثال بمجتمع الصحابة الذي كان يتزعمه الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويرى الداهوم أن الخلافات كثرت في الوقت الحاضر، وزادت التفرقة، وكل ذلك من فعل الأنظمة، وأصحاب المصالح الخاصة، التي تهدف لتشويه أي شخص يكتسب شعبية، وهذه عقدة لدى الأنظمة كلها، سواء العربية أو غيرها، فأي تيار أو شخصية يحصل على شعبية كبيرة في المجتمع، مباشرة توجه له التهم والتشويه؛ لأن أصحاب الكراسي والمصالح لا يحبذون أن يأخذ الشعبية غيرهم.

ومن هنا فالتيار الإسلامي في الكويت تيار محبوب، ولكنه توجد شخصيات تؤثر فيه؛ لذا لا بد أن يكون هناك عزل وتمحيص لهذه التيارات، وأن تراجع نفسها حتى تخرج بالصورة المطلوبة التي يريدها المجتمع.

التحريض موجة عابرة

- أسامة الشاهين: نشكر إخواننا في المجلة على هذه الدعوة الكريمة، ومجلة «المجتمع» تعتبر المجلة الإسلامية الأولى حول العالم، ونتمنى لها التوفيق والازدهار، وأنا قد شرفت بهذه الدعوة للقاء أساتذتي.

في البداية العمل الإسلامي الحركي في الكويت قديم وأصيل وجزء من تكوين البلد منذ أوائل القرن العشرين، في العام ١٩٠٠م تم إنشاء الجمعية الخيرية، وكانت داعمة للخلافة العثمانية في الكويت، ثم تم إلغاؤها بتحريض من الإنجليز، ثم عادت بعد أربعين عاماً تحت اسم جمعية الإرشاد الإسلامي، ثم أغلقت، ثم كانت المحاولة الثالثة في إنشاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، ثم ترسخت هذه الشجرة المباركة وأصبح لدينا الكثير من الجمعيات التي تخدم تكريس الفكرة الإسلامية وتعزيزها وتمكين الإسلام في مختلف مناطق الحياة، فهي فكرة أصيلة وليست وافدة، بل نبعت من مجتمع مسلم يريد تطبيق والتزام دينه.

أما الواقع اليوم وفي اللحظة الراهنة، يواجه تحديات ولكن في نظري لن تؤثر، لأنها تحديات تعتمد على تحريض خارجي، وهجوم إعلامي، أما الناس فبفطرتهم السوية فهم مع الإسلام ومع الإسلاميين، في أي ميدان وأي نقابة، وأي صندوق اقتراع حر، تجدهم دائماً يختارون من هو أقرب إلى الإسلام.

وهذا التحريض بمثابة موجة عابرة تحوم على الإقليم ونحن كإسلاميين نتأثر بها، ويمكن للمتابع للإعلام بصورة دائمة يومياً وللأخبار العالمية ملاحظة ذلك، ورغم ذلك نرى أن انعكاس هذه الهجمة الإقليمية ليس كبيراً على المستوى المحلي.

ومن باب الإنصاف، هناك حملة من

العلمانيين المتمركزين في الصحافة الكويتية وفي وزارات الإعلام والتربية، ولكن على صعيد الحكومة أو ما يطلق عليه السلطة، فهي ما زالت تُفسح المجال للإسلاميين كغيرهم من التيارات وما زالت الجمعيات الإسلامية موجودة ولم يغلق منها أي جمعية، ومازال الإسلامي كباقي مكونات المجتمع يعبر عن رأيه، ولا يوجد لدينا أي معتقل إسلامي، ورأينا رأس السلطة في الكويت سمو أمير البلاد قبل بضعة أشهر يرعى احتفالية مرور ٥٠ عاماً على إنشاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، بحضور أركان الحكومة المختلفة وتغطية من التلفزيون الكويتي.

العمل الإسلامي والتشكيك

«المجتمع»: هناك من يزعم أن التيار الإسلامي يهدف إلى فرض الحجاب وإغلاق البنوك والفصل بين الجنسين في الجامعات كيف تردون على ذلك؟

- د. وليد الطبطبائي: العمل السياسي ليس نزهة أو رحلة، بل مليء بالتحديات والصعاب، والتشكيك والسقوط أحياناً، ومن أبرز التحديات التي تواجهه وأولها هو: الحرب من العلمانيين، والتشكيك في العمل الإسلامي، وبما أنهم يمتلكون الكثير من وسائل الإعلام فهم يسخرونها في التخويف من الإسلام والتيار الإسلامي، حيث يزعمون أن التيار الإسلامي يريد حرمان المرأة من ممارسة دورها في المجتمع، وأنه يريد السيطرة على المجتمع من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنع الحرية، وغلق البلاد، فالعلمانيون يخوضون حرباً ضروساً ومستمرة ضد العمل الإسلامي، حتى إنهم يجدون أحياناً صدى وتجاوباً من السلطة.

وثاني هذه التحديات هو التوفيق بين العمل الخيري والعمل الدعوي، والسياسي، فالتيار الإسلامي بدأ السعي لتكوين حاضنة دعوية، وتربوية في المسجد، لكنه انشغل بالجانب السياسي على حساب التربوي والتأسيسي، وهذا أمر خطير يواجه الدعوة الإسلامية، وهي عدم توفيقها بين العمل الدعوي والتربوي والعمل السياسي.

التحدي الثالث هو الإغراءات، فمجلس الأمة هو صانع القرار في الكويت؛ لذا فعضوية مجلس الأمة عرضة للإغراء، بالترغيب في المناصب والأموال والمصالح، وهذا الإغراء قد يؤدي لسقوط بعض الأفراد المحسوبين على التيار الإسلامي.

فالامتيازات الغرض منها هي شراء بعض النواب، وتتمثل في منحهم المزارع والجواخير، وغيرها، وللأسف يقع في ذلك بعض أعضاء التيار الإسلامي، لذا فالإغراء يعتبر من التحديات الكبرى التي تواجه التيار الإسلامي السياسي.

ومعالجة ذلك تتمثل في حُسن اختيار الشخص الذي يمثل التيار الإسلامي بحيث يكون صاحب شكيمة ومتمكن ومجرب، ولكن في النهاية الثبات بيد الله سبحانه وتعالى؛ لذا يجب توعية المجتمع وإبراز الجانب الحقيقي للعمل الإسلامي أمام المجتمع لمواجهة هذه التحديات.

التشويه لغرض سياسي

«المجتمع»: هل لديكم منظومة للتغيير؟

- بدر الداهوم: التيار الإسلامي هم أفراد من المجتمع الإسلامي، وكل فرد من أفراد التيار الإسلامي معروف لدى كل المجتمع الكويتي، حيث يعرفون كل فرد ويعرفون تاريخه، وميزة المجتمع الكويتي أنه مجتمع مترابط، ويعرف تاريخ كل شخص على الساحة، أما أعداء التيار الإسلامي فلا يستطيعون سوى طرح الشبهات من أجل تشويه التيار الإسلامي أو شخصيات معينة، لها قوة وتواجد وتأثير، سواء على الساحة الشعبية أو غيرها.

وهذا التشويه الغرض من ورائه سياسي، وهناك الكثير من الشخصيات الذين أطلقت عليهم التهم بسبب أنه يؤثر في الانتخابات، حيث إن بقاءه في الانتخابات يؤثر على أشخاص آخرين تابعين للسلطة أو تابعين للمتنفذين، ولن يتوقف هذا التشويه ولن يتوانى التيار العلماني عن إلصاق التهم والتشويهات على التيار الإسلامي، كل ذلك من أجل إزاحة من يقف أمامهم حجر عثرة أمام مصالحهم وتوجهاتهم، الانتخابية أو المالية.

مشكلات داخلية

وأوضح الداهوم أن مشكلات التيار الإسلامي لا تقف عند هذه الشبهات والتشويهات ومحاولة إلصاق التهم من الجانب العلماني، بل توجد مشكلات داخل التيار الإسلامي نفسه، من ذلك عدم التوفيق في اختيار من يمثله، وهذا يعكس النظرة السيئة حيال هذا التيار؛ لذا يجب انتقاء الشخصيات التي تستحق أن تمثل التيار الإسلامي، وهذا الأمر مهم جداً؛ لأنه إذا أخطأ هذا الشخص الذي يمثل التيار الإسلامي يجب أن يكون هناك موقف تجاهه، حتى يعلم المجتمع أن هذا

الداهوم:

كثرة الخلافات في الوقت الحاضر سببها الأنظمة وأصحاب المصالح الخاصة التي تهدف لتشويه أي شخص يكتسب شعبية

أخطاء بعض المنتمين للتيار الإسلامي يتم استغلالها للزعم بأن الإسلام لا يصلح للحكم

التيار لا يرغب ويُخطئ هذه الشخصية التي تنتمي له لأن التيار الإسلامي لا يقر الخطأ مطلقاً، مهما كانت الشخصية التي تقع في الخطأ، وبهذا ينال التيار الإسلامي المصداقية أمام المجتمع، وهناك مشكلات أخرى تقع بين التيارات الإسلامية وبعضها، فهناك اختلافات فكرية واختلافات في المصالح الانتخابية.

- أما النائب السابق عبداللطيف العميري فقال: إن الديمقراطية تعني أن يقصي الحزب الفائز الحزب المهزوم من جميع مهامه ومناصبه وتكون كل السلطات في يد الحزب الفائز، هذا ما يحدث في أمريكا وغيرها، ولا يعتبر الحزب المهزوم ذلك إقصاء، والحزب الفائز يكون في مواجهة حية مع الجماهير، ويسألونه عن إنجازاته ونجاحاته وليس من الحصافة أن يضع أشخاصاً من الحزب المهزوم في المراكز الأولى لصنع القرار.

كذلك هذا ما يحدث للتيار الإسلامي، في حالة نجاحه فإنه من الطبيعي أن يُبعد التيارات الأخرى عن صنع القرار؛ لأن الجماهير التي صوتت له وانتخبته سوف تحاسبه عن نجاحاته وإنجازاته وليس من الحصافة أن يُصدر أناساً محسوبين على التيارات الأخرى في صنع القرار، فهذا أمر بديهي ومنطقي.

والتيارات الإسلامية تختلف فيما بينها، فالتيار السلفي يتعامل بشدة مع التيارات الأخرى؛ لذا لا نستطيع أن نقول: إن التيار الإسلامي يتعامل بوتيرة واحدة مع التيارات الأخرى.

فمن ناحية التواجد المجتمعي والتعايش لا يوجد إلغاء، أما إذا حدث اكتساح للتيار الإسلامي في مجلس الأمة، فإن الناس سوف تحاسب التيار الإسلامي لأنه هو المسيطر، لذا عليه أن يقصي المخالفين له عن مراكز صنع القرار، وهذا من أعراف الديمقراطية.

الشباب.. والتيار الإسلامي

«المجتمع»: ما موقف التيار الإسلامي الكويتي من الشباب؟

- أسامة الشاهين: مع الأسف الشباب المسلم عامة، والخليجي خاصة، يواجه الفراغ مثل هذا التحدي الكبير، ولدى الشباب الكويتي وقت فراغ كبير، نتيجة التعليم المجاني، وتوفير الوظيفة، ولديه قدرة مادية كبيرة، لذلك هو يواجه مصاعب كبرى نتيجة لهذا الفراغ الكبير، وبسبب الملهيات والإغراءات التي يتعرض لها لا يهتم في الغالب بأي شأن عام، كما أن وسائل الإعلام تقوم برعاية الشاب الذي لا يهتم بالشأن العام حيث توفر له قضاء وقته في اللهو والاهتمام بالأمور التافهة، التي لا تخدم وطنه أو أمته، بينما الشخص الذي ينشغل بالشأن العام بشكل عام، أو بالعمل الإسلامي بشكل خاص، نجده ملاحقاً بتهم التطرف، والخروج على ولي الأمر، والاعتراض على الحكومة، فأصبح الشاب بين ترغيب الحالة المادية المترفة وبين ترهيب خطورة العمل السياسي في هذا الوقت، ونحن كحركة دستورية إسلامية حاولنا مواجهة هذا التحدي بإنشاء مكتب للشباب في الحركة الدستورية الإسلامية، وهو برئاسة المحامي الشاب معاذ مبارك الدويلة، وهو من أنشط مكاتب الحركة الدستورية الإسلامية، حيث يعقد اجتماعاً كل شهرين بحضور أعضاء المكتب السياسي، والكوادر الشابة للحركة الدستورية، ونستمع لهم ولانتقاداتهم وملاحظاتهم، وتساؤلاتهم، ونعطيهم تحديثاً لمعلوماتهم في المواقف السياسية على الساحة المحلية.

ونلاحظ أن مثل هذه اللقاءات المباشرة مع الشباب كان له أثر كبير؛ لأن كل شاب لديه دوائر شبابية أخرى كزملاء العمل، والنادي والديوانية.

فتبادل الآراء مع الشباب الإسلامي سوف ينعكس إيجاباً على شباب المجتمع قاطبة.

ونتمنى من كل التيارات الإسلامية حذو طريق الحركة الدستورية في التعامل مع الكوادر الشابة، والاستماع لهم والإجابة عن تساؤلاتهم؛ لأن شريحة الشباب تواجه حرباً ضروساً، من أجل إشغالها بالتافه من الأمور، عن العام من الأمور.

ويجب أن نهتم بالشباب الخليجي والكويتي بصفة خاصة باهتمام مضاعف؛ لأن نسبتهم ٦٠٪ من المجتمع، ومن يهتم بتلك الشريحة يهتم بالمستقبل، وإن شاء الله ننجح في هذا التحدي الكبير.

قيادات شبابية

- ويوضح النائب السابق عبداللطيف العميري أن الشباب الإسلامي تتعدد توجهاته وآراؤه، فكوادر وشباب الحركة الدستورية الإسلامية، يختلفون عن كوادر وشباب الحركة السلفية، ويختلفون عن الشباب الإسلامي الذي لا يهتم بالسياسة، فالشباب الإسلامي يتعرض لموجة عالمية وهجوم شرس، حتى الشباب القابع في البيت ولا يخرج للحياة العامة معرض للهجوم الشرس، عن طريق برامج التواصل،

العمل السياسي مليء بالتحديات والصعاب والتشكيك والسقوط أحياناً وأبرز تحدياته حرب العلمانيين والتشكيك بالعمل الإسلامي

الحكومة ما زالت تُفسح المجال للإسلاميين كغيرهم من التيارات لكن الهجمة مرجعها وسائل الإعلام الخاضعة لسيطرة العلمانيين

أعداء التيار الإسلامي لا يستطيعون سوى طرح الشبهات من أجل تشويه التيار أو شخصيات بعينها

وهذا ما يتعرض له الشباب من الجنسين، وأنا أدعو للاهتمام بقطاع الإناث أكثر من الشباب؛ لأنهن الأصعب في الوصول إليهن، والأصعب في التعامل معهن، فانحراف البنت في المجتمع العربي والإسلامي أشد خطراً من انحراف الولد والتيار الإسلامي لهم توجهات مختلفة، فهناك المتشدد، وهناك الوسط، وهناك المحايد، وهذه الخلافات انعكست على الشباب، وتلك القضية شائكة وتحتاج لندوة خاصة وعندما نتحدث عن الحركة الإسلامية وعن قياداتها، سنجد القيادات طاعنين في السن، وفاقد الشيء لا يعطيه، فلو كانت الحركة الإسلامية تؤمن بالشباب، عليها أن تضع ضمن كوادرها وصناع القرار فيها من الشباب، فلا ينبغي الزعم بأنها تؤمن بالشباب وتكون القيادات بسن ٦٥ عاماً وما فوق.

مثلث الحماية

- أما النائب بدر الداهوم فأشار إلى أن التعامل مع الشباب في الماضي يختلف عنه في الحاضر؛ لذا يجب الاهتمام بالشباب من السلطة ومجلس الأمة والبيت والتيارات الإسلامية، وهذا مثلث يجب أن يتعاون من أجل حماية الشباب وتنشئتهم التنشئة الصحيحة، ومن غير هذا التعاون لا ينجح، فالتيارات الإسلامية وحدها تستطيع الوصول لجزء معين ولكنه ليس هو الأمل المنشود؛ لأن إهمال الوالدين للشباب ستكون النتيجة بلا شك كارثية، والسلطة مطالبة بسن تشريعات معينة، لحماية الشباب من الأخطار، ومثل هذه الأمور ناقشناها في لجنة الظواهر السلبية في المجالس السابقة، حيث كان هدفنا حماية الشباب من الأفكار الدخيلة التي تسيء للشباب وتؤثر على مستقبلهم، والحركة الإسلامية قد تكون مقصرة في دورها نوعاً ما، وهناك جهات معنية بالشباب أشد تقصيراً من الحركة الإسلامية في يخص الاهتمام بالشباب.

احتواء الشباب

«المجتمع»: هل ترى د. وليد أن التيارات الإسلامية تحتوي الشباب؟

- د. وليد الطبطبائي: من خلال احتكاكي بطلبة الجامعة، أرى أن الشأن السياسي لدى الشباب في تراجع، وقديماً كنا نرى العمق والحماس في انتخابات الطلبة، والمهرجانات الخطابية، فاهتمام الشباب تغير، حيث بدأ يهتم بالإعلام والميديا، والرياضة الخارجية واللاعبين، وبدؤوا يبتعدون عن الشأن العام، وقديماً كنا نعتمد على الشباب منذ الصغر، أما الآن فالصغير يعتمد على الخدم، وفي حالة الكبر يعتمد على والديه.

كذلك فإن الشباب عرضة للاستغلال عن طريق برامج الإنترنت، وتنظيم «داعش» المتطرف استقطب ٩٩٪ من كوادره بواسطة الإنترنت، حيث ليس لهم شيوخ ولا مساجد، بل شبكات عنكبوتية، فالميديا خطرة حيث تدعو للمخدرات والجنس، والتطرف الفكري؛ لذا لا بد من مراقبة الشباب والاهتمام بهم.

وانعكس هذا الأمر على التيار الإسلامي، فلم يعد المخزون الكبير من الشباب حاضراً خصوصاً في العمل الإسلامي والانتخابات، فنادراً ما تجد ندوة انتخابية فيها شباب وقديماً كانت الندوات تستقطب الشاب أما الآن فلا.

أما التيار العلماني فدون شك له السبق في الإعلام الكويتي، خاصة أن جل اهتمام التيار الإسلامي ينصب على جوانب الدعوة في المسجد، ويترك الجانب الإعلامي والترفيهي كالمسرح والسينما وغيرها؛ الأمر الذي استغله العلمانيون أيما استغلال في نشر دعوتهم وتشويه الحركة الإسلامية، فكم من مسلسل يتم عرضه يقوم بتشويه تعدد الزوجات، مع أنه من الأمور المباحة والمحمودة في الإسلام، فمن يتزوج ثلاثاً أو أربعاً، يعفّهن وينجب منهن، أما في المسلسلات فيتم تصوير تعدد الزوجات على أنه من عوامل هدم المجتمع، وتخريب البيوت.

وخلاصة الأمر أن غياب التيار الإسلامي عن وسائل الإعلام ترك للعلمانيين مهمة التوجيه والطعن والتشويه، فالمشايخ في القدم لم يكن لديهم الفهم الكافي، بدور وأثر وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي، لذا لم يُقبلوا على بناء سينما أو مسرح يتناول القضايا الإسلامية المختلفة، ويرد على الشبهات والطعون بواسطة السينما أو المسرح أو أي وسيلة إعلام أخرى.

وعقب النائب العميري بأن هناك بعض المشايخ يرفضون حتى الأناشيد، بل حتى السياسة هناك من الشيوخ من يحرمها ومن يجوزها، فللأسف توجد تيارات إسلامية مختلفة لا تجمعها فلسفه واحدة، المشكلة إذن في الفكر، حتى لو تم فتح قناة فالقناة تلتزم بأطر معينة، وهذه القيود تكبله وتحد من نشاطه ولا تجعله يصل للعالمية، أو الانفتاح على الناس.

المشروع الإسلامي

– وحول التواصل مع الشباب ومدى قبولهم للمشروع السياسي الإسلامي، لفت النائب الشاهين إلى أن الناس عامة يحبون المشروع الإسلامي ومقتنعون به، وداعمون له، وعندما يُعرض أمامهم اختيارات مختلفة سيختارون التيار الإسلامي، لكن الإشكالية أن التيار الإسلامي نتيجة الضغوط ومحاولة التشويه وسيطرة العلمانيين على وسائل الإعلام، والهجمة العالمية على الإسلاميين، خففوا من الشعارات الإسلامية وبدؤوا يطرحون أطروحات أخرى، وأصبح الشارع الإسلامي يفتقد للخطاب الإسلامي، وبات يسمع خطاب التنمية وخطاب النهضة وخطاب الانفتاح، وخطاب الديمقراطية، وهذه المفردات لا تختلف مع الفكرة الإسلامية، ولكنها في الوقت نفسه تبعدنا عن الخطاب الإسلامي المباشر، فهناك قبول للفكرة الإسلامية، وهناك ابتعاد بسبب بُعد الإسلاميين عن الحاضنة التقليدية للإسلاميين.

فالإسلاميون يتواجدون في المساجد، والتيارات السياسية الإسلامية ابتعدت عن المساجد، وابتعدت عن جمهورها التقليدي ومكانها التقليدي، وأصبح هناك فراغ وفجوة، وهي ليست بفجوة مع الفكرة الإسلامية ولكنها فجوة مع من يحملون هذه الفكرة بسبب الأخطاء سالفة الذكر.

المجتمع الكويتي

- وبالنسبة لتعاطي التيار الإسلامي مع مكونات الشعب الكويتي، يقول النائب عبداللطيف العميري: إن في السياسة

العميري:
لا ينبغي للحركة الإسلامية الزعم بأنها تؤمن بالشباب وتكون أعمار قياداتها في سن ٦٥ عاماً وما فوق

يجري التعامل مع هذه المكونات المختلفة بالحد الأدنى المتفق عليه، ففي عام ١٩٨٥م تكونت مجموعة من النواب وعددهم ٢٥ نائباً، كانت تجمع بين السلفي والليبرالي والإخواني والشيعي والمستقلين والقبائل، ولم يكونوا على فكر واحد، ولكنهم اتفقوا على عودة المجلس والعمل بالدستور، حيث اتفقوا على الحد الأدنى.

وفي السياسة أيضاً يتفق الجميع على عامل مشترك، والقضايا المجتمعية والاقتصادية والسياسية دائماً ما يكون فيها توافق، مثل قضايا الفساد والمال العام وغيرها.

والاصطدام قد يكون في بعض القوانين، فموضوع الاختلاط يختلف معك الليبرالي، وفيما يتعلق بالثوابت الخاصة بالصحابة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم جميعاً، يصطدم معك التيار الشيعي، وقس البقية على ذلك، فنقاط الاتفاق أكثر بكثير من نقاط الخلاف.

- أما النائب بدر الداهوم، فأوضح أن فيما يتعلق بمستقبل الأبناء والأمن الوظيفي فالجميع في المجلس متفقون عليه حيث يتعاونون من أجل تحقيق الرفاهية للشعب الكويتي بكافة مكوناته وهذا يعم الجميع.

وهناك ثوابت معينة لا يمكن أن يقبل التيار الإسلامي التعريض بها أو التعرض لها، وعلى سبيل المثال ما يتعلق بالصحابة، حيث تقدمنا في مجلسنا ٢٠١٢م بقانون عن حرمة وتجريم من تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته، وكان هناك إجماع من المجلس والحكومة إلا ٥ أعضاء معروف توجههم، ولا يعتبرون هذا الأمر من الثوابت عندهم، فالتعرض للنبي صلى الله عليه وسلم يخرج عن الملة، وهناك من تعرض له وعُوقب بالحبس لمدة سنة وخرج، فنحن لا نفرط في المعلوم من الدين بالضرورة، كأن يدعو شخص لإباحة الزنا أو الربا أو الخمر، ولا نقبل المساومة على ذلك.

- ويرى د. وليد الطبطبائي أن العمل السياسي به دائرة ضيقة ودائرة واسعة، الدائرة الواسعة تضطرك للتعامل مع الجميع، كالرقابة المالية والرقابة الإدارية، والقوانين الإسكانية، والقوانين الاقتصادية، كل تلك القضايا محل اتفاق ولا يوجد تمايز فيها بين شتى المكونات.

أما الدائرة الضيقة مثل الأسلمة ودعم الأخلاق وحماية الفضيلة، بالتأكيد سوف تجد لك خصوماً في هذا المجال، فحين طرحنا موضوع النقاب في جامعة الكويت، كانت هناك معركة داخل مجلس الأمة، وكذلك موضوع الاختلاط.

لذلك فإن العمل السياسي، حسب الطبطبائي، يجب أن يكون مرناً، فليس بالضرورة أن تعادي الجميع أو تصالح الجميع، فلا ينبغي أن نداهن في ديننا وثوابتنا، وكثيراً ما شهد مجلس الأمة صراعاً فكرياً بين التيارات السياسية، وأحياناً يشهد توافقاً في بعض القضايا، والشارع الكويتي يميز بين التوافق والخلاف.

المشاركة لا المغالبة

– وبالنسبة للنائب السابق أسامة الشاهين، فإن موضوع التعاون مع الآخرين والتلاقي معهم هي فريضة إسلامية، وحدد المولى عز وجل ضوابط للتعاون، فالإسلامي بشكل عام والوسطي بشكل خاص منفتح على الآخرين، وفي العمل العام يجب الانفتاح، وقد تتلاقى مع الآخرين في قضايا مختلفة، ثم تختلف مع ذات الأشخاص في قضايا أخرى.

والتيار الإسلامي الوسطي لديه قاعدة المشاركة لا المغالبة، وليس لديه فرض رؤية معينة وإقصاء الآخرين، والمشاركة الغرض منها القناعة بأن الأوطان لا تقوم على تيار واحد، وجماعة واحدة وحزب واحد، ولكن يجب مشاركة الجميع، في حمل عبء الدولة، تماماً كما عمل النبي صلى الله عليه وسلم، في دولة المدينة المنورة، حيث دعا اليهود ليشاركوا في دستور المدينة، ودعا المشركين من أهل المدينة للمشاركة في كتاب وثيقة المدينة، وأصبح الجميع مواطنين في هذه الدولة وهم ملزمون بالدفاع عنها، ودماؤهم وأعراضهم مصانة، إلى أن وقعوا في جريمة الخيانة العظمى.

ومضي الشاهين قائلاً: نحن نمثل الكتلة المعارضة، ويوجد معنا ليبراليون يشتركون معنا في المعارضة، ونحن نجتمع معهم أسبوعياً، فنحن نتفق معهم في حتمية تغيير النظام الانتخابي، والمدرسة الداخلية في الكويت تجاوزت موضوع الانغلاق الداخلي، ومستعدة للتعاون الجاد والحقيقي مع الآخرين.

رؤية مستقبلية

«المجتمع»: إذن في ظل هذه الأوضاع الصعبة التي تعيشها الكويت ما رؤيتكم كتيار إسلامي للمستقبل في الكويت؟

- في هذا الصدد، يشير د. وليد الطبطبائي إلى أنه لا بد من تقوية القواعد الفكرية والشرعية وتدعيم العمل المؤسسي، وهي فرصة للتصحيح والنقد الداخلي للذات، وما دام التيار الإسلامي حالياً بعيداً عن السياسة، يجب أن يكون هناك غربلة داخلية، كذلك يجب على التيار الإسلامي أن يحسن اختيار من يمثله، فيجب ألا يقفز على العمل السياسي من يريد المصلحة أو من هو ضعيف لا يقدر على مواجهة المغريات أو الضغوط، خصوصاً أنه يعد واجهة ومرآة ينظر فيها الناس للتيار الإسلامي، ويجب أن يكون هناك تعاون بين التيارات الإسلامية بشتى مدارسها؛ لأن الأهداف واحدة والخصم لا يفرق بين هذه المدارس، بل يحارب الجميع على مستوى واحد.

بين المقاطعة والمشاركة

- ورداً على سؤال «المجتمع» بشأن استمرار مقاطعة الانتخابات والتراجع عن هذا الموقف مستقبلاً، قال د. وليد الطبطبائي: إن موقفنا السابق هو المقاطعة،

أما إذا جرى عقد انتخابات قريبة سوف يتخذ الموقف في حينها، لا يوجد موقف مسبق بالمشاركة أو المقاطعة، والمشاركة غير مطروحة حالياً، حيث لا يوجد استحقاق انتخابي حتى نقول: سنشارك أو نقاطع.

وسوف ندرس أي استحقاق انتخابي قادم، وهل هناك متغيرات؟ وهل الوضع يقضي بالمقاطعة، أو المشاركة؟ كل هذه المواقف جرى تأجيلها لحين قرب الاستحقاق، وهذا ليس موقفاً شخصياً، بل أمر موحد باتفاق الجميع، وقد يكون هناك من يصر على المقاطعة، وقد يكون هناك من يدعو للمشاركة، لكن القرار لم يصدر حتى الآن.

«المجتمع»: هل نفهم من هذا أن ثمة خلافاً في كتلة الأغلبية حول المشاركة أو المقاطعة؟

- بدر الداهوم: هذا أمر طبيعي، لأن كتلة الأغلبية ليست فكراً واحداً أو تياراً واحداً، فتباين الآراء شيء طبيعي، وسبب بقاء كتلة الأغلبية على تباينها في الفكر؛ لأنها تعتبر نفسها هي الممثل الشرعي الأخير للشعب الكويتي والذي جرى التحايل عليه من خلال إبطال مجلس الأمة، حيث حدثت انتخابات حرة ونزيهة في فبراير ٢٠١٢م، وجاء ذلك من غضب شعبي على ما تم من ممارسات سابقة، وأسفرت هذه الانتخابات عن الأغلبية.

لذا نحن نتمسك بمواقفنا؛ لأنه في اعتقادنا واعتقاد الكثيرين من أهل الكويت، أننا نحن الأغلبية الشرعية التي اختارها الشعب الكويتي، فالرأي بالمقاطعة يبقى على ما هو عليه حتى يحدث جديد، فنقرر ما هو القرار الأنسب، في ذلك الوقت وتلك الظروف.

موقف السلفيين

«المجتمع»: التيار السلفي له جانبان؛ جانب المشاركة، وجانب المقاطعة، وكل له وجهة نظره، لكننا نمر بمنعطف خطير، ما رؤيتكم بهذا الشأن؟

- عبداللطيف العميري: السؤال هو: هل السلطة أبقت قيمة للمؤسسة التشريعية، حتى نعوّل على هذه الأخيرة في إصلاح الأمور، وعندما نتحدث عن قضية المشاركة نقوم بتهميش القضية الأساسية، فلا بد أن تؤمن السلطة بإرادة الشعب، وقيمة الشعب الكويتي ثم بعد ذلك نتحدث عن المشاركة، لذا فأنت تتحدث عن شيء غير معترف به، والمجلس أصبح عديم القيمة، وإذا حدث إن كان له قيمة لأي مجلس سوف يكون مصيره الحل، فالسلطة مهيمنة على الدولة.

«المجتمع»: إذن، المهم بالنسبة لكم رأي الناس؟

- عبداللطيف العميري: السياسي لا يخضع لرأي الناس، بل هو من يصنع الرأي العام، وهو يصنع الفكرة التي يتبناها الناس، بحكم خبرته وتجاربه.

«المجتمع»: هل من طريق آخر أمام التيار الإسلامي؟

- عبداللطيف العميري: التيار الإسلامي في المجلس الآن هم السلفيون وبعض المستقلين، وعددهم قليل ماذا يفعلون؟ وما تأثيرهم على الساحة؟ وما قيمتهم؟ وحسب نظام «الصوت الواحد»، فقد تمت هندسته من أجل عدم وجود أغلبية، ولو قُدر أن المعارضة فازت وصارت لها أغلبية بنظام الصوت الواحد سوف يتم حل هذا المجلس، المشكلة إذن ليست في المجلس، بل المشكلة في السلطة، ونظرتها للإرادة الشعبية.

«المجتمع»: ما الحل من وجهة نظركم؟

- عبداللطيف العميري: لا بد أن تحترم السلطة إرادة الناس، فمفهوم الدولة الرعوية للمجتمع بحجة أنها هي الراعية وهي التي تفهم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أشيروا عليَّ» وهو المعصوم، والله تعالى أمر بالشورى في القرآن، فالله هو الحق المطلق ويوحي لرسوله بالحق المطلق، واستقبله العقل الكامل، ومع ذلك أراد الله تعالى من وراء ذلك ورسوله ترسيخ مبدأ الشورى، وهناك من يقول: على الناس طاعة ولي الأمر إن أصاب تؤيد وإن أخطأ تسكت، فالرسول صلى الله عليه وسلم في مرض الموت أمر بإحضار قلم ومحبرة لكتابة وصيته، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حسبنا كتاب الله، فعدل الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك في مشهد من الصحابة، فهل عمر بن الخطاب مارس فكرة الخروج عليه؟ وهل الصحابة في الحديبية خرجوا عن الإسلام عندما تقاعسوا عن تنفيذ أمر الرسول في التحلل من العمرة؟ فلم يكفرهم ولم يقل بفسقهم، والصحابة يتعاملون مع معصوم، فما بالنا بحكام اليوم؟ وبالتالي فإن الموضوع ليس موضوع مشاركة من عدمها، وإنما أكبر من ذلك بكثير وهو اقتناع السلطة بالمشاركة الشعبية.

الحركة الدستورية

«المجتمع»: ما ردكم على اللغط الذي يثار حول الحركة؟

- أسامة الشاهين: الاهتمام كبير بالحركة الدستورية الإسلامية، وترجع كثرة الأقاويل والشائعات عنها لكونها هي التيار الإسلامي الأوسع حالياً، ومن الطبيعي أن يكون هناك تسليط للضوء عليها، والأمر الآخر من الأقاويل هو مشاركة الحركة من عدمها، لرغبة الكثير باستنطاق الحركة لموقف معين إما بالنفي وإما بالإيجاب؛ وبالتالي يعلم الآخرون ما هي الخطوة التي سيتم اتخاذها، ولكن بكل أمانة قررت الحركة الدستورية الالتزام بالموقف العام للمعارضة الكويتية، والتحرك من خلالها وعدم اتخاذ القرار مسبقاً، ولن ننفرد بأي موقف سياسي دون غيرنا داخل المعارضة بشكل عام وداخل التيارات الإسلامية الأخرى، وقد اتخذنا قراراً إستراتيجياً داخل الحركة بالعمل من خلال الآخرين ومع الآخرين والتعاون معهم، وزمن المبادرات الفردية والارتجالية قد ولى، والعمل بشكل جماعي هو الأفضل.

والمشاركة والمقاطعة من وسائل العمل

الشاهين:

الشباب المسلم عامة والخليجي خاصة لا يهتم بالشأن العام بسبب الملهيات والإغراءات التي يتعرض لها

السياسي العام، يجب ألا يتحسس منها الإنسان، حتى المقاطعة هي من وسائل الاعتراض الشعبي المشروع، وهي لا تعني أن الإنسان ينتهي عن العمل السياسي، فنحن مقاطعون للبرلمان الحالي، ولكن نعلق على الشأن المحلي باستمرار، ونشارك في الفعالية السياسية، ولنا أنشطة سياسية، فالابتعاد عن البرلمان لا يعني الابتعاد عن العمل العام وعن تمثيل الناس، وخدمة الناس والدفاع عن المصالح العامة للكويتيين خاصة وللتيار الإسلامي عامة.

الإصلاح السياسي

«المجتمع»: هل انتهى مشروع الإصلاح السياسي للمعارضة والذي طرح العام الماضي؟

– **أسامة الشاهين:** مشروع الإصلاح السياسي الذي قدمه ائتلاف المعارضة شاركت فيه الحركة الدستورية، وانتهى كمشروع، لكن إعداد المشروع في حد ذاته هدف كبير، لأنه في السابق وحتى إشهار المشروع لم يكن للمعارضة الكويتية مشروع تفضيلي، واضح المعالم، والمواد والهيكل والشكل، فهو خطوة أولى وكبيرة حتى وإن كان وثيقة أدبية على ورق، فالحركة تعمل مع المعارضة من منطلق رؤية، وهذه الرؤية تقول: إنه «لا بد من وجود برلمان تعكس فيه الحكومة الرأي الشعبي الممثل في المجلس، وهذا هو المخرج من المأزق الحالي»، فالمشروع وإن كان مجرد وثيقة على ورق، يحمل بين طياته أهمية كبرى ويسد فراغاً كبيراً؛ لأنه لم يكن لدينا في السابق مشروع.

أما الخطوة الثانية: وقد قصرنا فيها كثيراً وهي تسويق هذا المشروع، والتوعية بهذا المشروع، وإيصاله للناس وتعريف الناس به، وعقد الحلقات النقاشية الناقدة لهذا المشروع لتعديله وتطويره، وكل هذه الجهود كان بها تقصير شديد، وقد حاولنا نحن في الحركة معالجة هذا القصور والتقصير، وطالبنا بذلك مراراً وتكراراً، ولكن بقية شركائنا في ائتلاف المعارضة لم يتفقوا معنا في هذه الرؤية.

وعقب النائب السابق بدر الداهوم بقوله: لم نشارك في إعداد المشروع ولم نوقع عليه، ولكنا في الوقت نفسه لا نحجر على أحد بأن يقدم ما لديه من مشاريع، فائتلاف المعارضة بعد تقديمه للمشروع لم نجده يقوم بأي نشاط آخر، ولكنه قدم مشروعه وتوقف عند هذه النقطة، ونحن في الكتلة السلفية في الأغلبية قدمنا مشروعاً، وجرى الإعلان عنه، وهو عبارة عن إصلاحات معينة يتم من خلالها الوصول للهدف المرجو، تصب في صالح المواطن الكويتي.

فالكل له الحق في تقديم رؤيته ومشاريعه، في هذا البلد ولا يمكن أن نحجر على أحد أو أن نمنع أحداً معيناً أن يقدم مشروعه، ولكن ينبغي ألا يطلب منا الآخرون عدم التعرض لمشاريعهم بالنقد، أو أن نرفض المشاركة في مثل هذه المشاريع، وهذا حق لنا كما أن لهم الحق في طرح المشاريع، ولنا الحق في نقد تلك المشاريع، وطرح رؤانا التي نعتقد بأنها هي المناسبة لنا كفكر وتوجه سلفي، سواء بمشاركة مع الآخرين كما حدث مع الأغلبية.

أما النائب عبداللطيف العميري فقال: نحن لم نشارك في الائتلاف، وكانت لدينا رؤية طرحناها في خطاب مكتوب، أقل مما كتبه الإخوة، ولكننا نتفق في كثير من الجوانب وخاصة عندما تكون هناك أغلبية برلمانية تشكل الحكومة، وبالتالي تكون الحكومة محصنة بالشعب الكويتي، ومعيار الاستمرار في الحكومة هو الأداء والعمل، ويكون العمل والإنجاز له قيمة، فاستمرار بقاء وزير ما حالياً يرتبط بكونه موالياً للمتنفذين ينفذ لهم ما يريدون، ويسكت عن الفاسدين وهذا من ضريبة استمراره، أما عندما يصبح منتخباً وخاضعاً للرأي العام، في هذه الحالة سيضطر لتقديم مشاريع وطنية، ومشاريع عامة للناس.

وكل الدول الديمقراطية في العالم ذات النظم البرلمانية هي أكثر تطوراً وأقل فساداً.

مشروع متكامل

«المجتمع»: هل من مشروع متكامل للتيار الإسلامي؟

– **عبداللطيف العميري:** تعديل المادة الثانية من الدستور مشروع كبير، حيث اتفق عليه التيار الإسلامي وكذلك (المادة ٧٦) حتى لا يصدر أي قانون مخالف للشريعة.

بدر الداهوم: نتمنى أن تجتمع التيارات الإسلامية من إخوان وسلف ومستقلين ومن يحمل الهم الإسلامي تحت هدف وشعار واحد، للعمل على عمل مشروع سياسي واحد، وألاحظ أن بعض التيارات لا تريد العزلة، بل تريد الاندماج مع الآخرين، لأسباب قد تكون خاصة بها، والآخرون ليست لديهم مشكلة.

ونحن من يريد أن يشاركنا في إعداد مشروع، فنحن نرحب بذلك ونمد أيدينا له، وعلى أرض الواقع لم نرَ مثل هذه المشاريع في السنوات الأخيرة، وإنما كان هناك مشاريع قُدمت داخل المجلس ويوقع عليها الجميع.

«الربيع العربي».. والإسلاميين

المجتمع: بعد هذا الانسداد السياسي، الذي أعتقد أن الربيع العربي قد فاقمه، هل أصبح هناك تضييق على التيار الإسلامي، وكيف يتم التعامل معه؟

– **بدر الداهوم:** الطريق الأمثل هو أنه يجب على التيارات الإسلامية أن تراجع نفسها وتصحح أخطاءها، ثم بعد ذلك يتم التنسيق مع التيارات السياسية الأخرى، فنحن نعلم أن مصادر التشريع المتفق عليها الكتاب والسُّنة والإجماع والقياس، ونتفق على أنه هناك ثوابت لا يمكن أن نتجاهلها، وهذا هو الأساس في أي مشروع للتيارات الإسلامية، أما في قضية الأمور الاجتهادية، فيجب على كل منا ألا يُخطئ ويعنف الآخر خصوصاً إن كان الأمر خلافياً، وكل عالم يحق له أن يطرح رأيه بأدلته وبما يراه، وإذا سلكنا هذا الطريق، كتيارات إسلامية، في العالم الإسلامي ككل، سيكون هذا حجر أساس نبني عليه، ولا نشهّر ببعضنا بعضاً.

كما أننا كتيار إسلامي لا ينبغي لنا أن نقوم بتقديس بعض الشخصيات الإسلامية، فالمخطئ يقال له: أنت مخطئ، كما أنه لا ينبغي أن يكون هناك تنافس وتناحر بين التيارات الإسلامية لأجل الوصول إلى هدف معين، وأن يكون الهدف هو هدف أمة، فإذا حملنا هم الأمة سوف نحقق ما تريده الأمة وما يريده الله سبحانه وتعالى.

عبداللطيف العميري: ينبغي على التيارات الإسلامية أن تطبق الديمقراطية على نفسها أولاً، كما أن صدور مشروع متكامل من المعارضة هو بمثابة انقلاب عند الأنظمة العربية، وتلك الأنظمة لا تقبل الانقلاب عليها، لذا عندما يشعرون أنه يوجد مشروع متكامل يعتبرون ذلك انقلاباً عليهم، وسوف يؤدونه بكل ما أوتوا من قوة، ومن ثم فأرى أنه ينبغي الانتقال برفق قدر الاستطاعة؛ وبالتالي علينا إبلاغ الحق وليس علينا إمضاؤه، فليس لدينا القدرة على عمل مشروع وتطبيقه، أضف إلى ذلك أننا لا نستطيع تطبيع المشروع على أنفسنا، فنحن نريد الديمقراطية الكاملة، وفي داخلنا والتعامل فيما بيننا لا توجد ديمقراطية، ولا مشاركة ولا رأي.

فالتيار الإسلامي في حاجة إلى نظرة ثاقبة وعمق سياسي، وبُعد سياسي؛ لأن الأنظمة اخترقت التيارات الإسلامية بقوة، بواسطة المصالح المشروعة وغير المشروعة، وبالإغراءات والتهديد، والسجون وغيرها.■

مشروع عشرة آلاف اشتراك مجاني

تبرع وساهم معنا بتوصيل
١٠ آلاف اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس إسلامية
- لمكتبات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

اعتبرها صدقة جارية وساهم معنا بتوصيل «المجتمع»

قيمة الاشتراك ١٠ د.ك للدول العربية و٢٠ د.ك للدول الأجنبية

قسيمة الاشتراك

الدفع على رقم حساب: ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني -

الفرع الرئيس ت: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥ أو ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٦

(IBAN): KW53NBOK0000000000001000418313

sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

د. جمال حشمت رئيس البرلمان المصري في المنفى لـ«المجتمع»:

البرلمان المصري موجود بقوة القانون الدولي والشرعية الشعبية ثم الشرعية الثورية

حوار: بدر محمد بدر - أمل صلاح

في العشرين من ديسمبر الماضي، انطلقت أولى جلسات البرلمان المصري في المنفى من تركيا، بمشاركة نحو مائة نائب من أعضاء مجلسي الشعب والشورى، وبعد نحو ستة أشهر من العمل، نتساءل: ماذا حقق البرلمان من أهداف وإنجازات في مواجهة الانقلاب العسكري؟ وهل اعترفت به دول أو أنظمة؟ وإلى أي مدى نجح في حصار الانقلاب؟ وما نتائج زيارة أعضاء في البرلمان للولايات المتحدة رغم معرفتهم بدعمها للانقلاب؟ وهل هناك مبادرات لحلحلة الوضع في مصر؟

هذه الأسئلة وغيرها طرحناها على د. محمد جمال حشمت، رئيس البرلمان المصري في المنفى والقيادي الإخواني البارز في حزب الحرية والعدالة، فإلى تفاصيل الحوار:

● ما الأساس القانوني لعمل البرلمان المصري في المنفى؟

- البرلمان المصري نشأ في الخارج بناءً على عدة اعتبارات: الأول قانوني ودولي، فهناك في القانون الدولي ما يعتبر حل البرلمانات بقرارات من سلطة استثنائية أمراً غير معترف به، وما حدث في مصر هو أن مجلس الشعب، الذي شهد العالم كله بنزاهة انتخاباته، تم حله بقرار تنفيذي من رئيس المجلس العسكري آنذاك، حتى لو تم ذلك نتيجة حكم محكمة، فإنها لا تملك سلطة تنفيذه، مثلما حدث في ألمانيا، التي حكمت إحدى محاكمها بعدم دستورية قانون الانتخابات، لكن السلطة التنفيذية لم تجرؤ على حل البرلمان لمدة دورتين كاملتين.

وقد ألغى السيد الرئيس «محمد مرسي» قرار رئيس المجلس العسكري، ولم يصدر قرار بحل مجلس الشعب، وكذلك مجلس الشورى تم حله بقرار من سلطة الانقلاب العسكري، وهي سلطة استثنائية لا يحق لها اتخاذ مثل هذا القرار، وغير معترف به دولياً.

وفي القانون الدولي ما يعتبر أن آخر البرلمانات، قبل وقوع الانقلابات العسكرية، هي البرلمانات الشرعية، وهذا معتمد في لائحة البرلمان الدولي طبقاً لتعديل تم في فترة الستينيات بسبب كثرة الانقلابات العسكرية في أفريقيا.

الاعتبار الثاني هو الشرعية الشعبية؛ لأن البرلمان هو نتاج انتخابات حرة نزيهة، شارك فيها أكثر من ٣٢ مليون مصري، ونحن نمثل الشعب بآلامه وآماله.

الاعتبار الثالث هو الشرعية الثورية؛ وذلك بهدف الوقوف في وجهه هذا الانقلاب العسكري، معبراً عن الثوار والشعب المصري الحر، الرافض لهذا الانقلاب وقراراته وقوانينه.

● هل هناك دول أو منظمات أو هيئات دولية اعترفت بكم، أو تعاملت معكم ولو بشكل غير رسمي؟

- تراسلنا مع برلمانات الدول ذات الحيثية، وكل الهيئات الدولية، وتمت زيارات لكثير من البرلمانات بشكل رسمي، لكن هناك حاجزاً واضحاً؛ وهو أن قرار التعامل مع البرلمان المصري هو قرار سياسي، أما التعامل مع البرلمانيين فهو أمر مستقر في كل دول العالم، ولم يرفض أحد لقاءنا بحجة دعم الانقلاب، لا في أمريكا ولا أوروبا ولا آسيا.

إلى أي مدى نجحتم كبرلمان في حصار الانقلاب العسكري على المستوى الدولي؟

- دورنا في البرلمان حددناه في البيان الختامي لانعقاد الجلسات وهو يركز على تمثيلنا للشعب الحر بكل قوة، ويرفض ويسقط كل القرارات والقوانين التي تم إصدارها بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، وعدم الاعتراف بأي معاهدات دولية أو اتفاقات تمت مع النظام الانقلابي، لأنه باطل وما بني على باطل فهو باطل، وهذا بالفعل أثر كثيراً على حجم الاستثمار الحقيقي الذي استثمر في مصر بعد الانقلاب، وأيضاً لغياب الاستقرار الذي يسمح باستثمار حقيقي، بعيداً عن «الشو الإعلامي» الكاذب حول حقيقة الأوضاع الاقتصادية، التي وصفها الخائن «السيسي» نفسه بأن «مصر بتموت».

● حذرتم الدول التي تتعامل مع حكومة الانقلاب بأنكم، كبرلمان يمثل

الشعب، لن تعترفوا بأي اتفاقيات يتم توقيعها معه؛ لأن الشعب المصري لم يوافق عليها، فهل وجدتم استجابة؟

– هناك بالفعل استجابة من الشركات الخاصة، أما الدول فهي تجد فرصتها في نهب ثروات مصر، في ظل وجود هذا الانقلاب المدمر لمصر وشعبها، فمثلاً: تم ترسيم الحدود في شرق المتوسط لسرقة نصيب مصر من الغاز، وتم التعاقد مع الشركة البريطانية (B.P) لسرقة الغاز الداخلي، المستحق لمصر لمدة ١٠٠ عام، كما تم التوقيع علي اتفاقية بناء سد إثيوبيا، ومنحها الحق في دعم الهيئات الدولية للمشروع بعد سقوط الرفض المصري.

وللثورة بعد نجاحها بإذن الله إجراءات لحفظ حقوق مصر والمصريين في الأرض والغاز والمياه وثروات مصر المنهوبة.

● شكل البرلمان مؤخراً وفداً لزيارة عدد من الدول، خصوصاً في شرق آسيا، هل هناك نتائج لهذه الزيارات على المستوى الفعلي؟

– شكلنا بالفعل وفداً زار برلمانات ماليزيا وإندونيسيا، واستعرضنا موقف سلطة الانقلاب من الحريات والحقوق الإنسانية للمصريين، وكيف أن بقاءه لن يحقق لمصر ولا لشعبها ولا للمنطقة استقراراً أو تنمية، وأبلغناهم بقرارات البرلمان الرافضة لأي معاهدات أو تعاقدات مع النظام الانقلابي، واتفقنا على زيارات قادمة لوفود أكبر.

● من يمول مثل هذه الزيارات؟ بمعنى آخر؛ هل يتلقى البرلمان دعماً مالياً من أي دولة أو جهة؟ أو حتى رجال أعمال؟

– تمويل هذه الزيارات من جيوبنا الخاصة كأعضاء، وأيضاً من تبرعات المصريين بالخارج، الذين يدعمون الشرعية ويرفضون الانقلاب الغاشم.

● كنت ضمن وفد المجلس الثوري الذي زار الولايات المتحدة قبل فترة، رغم علمكم بأن أمريكا دعمت الانقلاب، ولا تزال، فهل هناك جدوى عملية من تلك الزيارة؟

– أنا لم أزر الولايات المتحدة ضمن وفد المجلس الثوري، بل كان وفداً برلمانياً في زيارة للجالية المصرية هناك، والزيارات التي تمت في واشنطن، ولقاءات المصريين بعدد من الولايات شارك فيها الجميع.

> وفود من البرلمان زارت عدة دول في آسيا وأوروبا وأمريكا والنتائج إيجابية

> نسعى لفتح الأبواب لشرح حقائق ما يحدث في مصر من جرائم منذ الانقلاب

> دورنا يركز على تمثيلنا للشعب الحر بكل قوة ويرفض ويُسقط كل القرارات والقوانين التي تم إصدارها بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣م

ونحن نسعى لفتح الأبواب كي نشرح حقائق ما يحدث في مصر من جرائم، لأن هناك «لوبيات» سياسية كانت تزوِّر الحقائق وتنشر الأكاذيب عما يحدث للمصريين، ومنهم مع الأسف «لوبيات» عربية داعمة للانقلاب، إضافة إلى كل من اللوبي الإيراني والصهيوني!

وكان لجماعات الضغط هذه تأثير كبير على وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث والجامعات ونواب الكونجرس، لذا كنا حريصين على لقاء كل هؤلاء لشرح مأساة الشعب المصري على كل المستويات في ظل سلطة الانقلاب، وكان لهذه اللقاءات صدى طيب والحمد لله.

● هل لديكم آلية لتوثيق جرائم الانقلاب العسكري، سواء في عمليات القتل المستمرة، أو في الأحكام السياسية الجائرة بحق الثوار وقيادات الإخوان؟

– أعتقد أن هناك منظمات حقوقية ومراكز قانونية تعكف حالياً على توثيق مثل هذه الانتهاكات، ونحن بدورنا نقوم بتوثيق ما يحدث للنواب، من قتل واعتقال ومطاردة، لنكشف للعالم وحشية هذا النظام الذي لا يوقر كبيراً ولا يرحم صغيراً ولا يحترم عالماً ولا يتأدب مع امرأة أو فتاة، بل يمارس أشد أنواع التلفيق والكذب والتنكيل والتعذيب.

● هل هناك حلول مطروحة الآن لحلحلة الوضع في مصر، سواء من الداخل أو الخارج؟ وما تقييمكم لها إن وجدت، ومدى توافقها مع طموحات الشعب المصري؟

– هذا الانقلاب، ومن يمثله أو يمالئه، لا يحمل أفقاً سياسياً، ولا رؤية مدنية، ولا رغبة ديمقراطية، بل طريقه مفروش بالدماء والتنكيل والتعذيب؛ لذا لا نتوقع منهم أي حل، سوى عروض الإذعان من القهر وفرض الرأي، وإلا الاتهام والقتل والاعتقال.

ومع استمرار الحراك الثوري فلا أمل في أي حوار مع قائد الانقلاب ومن عاونه، لأنهم جزء من المشكلة، ولن يكونوا جزءاً من الحل، ولعل كل الداعمين له في الداخل والخارج، إقليمياً ودولياً، قد ساءهم الأداء المتردي، والفشل الذي يرتع فيه هذا الانقلابي الخائن، وينظرون الآن في كيفية استبداله، لكن ثورة الشعب المصري المستمرة سوف تجبرهم على احترام إرادته، ورغبته في استرداد مساره الديمقراطي، وشرعيته وكرامته، وحقوق الشهداء والمصابين، هذا هو الحد الأدنى لمطالب الشعب المصري، يصاحبها رغبة شديدة في إبعاد المؤسسة العسكرية عن العمل السياسي، ولو خلال فترة انتقالية.

● إلى أي مدى ترى أن «التحالف

نواب الشعب المصري بالخارج

الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب» نجح في قيادة الحراك الثوري في مصر حتى الآن رغم شدة بطش العسكر؟ وهل تم الاستثمار السياسي لهذا الحراك المستمر منذ ٢٢ شهراً؟

– لا شك أن التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، الذي تأسس بعد الانقلاب العسكري مباشرة، تحمل الكثير كمظلة سياسية لكافة الاتجاهات التي شاركت فيه، ثم اتضحت الحاجة لإبعاد الشكل السياسي واقتصار الأمر على الشكل الميداني، ورغم أن كلفة التظاهر هي الأعلى في مصر، إما قتلى أو مصابين أو معتقلين، فإن الثوار مازالوا في حماسهم الشديد، وشجاعتهم المنقطعة النظير في مواجهة بطش العسكر وعنفهم وجرائمهم، بكل جرأة وبصدور عارية لا تهاب الموت.

● هناك دعوات للتوافق بين ثوار الشرعية، الذين يواجهون العسكر يومياً على الأرض، وبعض الحركات الليبرالية الكامنة منذ الانقلاب، ما الأسس الصحيحة لأي توافق في رأيك؟

– أعتقد أن المجال النضالي مفتوح في الميدان لمشاركة الجميع دون أي شروط أو اتفاقات.. أما عن المستوى السياسي فلابد من الاتفاق على «قاعدة الشرعية» لا «قاعدة الانقلاب»، مع المشاركة لمقاومة الانقلاب في الميدان، لتحقيق الهدف وهو إسقاطه، ويجتمع الشركاء في هذا النصر للنظر في الخطوات التالية التي لا ترفض عودة الرئيس «مرسي»

> لا أمل في أي حوار مع قائد الانقلاب ومن عاونه لأنهم جزء من المشكلة.. ولعل الداعمين له في الداخل والخارج قد ساءهم الأداء المتردي وينظرون في كيفية استبداله.. لكن ثورة الشعب المصري المستمرة سوف تجبرهم على احترام إرادته

رمز البطولة والصمود في هذه الثورة، لأي مدة يتم الاتفاق عليها، وبأي شكل يتوافق عليه.

● ما تصورك للزمن الذي يستغرقه سقوط الانقلاب، وتحقيق أهداف الثورة؟

– الانتصار على الانقلابيين غير محدد بزمن، لكنه محدد بأسباب، متى توافرت سقط الانقلاب، منها:

١– وحدة الصف الثوري في مواجهة الانقلاب.

٢– دعم الحراك الثوري بكل أشكال الدعم.

٣– وجود رؤية إستراتيجية لإدارة المرحلة الانتقالية متفق عليها.

٤– توقف الدعم الإقليمي واهتزاز الدعم الدولي.

٥– استمرار الحراك الشعبي لتكوين الكتلة الحرجة (الكتلة الصلبة والحاضنة الشعبية والرأي العام، التي تسمح بوقف الحياة الفاسدة في مصر)، وإجبار الانقلابيين علي التخلي عن إجرامهم في حق المصريين.

● هل تتوقع أن تنتهي الأزمة ويسقط الانقلاب وتعود الشرعية عن طريق مبادرة ما؟ ولماذا يكثر الحديث عن المبادرات أحياناً؟

– أعتقد أن الحل سيكون بعد زخم ثوري

ضخم يعم الشارع المصري، وقبل أن ينتصر سيكون الثمن مكلفاً، والتضحيات كثيرة، أو ضغوط لتغيير الواقع بحذف «السيسي» من المشهد، ومبادرة تراعي مطالب الثورة، مع تأجيل بعض الاستحقاقات، وفي الحالتين فإن الحقيقة الوحيدة على الأرض هي الحراك الثوري بكل درجاته.

وتزداد المبادرات عندما يفشل الانقلاب في إنجاز شيء ما، أو لإثارة الغبار على أمر ما، لكنها مبادرات غير حقيقية بالمرة، لأنها ليست وليدة اصطفاف وحوار حقيقي، كما أنها لا تحقق الحد الأدنى المطلوب، خاصة إذا علمنا أن العسكر لا يمتلكون أفقاً سياسياً، ونحن نعد اصطفافاً حقيقياً بأغلبية القوى والتيارات، ونأمل أن تكون المبادرة من الداخل.

● نرجو أن توجه كلمة إلى:

السيد الرئيس محمد مرسي:

– تحية لرمز الثورة المصرية، الذي لولا صموده وثباته، لماتت الثورة بعد الانقلاب العسكري الدموي الفاشي.

● الثوار الصامدين في شوارع مصر:

– أقبِّل رؤوسهم، وأقول لهم: لولا وجودكم في الشوارع، وإثراء الحراك الثوري الرافض للانقلاب، ما كان هناك نشاط يلف العالم كله، فأنتم من أيقظتم كل المصريين في كل دول العالم، والعالم كله ينظر إليكم ليغير سياسته الداعمة للانقلاب، وأنتم رمانة الميزان في النظر بحق للثورة ومستقبلها.

● الأحرار المختطفين في سجون العسكر:

– أنتم في قلب كل مصري، بل كل حر في العالم، يدرك حجم الظلم والافتراء الذي تعرضتم له، فصمودكم ملهم للثوار في الداخل والخارج، وثباتكم حطم كبرياء الطغاة وكسر أنف الانقلابيين، فاثبتوا فإن فرج الله قريب، وأنتم كتائب الدعاء والرحمة للثوار خارج السجون.

● تحالف دعم الشرعية ورفض الانقلاب:

– مازلت أرى أنه تحالف ميداني لا واجهة سياسية، ولا يجب أن يحرص أحد على الانسحاب منه، لأنه عندئذ ينسحب من حراك ثوري، ونضال حقيقي ضد الانقلابيين.

● الداعين إلى التوافق على حساب الثوار:

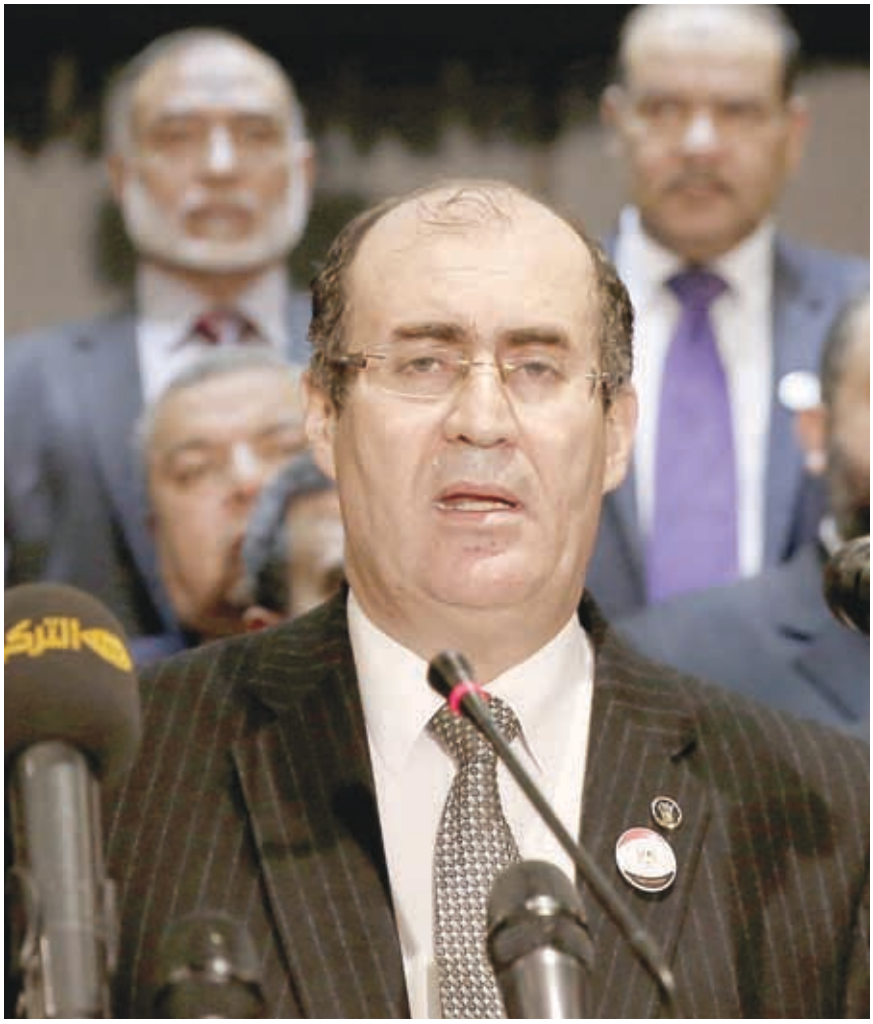

المجال النضالي مفتوح في الميدان لمشاركة الجميع دون أي شروط أو اتفاقات.. أما عن المستوى السياسي فلابد من الاتفاق على «قاعدة الشرعية» لا «قاعدة الانقلاب»

– لا يمكن قبول عودة مشروطة.. وعلى من يرضى الدفاع عن حقوق مصر، والوقوف ضد الانقلاب، أن يؤجل خلافاته واختلافاته حتى نحقق معاً إسقاط الانقلاب، وقد توافقنا على النقاط الرئيسة، أما إذا كان ثمن ذلك على حساب الثوار فلسنا في حاجة إليكم.

● الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة للانقلاب:

– أقول: نأسف لفشلكم في إثبات صحة توجهاتكم، ورغبتكم الحقيقية المعلنة لنشر ومساندة مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، فقد ثبت نفاقكم وازدواجية معاييركم، ودعمكم للطغاة لتحقيق مصالحكم، بعيداً عن مصالح الشعوب وحقهم في الديمقراطية وحقوق الإنسان، وإقامة العدل في مجتمعاتهم، فشلتم للمرة الألف في إثبات جديتكم نحو تحقيق العدل ونشر الحرية واحترام حقوق الإنسان.■

وزير الاتصال المغربي مصطفى الخلفي لـ«المجتمع»:

تميز النموذج المغربي يعود إلى التعاون المؤسسي ونبذ التنازع

حاوره في الرباط: عبدالغني بلوط

كشف مصطفى الخلفي، وزير الاتصال المتحدث باسم الحكومة المغربية، وأحد القيادات الشابة في حزب العدالة والتنمية ذي المرجعية الإسلامية، أن حكومة المغرب اتخذت عدة قرارات جريئة على كافة الأصعدة؛ مثلت تجربة رائدة لاسيما بعد ثورات «الربيع العربي» التي كان لها مذاق خاص في التجربة المغربية.

السجالات السياسية للمعارضة تعكس عدم قدرة البعض على مناقشة الإصلاحات الحكومية

• يتبنى حزب العدالة والتنمية موقف التعاون مع المؤسسة الملكية، ما تأثير ذلك على الأمن والاستقرار الذي تنعم به المملكة المغربية، وهل يمكن أن نعتبر تجربة المغرب رائدة في العالم العربي؟

– بالفعل، من عوامل تميز النموذج المغربي في سياق إقليمي متسم بالاضطراب وبتنامي حالة عدم الاستقرار وانعدام الأمن هو عامل التعاون بين المؤسسات؛ للدفع قدماً بعجلة الإصلاح والتنمية بدل التنازع الذي يفضي إلى نتائج عكسية، والنماذج على ذلك كثيرة، فإذا كان الربيع الديمقراطي قد أبان عن عدد من الاختلالات والإشكالات في عدد من البلدان العربية، ومازالت تداعياته قائمة إلى اليوم بإيجابياتها وسلبياتها، فقد شهد هذا الربيع الديمقراطي على تميز وريادة النموذج المغربي، ومنطق التعاون هذا الذي كرسه حزب العدالة والتنمية في إطار رئاسته للحكومة الحالية، ليس وليد اليوم، بل هو نتاج تراكمات عمل مؤسسي، وكذا نتاج تقاليد مؤسسة على منهج الاستيعاب والتوافق والتدرج مرسخة لدى الفاعل السياسي المغربي، وأظن أنه لا داعي اليوم لتقديم الأدلة على أن المملكة تعد تجربة رائدة في العالم العربي، فقد صار ذلك من البديهيات والواقع يتحدث عن نفسه،

التدرج وفق منطق الاستيعاب والتوافق أساس نجاح التجربة المغربية

المملكة تمكنت من استرجاع نحو ٢٧,٨ مليار درهم مهربة للخارج عبر إجراءات إعفاء أصحابها من العقوبات

ففي الوقت الذي ترزح بعض الدول العربية تحت وطأة الركود السياسي أو حتى التراجع عن المكتسبات، وفي حين انغمست دول أخرى في حالة من التوتر والسير نحو المجهول بسبب التنازع المسلح على السلطة وسفك الدماء البريئة، اختارت المملكة المغربية تحت قيادة الملك محمد السادس طريقاً ثالثاً وسطياً، وهو ما بات يعرف بالخيار الثالث للإصلاح في إطار الاستقرار.

فالمملكة تتقدم؛ ملكاً وحكومة وشعباً وقوى سياسية، نحو تعزيز المكتسبات وتبني الإصلاحات اللازمة وتكريس دولة الحق والقانون وتعزيز التنمية بما يحقق المطالب المشروعة للمواطنات والمواطنين، قد نسير بتدرج وفق منطق الاستيعاب والتوافق، لكننا نتقدم بثبات، وذلك هو الأساس.

إصلاحات اقتصادية

● قامت الحكومة بإصلاحات كبرى خاصة على المستوى الاقتصادي الكلي، لكن ذلك يعتبره البعض غير كاف، وينتظرون مزيداً من الإنجازات القريبة من جيوب المواطنين، كيف تعلقون على ذلك؟

– مثلما ذكرتم في سؤالكم، لقد قامت الحكومة بمجهود جبار واستثنائي لاستعادة التوازنات الاقتصادية الكلية، عبر تعزيز التنمية الاقتصادية وحماية سيادة القرار الاقتصادي الوطني؛ حيث تم التمكن من تقليص عجز الميزانية بما يقارب نقطتين من الناتج الداخلي الإجمالي، وذلك من ٧,٧٪ عام ٢٠١٢م، دون احتساب عائدات الخصخصة، إلى ٥,٥٪ عام ٢٠١٣م، ثم إلى ٤,٩٪ في عام ٢٠١٤م، كما جرى خلال عام ٢٠١٤م تقليص وتيرة تفاقم الدين العمومي إلى حوالي ٠,٤٪.

كذلك تم التحكم في نفقات الصندوق المخصص لدعم المواد الأساسية حفاظاً على القدرة الشرائية للمواطنين، وضماناً لوصول الدعم لمستحقيه، حيث خُفضت مخصصات هذا الصندوق من حوالي ٥٦ مليار درهم عام ٢٠١٢ إلى ٤٣ مليار درهم عام ٢٠١٣م، ثم حوالي ٣٣ مليار درهم عام ٢٠١٤م، وصولاً إلى ٢٣ مليار درهم هذا العام.

كما حققت إجراءات إعفاء العقوبة والغرامة بحق أصحاب الأموال المهربة للخارج لاسترجاع نحو ٢٧,٨ مليار درهم، أي ما يفوق خمس مرات التوقعات الأصلية، سيخصص ٢,٣ مليار درهم منها لصندوق «التماسك الاجتماعي» الذي جرى تأسيسه عام ٢٠١٢م بميزانية بلغت ٢,٥ مليار درهم، و ٣,٥ مليار درهم في عام ٢٠١٣م، و٤ مليارات درهم عام ٢٠١٤م، لتمويل العمليات الاجتماعية المتعلقة بنظام المساعدة الطبية «راميد»، وبرنامج «تيسير» للمساعدات المالية المباشرة لدعم دراسة أبناء الأسر الفقيرة.

كما تم تخصيص دعم مالي المباشر للأرامل وتفعيل صندوق التكافل العائلي للمطلقات المعوزات وأبنائهن، وذلك بتخصيص مبلغ ١٦٠ مليون درهم، بالإضافة إلى توسيع نظام المساعدة الطبية «راميد» ليبلغ في أقل من سنتين ٧,٥ مليون مستفيد (٢,٦٩ مليون أسرة)؛ أي ما يقارب ٨٢٪ من الفئة المستهدفة.

كذلك تم تخفيض أسعار حوالي ١٧٠٠ صنف دواء، ومن ضمنها الأدوية التي تهم الأمراض المزمنة والأدوية الأكثر استهلاكاً.

وأيضاً تأسس صندوق التعويض عن فقدان الشغل اعتباراً من العام ٢٠١٥م بغطاء مالي قدره ٥٠٠ مليون درهم.

● ألا تخشون من تأثير بعض الإجراءات على شعبيتكم الانتخابية؟ وكيف تدبرون عملية التواصل مع عموم الشعب المغربي؟

– بالفعل، لقد اتخذت الحكومة بعض الإجراءات الصعبة والمؤلمة، لكنها ضرورية، وما حصل هو أن التواصل السريع والصريح مع الشعب مكّنه ليس فقط من تفهم هذه الإجراءات بل ودعمها، خاصة وأن الإجراءات الصعبة المرتبطة بدعم الطاقة واكبتها إجراءات إيجابية للدعم الاجتماعي والتي سبقت الإشارة إليها، لقد كان من الصعب إقرار مبدأ التنافس لولوج الوظيفة العمومية وإنهاء التوظيف المباشر؛ بهدف تكريس مبدأي المساواة وتكافؤ الفرص، وكذلك إقرار مبدأ الأجر مقابل العمل؛ بهدف ضمان استمرارية المرفق العمومي مما حد من الإضرابات، أو إقرار منع الجمع بين العمل في القطاعين العام والخاص بطريقة غير مشروعة، أو إصلاح أنظمة التقاعد المزمع الانخراط فيه.. هذه بعض النماذج من الإجراءات التي كانت صعبة إبان اعتمادها، لكن

المواطنين تفهموها واستوعبوا أهميتها وطابعها العاجل لتفادي تفاقم الوضع الاقتصادي.

مؤشرات تحسن الاقتصاد

● ما المؤشرات التي تعتبرونها دالة في العمل الحكومي على أن قطار الإصلاح ماض؟

– أولاً: هناك مؤشر تحسن مؤشرات الوضعية الاقتصادية والتي أشرت إليها سابقاً، بحيث سجل صندوق النقد الدولي قبل شهرين أن المملكة المغربية ستسجل ثاني أفضل معدل نمو في المنطقة العربية ككل، وثانياً: التمكن من اعتماد ثلاثة أرباع القوانين التنظيمية اللازمة لإقرار الدستور، وثالثاً: التقارير والتصنيفات الدولية، حيث إنها تكرس مصداقية الإصلاحات التي اعتمدتها الحكومة، وعلى سبيل المثال، حافظت وكالات التصنيف الائتماني «فيتش»، و«ستاندارد آند بورز» على درجة التصنيف السيادي للمغرب، ورفعت آفاقها الاستثمارية من «سلبية» إلى «مستقرة».

كما خرجت المملكة من القائمة الرمادية للدول التي لا تحترم المعايير الدولية لمكافحة غسل الأموال وتبييضها من قبل مجموعة العمل المالي الدولي «كافي»، وصنفت المنظمة الدولية لاستطلاعات الرأي «جالوب» المغرب كالبلد الوحيد في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط الحاصل على مؤشر إيجابي (+٢٠) للثقة الاقتصادية.

كل هذه المؤشرات، وغيرها تعكس على أرض الواقع إصلاحات مهمة يتم اعتمادها وإنجازها، دون الارتهان لكلفتها السياسية أو الانتخابية، وهذا مؤشر مهم لا يمكن تجاهله، نظراً للمصداقية التي تتمتع بها هذه المنظمات الدولية.

حضور إقليمي ودولي

● يلاحظ من خلال عدد من التقارير والمواقف أن المملكة المغربية باتت تحتل موقعاً وحضوراً قوياً على المستوى الإقليمي والدولي، ما أسبابه؟ وكيف تنظرون إلى نتائجه؟

– بالفعل، لقد اعتمدت بلادنا، تحت القيادة الرشيدة لجلالة الملك محمد السادس، سياسة خارجية فعالة، تستند إلى تعزيز الحضور الدولي في المحافل الإستراتيجية، وتفادي سياسة الكرسي الفارغ، في مقابل المشاركة والاستناد إلى خطاب قوي يرتكز على المصداقية والشرعية الدولية، مع التركيز كذلك على تنويع الشراكات مع الدول الفاعلة والصديقة، وفتح فضاءات جديدة للتعاون، بالإضافة إلى نهج سياسة هجومية للتصدي لمناورات خصوم المغرب، وخصوصاً أعداء الوحدة الترابية للمملكة.

وقد زاد من تعزيز المملكة لحضورها في المنظومة الدولية تميزها وريادتها كنموذج في الإصلاح والأمن والاستقرار على المستوى الإقليمي، حيث يستند العمل الدبلوماسي إلى الترويج للنموذج المغربي، والتعريف بالإصلاحات الكبرى المعتمدة في جميع الميادين، وكذا إبراز خصائص الهوية المغربية القائمة على الاعتدال والانفتاح والتضامن مع الشعوب، مع إعطاء الأولوية كذلك للدبلوماسية الاقتصادية لاستقطاب الاستثمارات.

معوقات

● بعد الحديث عن الإيجابيات، ما الأمور التي تعتبرونها من معوقات تطور البلاد ونموها؟

– أعتقد أن أبرز معيق لمسار تطور المغرب هي إشكالية الفساد وضمنها مشكلة الرشوة، فبالرغم من كل الإجراءات التي اعتمدتها الحكومة في هذا الإطار من خلال تعزيز آليات التخليق وإرساء مبادئ الحوكمة والشفافية والنزاهة والنهوض بدور القضاء في محاربة الفساد والنهوض بآليات الشفافية والمراقبة المالية، مازالت هناك بعض التحديات مطروحة في هذا الإطار، وهذا الموضوع هو أحد أبرز أولويات العمل الحكومي.

المعارضة

● دستور عام ٢٠١١م ضمن للمعارضة حقوقاً كثيرة، وحث على ممارسة أدوار كبيرة، لكن الملاحظ مع كل ذلك أن رؤساء أحزاب المعارضة تركوا كل ذلك جانباً، وسلكوا طرقاً أخرى، ما قراءتكم لذلك؟

– صحيح أن دستور المملكة لعام ٢٠١١م عزز من مكانة المعارضة سعياً إلى تكريس الممارسة الديمقراطية عبر دعمها للاضطلاع بدورها الرئيس المتمثل على الرقابة على إدارة الشأن العام، وهو مستجد مهم من بين المستجدات التي جاء بها الدستور، وما يقع من انزلاق في السجال السياسي يعكس في العمق عدم قدرة البعض على مناقشة الإصلاحات والإجراءات الحكومية، وتعويض ذلك بسجالات سياسية ينفر منها المواطن.

حرية الصحافة

● كيف تنظرون إلى التقارير الدولية فيما يخص حرية الصحافة وحقوق الإنسان في المغرب؟

– على العموم، الملاحظة الأساسية هي أن عدداً كبيراً من التقارير الدولية الصادرة بخصوص حقوق الإنسان وضمنها حرية الصحافة لا تعكس الواقع بالمغرب، حيث مازالت مرتهنة لصور نمطية من الماضي، رغم أن بعضها بدأ يتحدث عن تحسن محدود، وبعضها ما يزال سجيناً لقراءة ظالمة وغير منصفة؛ مثل تصنيف منظمة «فريدوم هاوس» في الوقت الذي تتمتع فيه دول أخرى بتصنيف أفضل من طرفها، في حين أن هذه الدول تشهد بحسب تقارير منظمات دولية أخرى انتهاكات جسيمة في حق الصحفيين ووسائل الإعلام.■

> خروج المغرب من قائمة الدول التي لا تحترم المعايير الدولية لمكافحة غسل الأموال أحد مؤشرات تحسن الاقتصاد

بقية المنشور ص ٨٢

هل سيعود «الشيعة العرب» للعرب؟

استنزاف لا ناقة لها فيها ولا جمل، لقد ورّط حزب الله الطائفة في دماء السوريين المناهضين لنظام «الأسد» المجرم الذي أذاق اللبنانيين أنفسهم سنوات من الظلم والطغيان.

أما في اليمن، فالحوثيون المدربون في إيران يتقاسمون مع إيران دوراً تاريخياً من الفساد الطائفي والتوغل في إفساد الحياة الإنسانية والاجتماعية بين الزيديين والشافعية، والذي كان مثالاً للتعايش طوال القرون الطويلة من حياة اليمن السعيد، والنتيجة أن الطائفية العربية الشيعية تواجه مستقبلاً غير آمن في محيط سُني تم إثارته طائفياً، لقد أفنت حالة الاحتراب الطائفي من قبل الشيعة عبر القرون كينونتهم العضوية؛ بسبب غرور الاعتداء والقوة المؤقتة والمدفوعة من كيانات غامضة في تلك الحقبة الغابرة، فأين دولة القرامطة في القطيف والعبيديين والإسماعيليين في مصر والعلويين في المغرب؟ وكان سقوط هذه الدول آخرها على يد صلاح الدين الأيوبي، ومنذ ١٠٠٠ عام وبعد انتهاء تلك الكيانات الطائفية هل ستعيد إيران كرتها لتضع الطائفة في مهب ريح الاحتراب الطائفي العاتية التي لن تبقي للطائفة موقفاً سياسياً أو اجتماعياً وحتى ربما عضوياً كسالفيها في مستقبل غامض؟ في حين أن المذاهب التي آمنت بالمواطنة والتكيف السياسي والاجتماعي والديني كالزيدية والإباضية وباقي المذاهب تعيش حالة من الاطمئنان والسلامة والاستمرار في بيئة سُنية غالبة ذات طبيعة تعايش وحالة من السلم والوفاق الاجتماعي، وهذا لا يعني أن الوطن العربي يعيش حالة من الرفاه والتنمية، ولكن بلا شك لذلك التخلف أسبابه، ولم يكن بسبب الاحتراب الطائفي.

والسؤال: هل سيستطيع المثقفون والنخب والمراجع الشيعية باستعادة المندفعين من الطائفة الشيعية للتوافق والتعايش في أوطانها دون الالتحاف بالمشروع الإيراني في المنطقة؟

إن هذا مرهون بعدة أمور:

١- أن يتم العزل بين الخطاب الطائفي الذي تقوده إيران ومليشياتها ومراجعها المتطرفة وبين الخطاب التعايشي للنخب والمراجع التي تؤمن بالمواطنة والحقوق وحالة التعايش الاجتماعي والديني مع الأكثرية في المنطقة العربية.

٢- أن يؤسس «نادي» التعايش والمواطنة الشيعي مشروعاً عربياً شيعياً يعيد الطائفة إلى الحاضنة العربية بعيداً عن حالة الاختلاف السياسي التي تشهدها المنطقة العربية؛ للتأكيد على الثوابت الاجتماعية والسياسية والعيش المشترك.

٣ - تحرير المرجعيات الشيعية الفقهية في المنطقة العربية من التبعية الإيرانية، ووضع هذه المرجعيات تحت مظلة الدولة والقانون وقواعد المواطنة، وليست فوق المحاسبة والنقد ولها حرية الاجتهاد والفتوى.

٤- إصدار الفتاوى المرجعية التي تحرم الاحتشاد الاحترابي المسلح الطائفي للطائفة، وتحريم الانتماء لها، وتشجيع الطائفة على ألا تكون حاضنة للإرهاب المسلح الطائفي.

٥- تدعيم إعلام الطائفة بخطاب تعايشي بعيداً عن الخلافات العقائدية والسياسية، ومقاطعة القنوات الإعلامية التي تثير الفتنة الطائفية وتتحرك ضمن المشروع الإيراني في المنطقة.

ولكن هل هذا كاف؟

وأين دور المحاضن السُنية وهو الأكبر والحقيقة الغائبة في مسار التعايش في المنطقة؟ إن دول المنطقة وشعوبها العربية مسؤولة عن احتواء أبنائها، لابد من إطلاق مشروع حقيقي وطني يقوم على العدالة والمواطنة والحقوق والتنمية وتوزيع الثروة بعدالة، وإعطاء الشعوب العربية فرصة لإنجاز هذا المشروع دون النظر إلى انتمائها العقائدي، وإتاحة المجال لها للمشاركة السياسية والوطنية، وبناء التنمية في أوطانهم، إن على النظام السياسي العربي توفير البيئة الآمنة للتعايش بين المواطنين، وأن يبتعد عن أي خطاب طائفي، ويحاصر كل دعوات الطائفية في المنطقة، وأن ينتمي النظام نفسه إلى شعبه ووطنه وأرضه بعيداً عن تقاسم المصالح مع النظام الدولي والمشروعات الإقليمية.

إن كل ذلك كفيل برفع لحاف إيران الطائفي في المنطقة العربية عن الشيعة العرب.■

زوجة العميد طارق الجوهري في حوار خاص لـ«المجتمع»:

لم يندم زوجي لحظة على قراره بالخروج من مصر لدعم الشرعية

حاورتها: أمل صلاح

أرادت السيدة سهير الجوهري أن تلقي نظرة أخيرة على جثمان زوجها العميد شرطة متقاعد طارق الجوهري، قبل أن يفارقها إلى الأبد، فطلبت من القائمين على غسله أن يسمحوا لها بذلك، أعدت في ذهنها كلمات كثيرة، تريد أن تخبره بها بعد أن غادرها وترك الحياة فجأة، دون أن تعد العدة لذلك الموقف.

ترك كلية «طب الأسنان» والتحق بكلية «الشرطة» تنفيذاً لرغبة والده

كانت تنوي أن تخبره بأشياء، وتعاهده بأمور، وتريد كذلك أن تودعه، وتؤكد له أنها على العهد ماضية ثابتة، كما كانت معه دائماً.

نظر إليها القائم على «الغسل»، قائلاً: أبشري.. أبشري.. أبشري! لم تدرك للحظة معنى هذه الكلمات، وعندما تقدمت خطوات نحو الجسد الممدد أمامها، لم تستطع أن تنطق بكلمة واحدة، نسيت كل الكلمات التي رتبتها وأعدتها، لقد كان الجسد مبتسماً، فلم تودعه إلا بابتسامة، كانت ابتسامته أكبر، مضيئة كأنها راضية عما وصلت إليه، كأنها ودعت الدنيا بهمومها وأحزانها، لم تتمالك السيدة المكلومة نفسها إلا أن تبادله ابتسامة بمثلها، مغلفة بنظرات الحب وأصوات الصمت.

هكذا بدأت السيدة سهير الجوهري حديثها معنا، حاولت أن آخذها بعيداً عن هذه اللحظات الحزينة، فسألتها:

مولده ونشأته

● أين ولد العميد طارق الجوهري؟

– طارق الجوهري من مواليد محافظة القاهرة الكبرى في حي شبرا المظلات، توفي والده وهو في الحادية عشرة من عمره، فواصلت والدته الكفاح والتربية، وعندما حصل على الثانوية العامة، تلقى رسالة من مكتب التنسيق أنه تم قبوله في كلية طب الأسنان، إلا أن حلماً كان يراود أباه بأن يلتحق ابنه بكلية الشرطة.

وفضّل طارق حلم أبيه، والتحق بكلية الشرطة، تاركاً وراءه استمارة ترشيحه لكلية طب الأسنان.

● ماذا عن طارق الجوهري الأب ورب العائلة؟

– العميد طارق أب لثلاثة أبناء من الذكور وبنت، البنت تخرجت في كلية الإعلام وتزوجت، وأكبر الأبناء الذكور عمرو تخرج في الجامعة

الكندية، والابن الثالث عمره ١٢ عاماً، والرابع ١١ عاماً.

كان - يرحمه الله - كريماً وسخياً إلى أبعد الحدود، وكثيراً ما اختلفنا حول كرمه الزائد، وعطائه للأولاد، وكنت أرى ألا نعطيهم كل ما يطلبون، وكان هو يرى العكس، حتى إنه كان يعطيهم ويقول لهم: «لا تخبروا ماما».

حياته

● طارق الجوهري الأب وعميد الشرطة، ما الفارق بينهما؟

- طارق الأب لا يختلف كثيراً عن طارق العميد، فحنانه على أولاده هو نفس حنانه على جنوده، كان دائم الاطمئنان عليهم وتفقد أحوالهم، وفي رمضان كان يؤخر إفطار البيت كله حتى يطمئن أن جنوده تناولوا فطورهم، وكان يطلب لهم أنواعاً من العصائر، يعلم أنهم يفضلونها.

كان يعلم من يفضل منهم أن يشرب «قمر الدين» على الإفطار، ومن يفضل غيره ويسارع في إحضاره، ولم يكن حنانه مقصوراً على أولاده.

ويروي ابنه عمرو هذه القصة: ذات يوم كان من المقرر أن يعمل مع أبي جندي واحد خرج معه في مهمة، إلا أن ثلاثة جنود توجهوا إلى عمرو ليتوسط لهم عند أبيه، كل منهم يرغب في أن يتم اختياره للعمل مع العميد، لقد كان أبي عطوفاً كريماً، وزادتني هذه الواقعة ثقة في ذلك.

● ماذا عن طارق الجوهري الزوج؟

- كان - يرحمه الله - يحب رفقتي واصطحابي معه في كل مكان، حتى إنني كنت أذهب معه أحياناً إلى «الميكانيكي» لإصلاح السيارة، ولهذا كان أصدقاؤنا يطلقون عليه «أردوغان قطر» بسبب تواجدي معه كثيراً.

ولم أكن أدري أنني أحفر في ذهني وذاكرتي أياماً جميلة، ستتحول فجأة إلى ذكريات، وبدون مقدمات.

لم ينشغل عني رغم كثرة مشاغله، ولم يتأخر عني رغم ضيق وقته، وكان يحرص على قضاء أوقات جميلة معي، ومع الأولاد.

كان - يرحمه الله - كريماً وسمحاً في معاملاته، ينفق على عمله كثيراً ولا يخشى فقراً.

الخروج من مصر

● هل مرت بك لحظات ندم، خاصة بعد وفاته وأنت خارج مصر، بعيدة عن أرضك وأهلك؟

- زوجي لم يندم لحظة على قراره بالخروج من مصر لدعمه الشرعية، بل بالعكس كان مصراً على موقفه، ويزداد يقينه دوماً بأن النصر قادم، بل وقريب، وأنا مثله لم أندم، والآن أكثر من أي وقت مضى أشعر بأني ثابتة، وأننا على الطريق الصحيح، وظهر هذا جلياً في أول تصرف قمت به بعد وفاته، وهو أن يُدفن في قطر.

الوفاة

● كيف كان اليوم الأخير في حياة العميد طارق الجوهري؟

- كان يوماً عادياً، خرجنا في بدايته مع بعض الأصدقاء لقضاء بعض الوقت على الشاطئ، وكنا في سيارتين، وفي أثناء قيادته للسيارة، وبدون مقدمات، قال لنا: «مصر وحشتني»، فقلت له: بعدما خرجت منها مطارداً! فقال: مصر هي الأرض والوطن والأصدقاء ورائحة الهواء، مصر هي الطفولة والشباب، ثم سكت، ورأيت دمعة تسيل على خده من خلف نظارته الشمسية، فصمتنا احتراماً لمشاعره.

قضينا يوماً جميلاً على الشاطئ، وأثناء العودة فجأة تراجع جسد زوجي للخلف، تاركاً عجلة القيادة، مما أدى إلى انحراف السيارة عن مسارها، بعد فقدان السيطرة عليها، كان ابني يجلس بجانبه فقام سريعاً بالسيطرة على عجلة القيادة، وفي الوقت نفسه شعرت كل السيارات على الجانبين بأن أمراً خطيراً قد حدث، وطلب أحدهم الإسعاف، ولا نعلم إلى الآن من طلبها، ولكننا لم نكن بحاجة إليها فقد فارقت روحه الحياة، وهو أمام عجلة القيادة يرحمه الله.

● لماذا لم تنقلوا جثمانه إلى مصر؟

- كانت وصية زوجي دائماً لي: «إذا مت فلا أريد البهدلة»؛ لذلك وبعد مشاورة مع أبنائي وحوارات ونقاشات مع الأهل في مصر، اتخذنا القرار المناسب بدفنه في قطر.

● هل انتهت مهمة العميد الجوهري؟

- من قال هذا؟ إن مهمته وواجبه مازالا قيد العمل، وأنا من بعده أسير على العهد، وكذلك أبنائي وبناتي.

● كلمة توجهينها لمؤيدي «الشرعية»، ماذا تقولين لهم؟

- أقول لهم: إن زوجي ترك أرضه ووطنه ودُفن غريباً، لثقته ويقينه بأن النصر قريب، وأنا من خلفه أعيش بعيداً عن دياري وأهلي، لثقتي أن النصر قادم، أبشركم أن النصر قادم وقريب، كلمات رددها زوجي كثيراً قبل وفاته بأيام، وقد وجدته دائماً صادقاً وفياً لعهده.■

> طارق الأب لا يختلف كثيراً عن طارق العميد فحنانه على أولاده هو نفس حنانه على جنوده

> كان - يرحمه الله - كريماً وسمحاً في معاملاته ينفق على عمله كثيراً ولا يخشى فقراً

> أقول للثوار: إن زوجي ترك أرضه ووطنه ودُفن غريباً لثقته أن النصر قريب ونحن على دربه سائرون

الحكم على د. محمد مرسي..
إعدام للصناديق والإرادة الوطنية والديمقراطية

«أردوغان»:
الإعدام بحق «مرسي» إعدام للديمقراطية

القرضاوي:
هؤلاء يحاكمون الثورة في شخص «مرسي» وإخوانه

محرر الشؤون العربية

قرار محكمة جنايات القاهرة بتحويل أوراق الرئيس المنتخب «د. محمد مرسي»، وقيادات إخوانية إلى المفتي يمثل علامة فارقة في تاريخ الثورة المصرية، فالرئيس المنتخب من قبل الشعب مهدد بالإعدام، والعجيب أن القضاء الذي حكم على «د. مرسي» بالإعدام هو نفسه الذي لم يجد لـ«مبارك» جريمة يحاكمه عليها غير تهمة في قضية قصور الرئاسة، فهؤلاء يحاكمون الثورة في شخص «مرسي» وإخوانه، ولو استطاعوا أن يعدموا كل من اشترك في ثورة يناير أو أيَّدها لفعلوا، هذه الثورة التي أقضَّت مضاجعهم، وهزت عروشهم.

وقد قال العلامة الشيخ د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في بيان له: إنه لم يكن مهتماً بهذه التهمة الملفقة إثر صدور الحكم «الهزلي»، مما يسمى بـ«محكمة» جنايات القاهرة، التي صارت تحاكم العلماء والقادة والسياسيين، بدلاً من محاكمة القتلة والمجرمين.

وأضاف أنه حتى المتهمين المحبوسين ظلماً وعدواناً في الأقفاص لا يأخذونها مأخذ الجد، ولولا إجبارهم على الحضور من قبل سلطات الانقلاب ما حضروا، إذ يعرف الجميع في مصر والعالم أن لا قضاء في مصر يُحترم، في ظل حكم الانقلاب، وإنما هو أداة من أدوات الانقلاب لتصفية معارضيه، المنادين بالعيش والحرية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

وأشار إلى أن العجيب أن هذا القضاء نفسه لم يجد لـ«مبارك» جريمة يحاكمه عليها غير تهمة في قضية قصور الرئاسة، «مبارك» الذي حكم البلاد ٣٠ سنة كاملة، أفسد فيها ما أفسد، ونهب فيها ما نهب، وزوَّر فيها ما زوَّر، وأنهى فترة حكمه بقتل الشباب الثائر في ميادين مصر، لم يدنه هذا القضاء، ولم يدن ابنيه ولا رئيس وزرائه ولا كبار رجال حزبه ولا وزير داخليته ولا كبار ضباطه، بل لم يدن فرد أمن واحداً على قتل متظاهر من المتظاهرين، بينما يحكم بالإعدام على أول رئيس مصري منتخب في انتخابات

حرة نزيهة!

محاكمة الثوار

وأكد أن هؤلاء يحاكمون الثورة في شخص «مرسي» وإخوانه، ولو استطاعوا أن يعدموا كل من اشترك في ثورة يناير أو أيَّدها لفعلوا، هذه الثورة التي أقضَّت مضاجعهم، وهزت عروشهم، وزلزلت طغيانهم، وكادت تذهب بمكتسباتهم التي استأثروا بها من دون الشعب، هم وأبناؤهم ومن سار في ركابهم من الفاسدين والمفسدين.

وشدد على أن يأبى الله إلا أن يظهر زيفهم وكذبهم، الذي يعلمه كل من له عقل يعي وعين ترى وأذن تسمع، لقد رأى المصريون جميعاً من الذي فتح السجون، ومن الذي هرَّب المساجين، وكيف قُتل اللواء البطران صبيحة رفضه فتح السجن الذي كان مأموره! وقد رأيت كما رأى غيري من أهل مصر ومن هم خارجها من الفيديوهات على الشبكة العنكبوتية ما يثبت أن الشرطة هي من فتحت السجون على مصراعيها للمساجين والمسجلين خطيرين، ليغرقوا البلاد في الفوضى.

عداوة للأمة وقضاياها

واستطرد قائلاً: يأبى الله إلا أن يظهر زيفهم، بل عداوتهم للأمة وقضاياها، خاصة قضيتها الأساسية قضية فلسطين، ووقوفهم في الخندق المعادي للأمة، فيحكمون بالإعدام على بعض الشهداء الفلسطينيين، الذين استشهدوا على يد الكيان الصهيوني، وعلى بعض الأسرى الفلسطينيين الذين لهم قرابة ٢٠ عاماً في سجون الاحتلال!

ولفت إلى أن مما يثير السخرية أن أكون من بين المتهمين، ومن بين المحكوم عليهم بالإعدام، وأن تكون التهمة هي اقتحام سجن وادي النطرون، وأنا لم أزُر وادي النطرون في حياتي كلها، ولم أكن أعرف أن فيها سجناً، وأنهم سجنوا فيه عدداً من قيادات الإخوان، فكيف تسنَّى لي الاشتراك في اقتحام السجن، وأنا أقيم في قطر على بُعد آلاف الأميال؟! وأخطب الجمعة منذ سنين قاعداً على المنبر، ويتابع الناس خطبي في العالم، وقد جاوزت الثمانين من عمري بعدة سنوات، وكيف وأنا لا أستطيع السير الطويل إلا على كرسي متحرك؟! وأتساءل كما يتساءل غيري: لماذا يحققون في اقتحام هذا السجن وحده، ولا يحققون في اقتحام بقية السجون؟!

وقال: سأظل ما بقي من عمري أقول الحق، لا أخشى في الله لومة لائم، ولا غضبة ظالم، ولا تهديد طاغية، وسأظل منحازاً للشعوب المستضعفة، حتى تسترد حريتها وحقوقها، وتملك أمرها، لقد عشتُ على ذلك، وأسأل الله أن أموت عليه.

وأضاف: أقول لـ«السيسي» ومعاونيه وقضاته وأذرعه الإعلامية ومفتيه، الذين أصابهم الجنون لشعورهم بقرب زوال حكمهم: هذا الحكم الذي أصدرتموه، لم تصدروه علينا، وإنما حكمتم به على أنفسكم، وإن غداً لناظره قريب.

إعدام للديمقراطية

وقال الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»: للأسف فإن مصر تعود نحو الوراء، لقد حُكم على الرئيس المصري «محمد مرسي» بالإعدام، وهو الذي وصل إلى سدّة الحكم بعد حصوله على ٥٢٪ من الأصوات الانتخابية، وللأسف مازال الغرب يحجم عن اتخاذ موقف إزاء «السيسي» الانقلابي.

وانتقد «أردوغان» الصمت الغربي إزاء قرار الإعدام، مذكراً بتسخير الإعلام الغربي كل طاقته للهجوم على تركيا، خلال «أحداث تقسيم» في إسطنبول في مايو ٢٠١٣م.

وأضاف مخاطباً كل العالم والهيئات الدولية: لماذا لم تفرضوا أي عقوبات عليه؟!

واعتبر «أردوغان» أن قرار الإعدام بحق «مرسي» هو إعدام للديمقراطية، مضيفاً: فإن كنتم تقولون بالديمقراطية وتؤمنون بصناديق الاقتراع، فإن القرار الصادر هو إعدام للصناديق والإرادة الوطنية والديمقراطية.

ومن جانبه، قال رئيس الوزراء التركي، رئيس حزب العدالة والتنمية الحاكم، «أحمد داود أوغلو»: إن المهانة والآلام التي شهدتها تركيا قبل ٥٥ عاماً، تتكرر اليوم في مصر (في إشارة إلى إعدام رئيس الوزراء التركي الأسبق «عدنان مندريس»)، ووجه «داود أوغلو» خطابه لوسائل الإعلام والبلدان الغربية، التي تدّعي أنها تدافع عن الديمقراطية والحرية، قائلاً: أين أنتم عندما يُحكم بالإعدام على رئيس منتخب عبر صناديق الاقتراع؟ أين أولئك الذين بدؤوا بإعطاء الدروس خلال أحداث «منتزه غزي بارك» (في إسطنبول)؟!

خطوة تأزيمية

فيما دعا زعيم حركة «النهضة» التونسية الشيخ راشد الغنوشي، العاهلَ السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى قيادة مشروع تصالحي في المنطقة، تكون المصالحة بين

«أوغلو»:
المهانة التي شهدتها تركيا قبل ٥٥ عاماً تتكرر اليوم في مصر

الغنوشي:
الحكم على «د. مرسي» يدفع مصر إلى المجهول

عبدالفتاح مورو:
«حكم مرسي» يعقِّد الحياة السياسية في مصر

العفو الدولية: إحالة «مرسي» للمفتي تمثيلية

أنور مالك: محاكمة «د. مرسي» لم تتوافر على أدنى شروط النزاهة

خبراء:إعدام «مرسي» إعلان حرب

«نيويورك تايمز»: «حكم مرسي» أحدث علامات تخريب ثورة يناير

سياسي بريطاني: الطغاة يقتلون الرئيس المصري

الإخوان والمؤسسة العسكرية في مصر في صلبه.

وانتقد الغنوشي الأحكام الصادرة بحق الرئيس «مرسي» وقيادات الشعب المصري، معتبراً إياها خطوة تأزيمية لا تساعد على الاستقرار في مصر، وتدفع البلاد إلى المجهول، وحثّ الغنوشي المصريين على نهج المصالحة بدل المغالبة.

وقال القيادي بحركة «النهضة» التونسية، عبدالفتاح مورو: إن الحكم بإعدام «محمد مرسي» هو توجه نحو تعقيد الحياة السياسية، وأضاف مورو في تصريح إذاعي أن حكم الإعدام أمر غير مقبول.

وقال الشاعر عبدالرحمن يوسف على إحالة أوراق والده الشيخ يوسف القرضاوي للمفتي: الحكم على سماحة الشيخ القرضاوي في قضية اقتحام السجون يتجاوز مرحلة حسبنا الله ونعم الوكيل إلى مرحلة شر البلية ما يضحك.

ورأى د. محمد محسوب، وزير الشؤون القانونية والمجالس النيابية في عهد مرسي؛ أن إحالة أوراق ١٠٧ إلى المفتي في قضية التخابر بأنه حكم بإعدام شعب.

نسف للعدالة

وقال الكاتب الحقوقي أنور مالك في تغريدة له: محاكمة «محمد مرسي» لم تتوافر على أدنى شروط النزاهة، ويكفي أن السلطة الجديدة تنتقم من التي سبقتها في شخص «مرسي»، وهذا وحده ينسف عدالة الحكم عليه.

وعلق طارق الزمر، رئيس حزب البناء والتنمية على الخبر قائلاً: برغم أن القانون قد حدد عقوبة الهروب من السجن بالحبس ٦ شهور، تصل لعامين في حال استخدام القوة، فإن قانون الجنرال قد جعلها تصل للإعدام.

وذكر الباحث السياسي ياسر الزعاترة في تغريدة له: فقط في مصر.. «السيسي» يحكم على أروع شهداء فلسطين بالإعدام، وكذا على أروع أبطالها وراء قضبان الأسر، عار يستحيي منه العار.

واستنكرت الناشطة اليمنية توكل كرمان الحكم على الرئيس «محمد مرسي» الذي وصفته بـ«مانديلا العرب»، وقالت في تدوينة لها عبر «فيسبوك»: «منديلا العرب» يواجه الحكم بالإعدام، لم يقتل معارضاً، لم يغلق قناة، ولم يكمم

أي وسيلة إعلامية، وباعتراف الجميع شهدت مصر في عهده حريات مطلقة، وتابعت: الحرية للرئيس «محمد مرسي» ورفاقه المكافحين في سبيل الحرية.

وأدانت ٧ منظمات حقوقية تونسية الحكم، وهي: «الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان»، و«التنسيقية الوطنية المستقلة للعدالة الانتقالية»، و«جمعية يقظة من أجل الديمقراطية والدولة المدنية»، و«جمعية النساء الديمقراطيات»، و«النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين»، و«اللجنة من أجل احترام الحريات وحقوق الإنسان في تونس»، و«المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية».

كسر الإخوان

ومن جانبه، قال فواز جرجس، أستاذ دراسات الشرق الأوسط في كلية لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية: النظام الجديد لـ«عبدالفتاح السيسي» يستخدم كافة عناصر الدولة لكسر الإرادة السياسية للإخوان المسلمين، ومضى يقول: النظام القضائي يشن أيضاً حرباً شاملة ضد الجماعة، الأمر بوضوح يعكس حرباً شاملة تشنها الدولة ضد الإخوان.

واتهمت جماعات حقوقية السلطات المصرية باستخدام القضاء لقمع المعارضة، لا سيما الإخوان.

ونقلت «فرانس برس» عن «بيرت سلاجيت»، مدير معهد الشرق الأوسط بالجامعة الوطنية في سنغافورة قوله: القضاء بوضوح هو جيب الحكومة، ووصف الحكم بأنه تصرف غبي، وأحمق، ويتسم بالقسوة والانتقام.

من جهته، قال مصطفى كامل السيد، أستاذ العلوم السياسة بجامعة القاهرة: الحكم يثير العديد من التساؤلات.. «مرسي» كان معتقلاً، وليس سجيناً، عندما انطلقت ثورة يناير؛ لذا بالنسبة لأي شخص لم تتم إدانته، ومحتجز على نحو غير شرعي، فإن خروجه من السجن ليس جريمة.

واستطرد: كيف لـ«مرسي» أن يخطط لهجوم وهو ذاته معتقل؟ المحكمة استمعت فقط لهؤلاء الذين يتهمونه.

فيما أعلن وزير شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في وزارة الخارجية البريطانية، «توبياس إلوود»، معارضة بلاده للقرار.

فيما رأت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن الحكم هو أحدث علامة في تخريب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م التي أطاحت بالرئيس السابق «محمد حسني مبارك»، وبذلك يواجه «مرسي» – أول رئيس منتخب ديمقراطياً في مصر – عقوبة الإعدام لهروبه من الاعتقال غير القانوني، وهو أحد أشكال الاحتجاز الذي أمل المصريون في إلغائه من خلال الثورة.

وانتقدت مجلة «إيكونوميست» البريطانية منظومة العدالة المصرية، وعارضت قول «عبدالفتاح السيسي»: إن القضاء ليس مسيساً، معتبرة أن المقارنة بين معاملة القضاء لـ«مرسي» ومعاملته للرئيس السابق «حسني مبارك» تنسف ما يقوله «السيسي» في هذا الصدد.

وأضافت أنه تم إسقاط أغلب الاتهامات التي وجهت لـ«مبارك» أو نقضها منذ أن أطاح «السيسي» بـ«مرسي»، واصفة «السيسي» بأنه «استنساخ من مبارك».

اعتبرت منظمة «العفو الدولية» أن الحكم تمثيلية تستند إلى إجراءات باطلة، وطالبت بالإفراج عنه أو إخضاعه لمحاكمة عادلة.

فيما أدان «جورج جالوي»، السياسي البريطاني، والنائب السابق في البرلمان الإنجليزي، وزعيم «حزب الاحترام» الاشتراكي، الحكم، وقال في تغريدة له عبر «تويتر»: الطغاة الغارقون في الدماء في نظام «السيسي» العسكري يعتزمون قتل رئيس مصر.. والرعاة الغربيون أُصيبوا بالخرس.■

الشتاء الليبي.. جدلية الانتقام والتغيير

د. نزار كريكش
* كاتب ليبي

في اليوم الذي خرج فيه أهل بنغازي ينادون بإسقاط النظام، تدافَع الناس من كل المدن الليبية وكلهم أمل بالتغيير، لم تكن هناك رؤية لكيفية الانتقال من حالة الفوضى التي آلت إليها ليبيا، وأخذت الثورة مساراً عنيفاً، يمكن مقايسته بالثورات التي حدثت في أوروبا في القرن التاسع عشر، فالنظام السابق كان تعبيراً عن سيطرة أمنية لا تمتلك القدرة على بناء نظم ومؤسسات الدولة يمكن أن تتكيف مع الهزات التاريخية العنيفة التي نسميها الثورة.

لذا كان التاريخ الطبيعي للثورات يكشف عن نفسه في مسار الثورة الليبية؛ مظاهرات، انتشار للعنف، قتل للدكتاتور، انتشار للإرهاب، وعصر للإرهاب الذي شهدته الثورات في القرون الثلاثة السابقة، وحرب أهلية بين الثوار وآخرين، ثم حرب بالوكالة يراد بها تحصين النظام الإقليمي من التغيير.

طبيعة نظام «القذافي»

لم يكن الأمر في ليبيا إبان حكم «القذافي» مجرد استبداد وعنف أو سيطرة لدولة شمولية، فهذا موجود في المنطقة وبوفرة؛ لكنه كان محاولة لوضع الفوضى في صورة فكر ونظم، بل العمل على بناء مخيلة المجتمع وفق تلك النظرية أمر غير مسبوق في التاريخ، ربما حاول آخرون كالمزدكيين في دولة فارس، والسفسطائيين في حضارة الإغريق، والقرامطة في الدولة الإسلامية، وبعض الفرق التي نادت بإلغاء فكرة الدولة، وحديثاً الأناركية كانت كلها أفكار على هامش الأحداث، لكن مسار الدول والممالك كان أقوى من سيطرة الطوباوية.

لذا ففراغ البلد من أصل فكرة التأسيس أدى لظواهر يمكن إجمالها في سيطرة الفوضوية كأيديولوجيا حاكمة، وتغييب لمعنى التنظيم حتى في المستويات الدنيا من التجمعات المدنية، وتسطيح طبقات المجتمع من خلال ادعاء العدالة الاجتماعية، وغياب للمؤسسات السمة الظاهرة التي جعلت الثورة تأخذ مساراً عنيفاً، وهذا يختلف عن الثورات الملونة تلك التي تقوم على دول فيها مؤسسات ليعتمد نوع العنف بعد ذلك على مدى تجذر تلك المؤسساتية في إطار الدولة تماماً، كما بين «صموئيل هنتجتون» في منتصف القرن العشرين في كتابه عن المراحل الانتقالية.

ما بعد السابع عشر من فبراير

بعد أن اندلعت الثورة كان الحديث عن التوافق والوفاق أمراً لا تخطئه العين، فالبلد للوهلة الأولى يبدو متناسقاً دينياً وتاريخياً ومذهبياً، ولا يوجد ما يدعو للاقتتال، والوفرة المالية التي كانت عليها ليبيا، والموارد

النفطية التي تشكل الرافد الرئيس لاقتصاد الدولة كانت فيما يبدو سنداً لصانع القرار للاطمئنان على وجود سيولة كافية للانتقال إلى الديمقراطية، وظهرت التكهنات بخمس سنين أو أقل من أجل التحول نحو التنمية والازدهار.

الأحداث كانت تعاكس هذا التصور، فالآليات التي استخدمت والأحداث التي برزت بعد ذلك كانت توحي بروح المغالبة، ورغم جفاف ليبيا من أي نسق أيديولوجي؛ فإن الجدل حول طبيعة الدولة بدأ مبكراً، ورغم ذلك فإن المسار السياسي كان واضحاً من خلال الإعلان الدستوري الذي كان ميزة للعمل السياسي في الثورة الليبية، فتلك الخارطة التي رسمها الإعلان رغم ما ظهر فيها من عوار بعد ذلك فإنها كانت إطاراً متفقاً عليه، وانطلق الجدل حول حماه ودندن الجميع دندنته.

ظهرت بعد ذلك عدة ظواهر، منها بروز روح المغالبة والأيديولوجيا، والذي ظهر جلياً من خلال نتائج الانتخابات التي انتهت لحزبين كبيرين وُصفا بالإسلامي والعلماني، ولم يكن هناك ترويكا ولا أحزاب متعددة يمكنها أن توازن المشهد، وكذلك بروز العنف وانتشار السلاح من خلال مليشيات مختلفة، والظاهرة الأبرز كانت هي الاغتيالات التي انتشرت في بنغازي وطالت شرائح كثيرة من المجتمع؛ العسكريين والإعلاميين والنشطاء وشيوخ المساجد وأبرياء آخرين.

صاحب هذه الظواهر فشل في إدارة الدولة من قبل حكومة السيد علي زيدان، وانعكس هذا الفشل في مؤسسات الدولة في ازدياد حدة هذه الظواهر حتى استفتح «فوكوياما» كتابه عن النظام السياسي بمثال ليبي؛ وهو اختطاف السيد علي زيدان، رئيس الوزراء، كمؤشر ظاهر للكيفية التي يمكن أن تفشل فيها مؤسسات الدولة، وتصبح مجرد مكاتب غير قادرة على ممارسة الحكم وإدارة البلد.

الأزمة و«نمذجة» المشهد السياسي

بعد أن فشلت العملية السياسية، بدأ النشطاء يسقطون اللوم على المؤتمر الوطني العام، ونادت حملة سميت «لا للتمديد» بإسقاط المؤتمر، شكل المؤتمر على إثرها لجنة سميت «لجنة فبراير» التي قررت إجراء انتخابات جديدة، والدخول في مرحلة انتقالية جديدة جاء على إثرها البرلمان بمشاركة منخفضة من الناخبين، حيث قُدروا بـ١٣٪ من إجمالي المسجلين في سجل الناخبين.

وبعد إصرار المفوضية العليا على اتباع نظام الصوت الواحد غير المتحول، وهو النظام الذي لم تطبقه سوى دول معدودة في العالم من بينها أفغانستان والكويت والأردن، تكون على إثره مجلس نواب بمجموعة نواب وصل عدد أصواب الناخبين لبعضهم ستة أصوات فقط!

صاحب ذلك إعلان للجنرال المتقاعد خليفة حفتر الحرب على الإرهاب ٢٠١٤/٥/١٦م، وقام بعد ذلك بعدة محاولات للدخول لبنغازي ومعارك على مشارف المدينة، صاحب ذلك في المنطقة الغربية عملية «فجر ليبيا» والتي أراد مطلقوها من الكتائب المسلحة في مدن

> الأمر في ليبيا إبان حكم «القذافي» لم يكن مجرد استبداد وعنف فهذا موجود في المنطقة لكنه كان محاولة لجعل الفوضى فكراً ونظاماً

> بعد ثورة ١٧ فبراير كانت روح المغالبة والأيديولوجيا وبروز العنف والاغتيالات أبرز الظواهر بعد الانتخابات التي أفرزت حزبين كبيرين إسلامي وعلماني

عدة من المدن الغربية قطع الطريق على تكرار سيناريو بنغازي في المنطقة الغربية، حيث اعتبر ذلك من الثورة المضادة التي تريد إعادة نظام «القذافي».

بعد انتخاب مجلس النواب في ٢٠١٥/٦/٢٥م انتقل المجلس لمدينة طبرق، مبرراً ذلك بوجود عوائق أمنية لانعقاد أول جلسة في بنغازي كما هي مقترحات لجنة فبراير؛ الأمر الذي اعتُبر مخالفاً للدستور، نشأت إشكالية أخرى حول تسليم السلطة بين المؤتمر الوطني، ومجلس النواب، حيث اعتبر الأخير أن ذلك أمراً شكلياً، ورأى المؤتمر أن الأمر مخالف للأعراف الدولية، وأن استلام زمام السلطة دون معرفة الخلفيات المعلوماتية والمؤسساتية عن الحكم أمر مستغرب، يدل على عدم مسؤولية، فضلاً عن كونه مخالفاً لمقترحات لجنة فبراير، وقد رأت الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا (الخميس ٦ نوفمبر ٢٠١٤م) أن مقترحات لجنة فبراير من الأساس هي غير دستورية، واعتبر المؤتمر ذلك حلاً للبرلمان، ولم يفهم البرلمان أن إلغاء مقترحات اللجنة طعناً في شرعية انتخابه، واعتبر أن الحكم صدر تحت تهديد السلاح.

ما إن بدأ المجلس جلساته حتى أعلن دعمه لـ«عملية الكرامة»، وما أن انتصرت قوات «فجر ليبيا» على كتائب الصواعق والقعقاع في طرابلس حتى أعادت المؤتمر الوطني كجهة شرعية للدولة، واختير السيد عمر الحاسي رئيساً للوزارة في حكومة الإنقاذ، وهكذا دخل البلد في انقسام سياسي وجدل حول شرعية الحكم، وعسكري بين قوتين هما «فجر ليبيا»، و«الكرامة».

وجاء إعلان رئيس حكومة الأزمة السيد عبدالله الثني التابع للبرلمان في ٢٠١٤/١٠/١٥م عن مظاهرة مسلحة داخل مدينة بنغازي، وقد صاحب ذلك أعمال عنف لم تشهدها البلاد منذ قرون، وحدث خلل مجتمعي رهيب وقصص يندى لها الجبين، وصفت من البعض أنها انتقام من الثورة، وبررها آخرون بضرورة الحرب على الإرهاب حتى لو كان الثمن بنغازي نفسها.

هكذا نشأت الأزمة، فبعد أن كان هناك إعلان دستوري يضم الجميع، صار هنا جسمان باسمين مختلفين، وذراع عسكرية لكل خارطة سياسية هما «الفجر»، و«الكرامة»، واستخدام لموارد البلد الواحد والأسلحة التي انتشرت بعد الثورة، وارتفاع لعدد القتلى (قد يصل في السنة الواحدة بالحساب الإحصائي لأكثر من الألف وفقاً لبعض التعريفات للحرب الأهلية)، وفي هذه الحرب استطاع كل طرف أن ينال من الآخر، هذا التوصيف جعل البعض يصنف ما يحدث في ليبيا على أنه حرب أهلية،

بينما رأى آخرون أنها ثورة مضادة، فقد عادت الأجهزة الأمنية السابقة في المنطقة الشرقية، وظهرت بعض التصريحات التي تدعم تلميحاً أو تصريحاً «عملية الكرامة»، كما صرح بعض أتباع النظام السابق بأن القوات التي جاءت لبنغازي هي نفس القوات التي قدمت يوم ٣/١٩ إبان ثورة السابع عشر من فبراير ٢٠١١م.

هناك توصيف آخر وهو الحرب بالوكالة، فإن تدخل دول الإقليم لم يعد خافياً في المسألة الليبية، فمن خلال وجود حكومة انقلابية في مصر تدعم عودة الأنظمة العسكرية للمنطقة والقضاء على التيار الإسلامي، كان هناك دعم واضح ومعلن وإرسال لطائرات لضرب الشرق والغرب الليبي، بالطبع كان هناك تفسير من الطرف الآخر للأمر على أنه حرب على الإرهاب، لكن كل ذلك من الناحية المنهجية يعني وجود دفع من جهة خارج ليبيا طرف من الأطراف لحكم البلاد، أو مساعدته في الحرب على الإرهاب، وهذا هو المقصود بالحرب بالوكالة، هكذا نجد أنفسنا بين ثلاثة نماذج تحليلية: الثورة المضادة، والحرب بالوكالة، والحرب الأهلية، ويرى كثيرون أن لا تناقض بين الثورة المضادة والحرب الأهلية، إذ إن الثورة المضادة هي وصف للأطراف المشاركة، بينما الحرب الأهلية تصف طبيعة المعركة داخل البلاد، أما الحرب بالوكالة فهي إما نتيجة أو سبب كلا الأمرين جائز وإن كان الأخير أقرب.

السيناريوهات المحتملة

هذه النماذج التحليلية قد تساعدنا في فهم ما يجري من حوار الصخيرات، فمنذ أن خلف السيد «برنادينو ليون» الإسباني السيد «طارق متري» اللبناني كمبعوث للأمم المتحدة في ليبيا، وفي ظل الظروف السابقة كان الحديث عن حل سياسي للأزمة، وكل ذلك يمكن فهمه على أن الكثير من الدول الغربية ترى الأمر كحرب أهلية يجب أن تنتهي بالحوار، هذا الأمر تعزز بفكر محورية؛ وهو ضرورة وجود حكومة تمثل الدولة الغائبة، وتعمل كمؤسسة لحل مشكلات عاجلة أهمها العنف والهجرة غير الشرعية.

هذا الأمر اقترحه السيد «ليون» في البداية، وذلك عقب توليه منصب المبعوث العام للأمم المتحدة في ليبيا وذلك في ١٤ أغسطس ٢٠١٤م، لكن لم يرُق لكثيرين

الأزمة اشتعلت بإعلان عبدالله الثني عن مظاهرة مسلحة داخل مدينة بنغازي صاحبها عنف لم تشهده البلاد منذ قرون وصفت بأنها انتقام من الثورة بحجة الحرب على الإرهاب

برلمان طبرق جاء بمشاركة هزيلة قدرت بما لا يزيد على ١٣٪ من إجمالي الناخبين

تجاوز مسألة السلطة التشريعية ظناً منهم أن الثلاثي المعتق من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، أمر مهم في مثل هكذا ظروف، وربما بحث كل فريق عن دوره في المرحلة المقبلة؛ لذا لجأ السيد «ليون» لمقترحات أخرى تنبع من فهم للديمقراطية التوافقية من حيث تعدد الأجسام والمشاركين لتوفير صورة مستقبلية لتموضع الأطراف المشاركة في الحوار، من خلال تكوين اقتراح مجلس رئاسي وبرلمان وحكومة وحدة وطنية، ومجلس للبلديات وهكذا تتعدد الأجسام ليشارك الجميع، وبدا السيد «ليون» حذراً في التوفيق بين الاعتقاد بحل البرلمان ونهاية ولاية المؤتمر.

في الصخيرات كل يقرأ المشهد على طريقته، وكذلك الآلة الإعلامية المؤيدة للأطراف المتنازعة، ففي حين نجد صحفاً وقنوات عربية وأخرى عالمية تصنف الأمر على أنه صراع أيديولوجي بين البرلمان الليبرالي والمؤتمر الإسلامي، ومن ثم يبدأ تقديم وجبة الثنائيات التي يشتهيها البعض تبسيطاً للمشهد المركب، نجد آخرين يصرون على وجود الثورة المضادة، خاصة في ظروف الثورة المضادة التي تشهدها الجارة القريبة لليبيا؛ وهي مصر، لكن الأحداث كانت تؤكد حقيقة الصراع في ليبيا على أنها حرب أهلية نشأت في وجود نظام عربي غير متوازن، وأن هناك حرباً بالوكالة تدور رحاها في ليبيا، قد يكون بعض أطرافها من الثورة المضادة، لكن الحرب بالوكالة هي المحرك الأساسي في المشهد.

فالمقترح الذي قدمه «ليون» كان مشروعاً يشي بوجود حرب بالوكالة داخل ليبيا، فالمقترح كما صرح د. صالح مخزوم، رئيس فريق الحوار بالصخيرات، في نهاية شهر أبريل الماضي خارج سياق الحوار، حيث قال: «مقترح المبعوث الأممي «برناردنيو ليون» حول الاتفاق بين الأطراف الليبية، الذي استلمناه اليوم مخيب للآمال، ولا يحترم ما تم تداوله في جلسات الحوار بمدينة الصخيرات، بضرورة الوصول لحل متوازن»، دعنا ننظر لهذا المقترح ونسقطه على أحد النماذج الثلاثة.

جدل الصخيرات

فتح المقترح الأخير لـ«ليون» باب التكهنات بالأسباب وراء هذا الانحياز الذي ترك الوطني كالمعلقة، لا هو جزء من الحكم ولا هو خارج عن إطار السلطة، والأخطر من ذلك أن تلك المقترحات تجعل البلد في انتظار فترة انتقالية ثالثة الأمر الذي يعد حالة من التخبط وانعدام للرؤية الصحية للمشهد الليبي.

المقترح أعطى البرلمان الليبي فترة سنتين كسلطة تشريعية، فبدل أن تنتهي ولايته في شهر أكتوبر المقبل، صار بفعل هذه المقترحات حاكماً لمدة سنتين، وهذا بالطبع يعني إعلان فترة انتقالية ثالثة، ليس هذا فحسب، بل إن المقترح يرفع أي سقف زمني يغطي مدة عمل لجنة إعداد الدستور، أي أن الدواء الذي كان ينتظره الشعب بفارغ الصبر صار وهماً قد يأتي أو لا يأتي.

في المقابل حكومة الوحدة الوطنية التي

يراد لها أن تحل مشكلات الدولة، وتأخذ زمام المبادرة والبدء في تأسيس مؤسساتها، والتعامل مع ملف النازحين والمهجرين، وبناء مؤسسات الجيش والسلطة، وإيقاف نزيف الدم، ونزع السلاح من كافة التشكيلات المسلحة، هذه الحكومة ستكون رهن إشارة البرلمان الذي بإماءة وفق المقترح حل تلك الحكومة وقتما شاء، وإنها بعكس ما يقتضي المنطق يجب أن تأخذ النصيب الأكبر من السلطة، وألا تخضع إلا إلى مفهوم المؤسسة السياسية ذات الوظائف المحددة، تصبح عرضة لنفس المناكفات السياسية السابقة الأمر الذي يجعل هذا المقترح مجرد تأطير لوظيفة محددة عمرها عامان، دون نكد من دستور، أو اعتراض من الطرف المقابل للمؤتمر.

كل ذلك جعل الشك يزداد، والمؤامرة تربو كأفق يمتد في عقول المناوئين لبرلمان طبرق، خاصة وأن الأعمال العدائية والعسكرية مستمرة، والتصريحات التي تؤكد هذا المعنى يلقيها الأطراف هنا وهناك، بين تصريح لحفتر بأنه مع أي إجراء تتخذه مصر ولو على حساب مصلحة ليبيا التي يفترض أنها بلده، والتصريحات المتوالية لمصر بالتدخل في ليبيا بحجة ضرب «داعش»، كما أن إصرار فرنسا على دعم رئيس الوزراء لحكومة الأزمة التابعة للبرلمان السيد عبدالله الثني جعل الشك يرتقي لمرحلة اليقين، وعندما صرحت الخارجية السعودية بأنها ستقف في جانب عدم التدخل المصري الفرنسي الإماراتي أصبح الأمر علم اليقين، وتبين أن تلك المقترحات صممت لهذا التحالف، وأن أمراً ما قد دبر بليل.

صراع الإستراتيجيات

الإشكالية في حوار الصخيرات أن الإستراتيجيات والإرادات متناقضة، والساعين للإصلاح قلة، والأخطر من ذلك استمرار الجهل بالتفريق بين مؤسسات الدولة والنظام السياسي، فكما يؤكد «تشارلز تيلي»، عالم الاجتماع الشهير، أن الشرعية في المراحل الانتقالية تصبح غير محددة وضبابية نظراً لغياب معنى السلطة، فالدولة في تلك المراحل، خاصة في بلد كليبيا عانت من نظام يؤمن بالفوضى، تصبح في حالتها الأولى التي نظر لها الإمام الجويني في كتابه «الغياثي» وما تبعه من حديث عن القوة عند «هوبز»، هذا التشكيل البدائي يقتضي الاهتمام بمؤسسات قادرة على الحكم، مؤسسات عسكرية ومدنية ودستورية وقضائية، وغياب تلك المؤسسات يعقد المشهد، وما دامت القوى الداخلية تجعل الشرعية سواء من جانب حكم المحكمة الدستورية القاضي بعدم دستورية مقترحات لجنة فبراير أو البرلمان الذي يعتقد مخطئاً أن صندوق الانتخابات يعني حرية التصرف

البعض صنف ما يحدث في ليبيا على أنه حرب أهلية وآخرون صنفوه ثورة مضادة فقد عادت أجهزة «القذافي» الأمنية للمنطقة الشرقية وهناك من أطلق عليه الحرب بالوكالة

جل مقترحات حوار الصخيرات انطلقت من الاحتفاء بشرعية برلمان طبرق رغبة في دعم حفتر والاستفادة من الحوار من أجل الدخول لطرابلس سياسياً بعد أن استعصت عسكرياً

في القرار السياسي ولو على حساب كيان الدولة وفشلها من عدمه، فإن الجدل في الصخيرات سيستمر ويؤدي إلى فراغ رهيب في القرار السياسي؛ الأمر الذي سيجعل الدولة عرضة لمزيد من التدخل الإقليمي والدولي.

في الجانب الدولي، هناك عدة إستراتيجيات، إستراتيجية شاملة تتخذها أمريكا وبعض الدول في حلف «الناتو»، التي تسعى لإعطاء نموذج للتحول الديمقراطي من خلال تدخل «الناتو» وإستراتيجيته المسماة light foot print والتي تعرضت لنقد شديد بعد ما حدث في ليبيا، وأنها لم تنجح في الانتقال الديمقراطي، نجد دول الاتحاد الأوروبي تسعى لوجود مؤسسة يمكن التعامل معها لحل مشكلة الهجرة غير الشرعية، أما دول كفرنسا وإيطاليا، فإنها تنظر لمصالح آنية تمكنها من السيطرة على منابع النفط، أو القدرة على بناء مجال إستراتيجي لفرنسا يمكنها من الاستمرار في ممارسة دور مهم في المنطقة في ظل سياسة القيادة من الخلف التي تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية.

آفاق الحل

لكل ما سبق تبقى الإشكالية الكبرى في عدم وجود مؤسسات تمنع الدولة من الفشل، وتتعامل مع الإشكالات التي تمس حياة الناس، وأن تأخير مسألة الشرعية لصالح بناء مؤسسات تتعامل مع القضايا الحرجة كمنع مزيد من الاحتراب وحماية الحدود، وإرجاع بعض الخدمات الأساسية من الصحة والكهرباء والمياه، هو أمر قد يساعد في قدرة الأطراف على الخروج من ضغط الأزمة، يبقى دور الأمم المتحدة من الأهمية بمكان بالوقوف بجد مع الأطراف التي تغذي الحرب في ليبيا، وما لم تقم الأمم المتحدة ومبعوثها بذلك، فإنه سيبقى محل شك، وأن دور الأمم المتحدة سيبقى محدوداً في الأزمة إذا لم يكن هذا الأمر ممكناً.

إنها جدلية الانتقام والتغيير التي تنشأ مع الثورة، يخاف الناس من الحاضر فيلجؤون للماضي، وإذا وجد حاذق يستغل هذه المخاوف سيقود الثورة المضادة، وإذا وجد عارف يرى المستقبل سيزيل مخاوف الناس ويتجاوز هذه المخاوف بخلق مناخ أفكار عقلاني يحمل المجتمع على التضامن لتجاوز العقبات التي تنشأ مع الثورات، وما لم تتغير إستراتيجية المتحاورين في الصخيرات نحو بناء الدولة وليس تثبيت الشرعية، وما لم تتغير إستراتيجية الأمم المتحدة من بناء السلام الهش إلى بناء مؤسسات الدولة، وما لم يقف الإخوة العرب صفاً واحداً ضد التدخلات العسكرية واعتباره محرماً عروبياً وإسلامياً، فإن الحرب في ليبيا ستستمر في البداية، سيدفع ثمنها الليبيون ثم تنتقل كالنار في الهشيم، وما سورية منا ببعيد.■

إلغاء زيارة «بيريز» لمراكش..

ملحمة تضامن بطولية جديدة للشعب المغربي مع فلسطين

الرباط: عبدالغني بلوط

تشكل مقاومة تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني عند المغاربة إحدى الوسائل المشروعة والفعالة لمناصرة القضية الفلسطينية، وهي القضية التي تعتبر بمثابة قضية وطنية إلى جانب قضايا جوهرية؛ مثل وحدة الأراضي وإصلاح التعليم والقضاء والدستور الجديد.

ولعل المسيرات المليونية بالعاصمة الرباط، التي يشارك فيها، إلى جانب الفئات الشعبية والمدنية، مسؤولون حكوميون ونشطاء سياسيون، تعتبر دائماً من أكبر المسيرات العالمية احتجاجاً على العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، وتحمل أكثر من دلالة على وجود ممانعة كبيرة ضد الاختراق الصهيوني الذي لا يتوقف عن مد أذرعه الأخطبوطية عبر آليات متعددة، سواء ما ارتبط منها بالنسيج المدني أو الاقتصادي أو في بعض المناسبات الرياضية والترفيهية القليلة، فيما يختار وسائل أخرى أكثر خبثاً في المجال السياسي عبر التخفي وراء «النشاط السلمي المدني».

وتكون الزيارات التي يقوم بها مغاربة إلى فلسطين وخاصة إلى القدس الشريف؛ للسياحة أو للمشاركة في أنشطة ينظمها الكيان الصهيوني، أو تلك التي يقوم بها مستوطنون أو مسؤولون صهاينة إلى المغرب، محل اهتمام ومتابعة من الصحافة المغربية، تتبعها دائماً إدانة كبيرة، تسبب الحرج الكبير

للجهة المتورطة والتي تحاول تبريرها أو التبرؤ منها بمختلف الوسائل، لكن تداعياتها في الشارع تبقى كبيرة الأثر.

أشكال التطبيع

ولاشك أن مناهضة التطبيع في المغرب تزداد حدة كلما كانت الخطوة التطبيعية كبيرة، والتي تتخذ أشكالاً متعددة، وفي هذا الصدد يوضح الناشط المدني عزيز هناوي، الكاتب العام لـ«المرصد المغربي لمناهضة التطبيع»، في تصريح لمجلة «المجتمع»؛ أن أشكال التطبيع متنوعة، لكن يبقى التطبيع الثقافي والسينمائي والإعلامي، كما تم رصده، هو الأخطر لأنه يستهدف بنية ذاكرة المغاربة الاجتماعية، ويوجد بؤراً انقسامية داخل المجتمع عبر تجنيد خلايا وأفراد وتوفير كل الدعم لهم من إشهار ورعاية وتمويل وغيره حتى يصبحوا «رموزاً» ثقافية ونجوماً يقتدي بها الشباب.. ويضيف: لقد وقفنا في المرصد على معالم هجمة صهيونية غاية في الخطورة على الأمن القومي المجتمعي للمغرب، ما خفي منها أكبر مما ظهر، لذلك يبقى التطبيع الثقافي الفكري، في تقديرنا، هو الأخطر؛ لأنه يجعل من التطبيع هنا أداة اختراق وتدمير للكيان المغربي، وهو ليس فقط طعنة في ظهر قضية فلسطين، وهو كذلك، بل إنه أيضاً خنجر ذو نصلين أو حدين؛ أحدهما في ظهر فلسطين، والثاني في خاصرة المغرب.

في المقابل، يواجه المناهضون للعلاقات مع الكيان الصهيوني مساعي التطبيع، من جهتهم، بوسائل متعددة؛ ذلك لأن الشعب المغربي معروف بقوة حراك قواه السياسية والنقابية والحقوقية والتعبوية والشبابية في قضية فلسطين عموماً ودعم المقاومة ومناهضة التطبيع على وجه الخصوص، ويشهد بذلك الرصيد الكبير للساحة المغربية في التعبير المستمر عن حس تفاعلي كبير مع مجريات الأمور على الأرض في القدس وفلسطين، بل حتى في لحظات هدوء الصراع، فإن الفعاليات الثقافية والفكرية حول هذه القضية تظل مستمرة.

مؤسسات لمقاومة التطبيع

وتوجد في المغرب جمعيات غير حكومية متخصصة في مقاومة التطبيع، لعل أبرزها المرصد المغربي لمناهضة التطبيع والذي يجمع نشطاء من مختلف التيارات المجتمعية؛ إسلامية كانت أو يسارية أو عروبية قومية أو أمازيغية، إضافة إلى جمعية مماثلة هي مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين (تضم ممثلين عن هيئات مدنية وسياسية)، وجمعية «بي دي إس» المغرب ذات البعد الدولي والمتخصصة في مناهضة التطبيع، علاوة على مبادرات لا تحمل صفة الجمعية المدنية بشكلها القانوني، والتي تتميز بمرونة في الحركة وقدرة على مواكبة الأحداث واتخاذ عدد من المبادرات الجريئة، منها المبادرة الطلابية ضد التطبيع والعدوان، والمبادرة المغربية للدعم والنصرة التابعة لحركة التوحيد والإصلاح الإسلامية، والهيئة المغربية لنصرة قضايا الأمة التابعة لجماعة العدل والإحسان المغربية، وكلها تتوحد عند المحطات الكبرى لمقاومة التطبيع، يضاف إليها ما يزيد على ٥٠ جمعية مدنية وهيئة سياسية اهتمامها الرئيس أمور أخرى غير القضية الفلسطينية، أبرزها الجمعية المغربية لحقوق الإنسان (جمعية غير حكومية أغلب نشطائها من اليسار)، وهيئات سياسية مثل العدالة والتنمية (توجه إسلامي)، واليسار الاشتراكي الموحد (توجه يساري)، وهيئات نقابية مثل الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب.

> مقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني تصد خناجر العدو في ظهر فلسطين وخاصرة المغرب
>
> التطبيع يستهدف بنية ذاكرة المغاربة الاجتماعية ويوجد بؤراً انقسامية داخل المجتمع
>
> يسعى القائمون على التطبيع لتجنيد خلايا وأفراد ويوفرون لهم كل الدعم والتمويل حتى يصبحوا رموزاً يقتدي بها الشباب
>
> القضية الفلسطينية لدى المغاربة هي قضية وطنية منذ بدايات الاستقلال بل ومنذ فترة الاستعمار

قضية وطنية

ويشرح هناوي أن هذا الاهتمام الكبير مرده إلى أن القضية الفلسطينية تعتبر عند الجميع قضية وطنية منذ بدايات الاستقلال، بل وقبله منذ فترة الاستعمار، فقد كان الشارع المغربي يتحرك مع نضال شعب فلسطين منذ بداية الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني، أما اليوم وبفعل تراكم التجربة وتطور أدوات الفعل الجماهيري الشعبي وتعدد الإطارات العاملة والشبكات الاجتماعية، فقد أصبح حراك المغاربة يشهد قوة متزايدة خاصة في مواجهة التطبيع الذي تقود زمامه بعض مراكز النفوذ بالمغرب.

معركة «بيريز»

وقد شكل إلغاء زيارة «شمعون بيريز» رئيس الكيان الصهيوني السابق، وهو من أصل مغربي تلطخت يداه بدماء الأبرياء في فلسطين وقانا، لحضور اجتماع مبادرة «كلينتون» العالمية للشرق الأوسط وأفريقيا، والتي احتضنتها مدينة مراكش المغربية في الفترة ما بين ٥ و٧ مايو ٢٠١٥م، إحدى المعارك الضارية التي انتصر فيها مناهضو التطبيع في حرب يظهر جلياً أنها متواصلة وتحتاج إلى نفس طويل، وقد جاء هذا الانتصار الذي وصل تأثيره إلى الكيان الصهيوني وتداولته الصحف العبرية بكثير من المرارة والتحسر، جاء ثمرة حراك شعبي عام تميز بأداء نوعي وكمي ملحوظ، علماً بأن مبادرات مماثلة اتخذت ضد «عمير بيريتس»، وزير دفاع الكيان الصهيوني، وهو من أصل مغربي أيضاً، وضد «سامي ترجمان» أصله مغربي من مراكش، وهو قائد المنطقة العسكرية الجنوبية قائد المحرقة الأخيرة في غزة، وضد الوزيرة «تسيبي ليفني» في عام ٢٠٠٩م، ويواجه مجموعة من قادة الكيان الصهيوني متابعات قضائية في بريطانيا وإسبانيا وبلجيكا التي رفعت فيها دعوة قضائية ضد «أرييل شارون» بسبب جرائمه ضد الإنسانية.

مذكرة اعتقال

كذلك كانت لمذكرة الاعتقال التي تقدم

بها محامو مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين لدى النائب العام بمحكمة الاستئناف بالرباط بالغ الأثر على منظمي ومدبري عملية استقدام «بيريز»، خاصة وأنها كانت مذكرة قانونية احترافية ذات مضمون قوي قانونياً، ويقول المحامي والحقوقي عبدالمالك زعزاع في تصريح لمجلة «المجتمع»: إن وضع المذكرة ارتكز من الناحية القانونية على كون «بيريز»، إضافة إلى أصله المغربي، قد ارتكب جرائم خطيرة، ويمكن للنيابة أن تعتقله هنا في المغرب، وبعض الشخصيات تلاحقهم المحكمة الجنائية الدولية ويمكن اعتقالهم في أي منطقة من العالم من جانب الإنتربول، مشيراً إلى أن الظرفية السياسية الدولية والحراك الشعبي القوي وخاصة في المواقع الاجتماعية واندلاع الوقفات الاحتجاجية في المدن لم يسمحا بقدوم ذلك المجرم، على حد تعبيره، واعتمدت الشكوى حسب زعزاع على الفصل (٧١٠) من القانون الجنائي المغربي، الذي ينص على أن «كل أجنبي يرتكب خارج أراضي المملكة جناية يعاقب عليها القانون المغربي إما بصفته فاعلاً أو مساهماً أو مشاركاً يمكن متابعته والحكم عليه حسب مقتضيات القانون المغربي، لاسيما إذا كانت ضحية هذه الجريمة من جنسية مغربية».

حراك شعبي

لقد تفتقت عبقرية مجموعة العمل على فكرة استثمار فعاليات عيد العمال العالمي بالأول من مايو والذي سبق تاريخ الزيارة المشؤومة بأيام؛ مما جعل كل المدن ترفع شعارات وتلقي خطابات وبيانات ضد الخطوة التطبيعية، وعرفت عدد من المدن الكبرى وقفات مشتركة بين العديد من الهيئات في الأسبوع الموالي لأول مايو، فكانت طنجة وتطوان والدار البيضاء والرباط ووجدة ومراكش فضاءات للاحتجاج ورفض قدوم «بيريز» إلى المغرب، هذا فضلاً عن حملة كبيرة على مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي التي ضجت بالتغريدات والفعاليات الافتراضية، ولعل أهم ملامح الحراك الشعبي المغربي، كما يقول هناوي، هو طابعه الشبكي التعددي الوحدوي في الميدان، ما أعطاه قوة خاصة ومؤثرة في القرار بمنع الزيارة، فحالة الإجماع والحراك المشترك في أكثر من مكان جعل المغرب يعطي صورة موحدة عامة ضد الزيارة؛ مما جعل أمر تنفيذها مسألة فيها مغامرة حقيقية من قبل أصحاب القرار المركزي بالدولة، خاصة وأن الزيارة جرى إعدادها وإخراجها لخدمة «إسرائيل» على حساب المغرب كدولة؛ مما جعل هذه الأخيرة تنحاز للصف الشعبي.

دور الطلبة

وكان لطلبة المغرب دور في إشعال المقاومة ضد الزيارة، وفي هذا الصدد يقول بلال كريكش، رئيس المبادرة الطلابية ضد التطبيع والعدوان: إن الشعب المغربي انتصر مرة أخرى على لوبيات التطبيع مع الكيان الصهيوني بعدما

انتفض وخرج وعبر في أكثر من مدينة بمختلف الحساسيات السياسية والمدينة وخاصة الشريحة الطلابية التي كانت في طلائع الرافضين والمحتجين لزيارة الإرهابي «بيريز»؛ ما أثر على التظاهرة، قد بات الملتقى خاوياً على عروشه لغياب الوحش المجرم «شمعون بيريز»، بعدما اعتذر عدد من المحاضرين عن الحضور قبل بدء الملتقى، وأبرز أن الهدف الأول والأخير من تنظيم هذه المبادرة وغيرها هو التطبيع مع الكيان بصور مختلفة وبأوجه متعددة؛ لذلك نحن الآن يجب أن نبقى على أهبة الاستعداد لمناهضة التطبيع وفضح دُعاته في المغرب، مع الحرص على تشكيل جبهة مجتمعية تقود الضغط على البرلمان من أجل إخراج قانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني لنعزز الرصيد الشعبي المكتسب اليوم.

الأمازيغ حاضرون

الحراك الشعبي تجسده أيضاً جمعيات ذات طبيعة جهوية أو محلية في عدد من المدن المغربية، ويقول رئيس الجمعية الأمازيغية لمساندة الشعب الفلسطيني الشريف أدرداك وعضو المرصد المغربي لمقاومة التطبيع: إن التطبيع يعني اعترافاً بشرعية وجود الكيان الصهيوني القائم على أفكار تاريخية واهية، وتقوم بهذا التطبيع شرذمة قليلة لا تمثل المغاربة، مشيراً لـ«المجتمع» إلى أن إلغاء زيارة المجرم «بيريز» أسعدت غالبية المغاربة.

وأضاف أن المتصهينين لا دين لهم ولا عرق، فكما يوجد متصهينون عرب يوجد أيضاً متصهينون أمازيغ مثل المرتزق منير كجي الذي يتبجح بمعانقة مجندات في جيش الاحتلال الصهيوني على حسابه في «فيسبوك».

وأوضح أن العلاقة المغربية الفلسطينية قديمة جداً، حيث أرسل المغرب جيشاً كبيراً لمساندة صلاح الدين الأيوبي لتحرير القدس من الجيوش الصليبية، كما أن محمد بن عبدالكريم كان أول قائد في التاريخ المعاصر يدعو إلى تحرير فلسطين، ومازالت الضغوط متواصلة، إلى أن يتم إقرار التطبيع كجريمة في القانون المغربي، فقد سبق وسُحب مشروع قانون في هذا الشأن من البرلمان بضغط من جهات نافذة لا ترى مصلحتها إلا في وجود علاقة مع الكيان الصهيوني.

شبكات التواصل الاجتماعي

الزخم الشعبي المناهض للتطبيع ظهر في التغريدات على شبكات التواصل الاجتماعي كما في الاحتجاجات التي نظمت في أماكن متفرقة، وأمام البرلمان، رفعت رايات بينها العلم الفلسطيني، وشعارات غاية في الدلالة مثل: «يا بيريز يا ملعون.. فلسطين في العيون»، و«يا شهيد ارتاح (استرح) ارتاح.. سنواصل الكفاح»، وأيضاً لم تكن الملاعب الرياضية والمباريات الكبرى بمنأى عن قضية التطبيع، حيث حاولت مجموعات شبابية إظهار رموز كروية بمثابة خصوم، لدعمهم للكيان

إلغاء زيارة «شمعون بيريز» رئيس الكيان الصهيوني السابق جاءت ثمرة حراك شعبي

محامو مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين تقدموا بمذكرة اعتقال ضد «بيريز» لدى النائب العام بمحكمة الاستئناف بالرباط

العلاقة المغربية الفلسطينية قديمة جداً حيث أرسل المغرب جيشاً كبيراً لمساندة صلاح الدين الأيوبي لتحرير القدس

الصهيوني، أو بمثابة نجوم محبوبة لمساندتهم القضية الفلسطينية، ويصل هذا إلى الطبقات الشعبية، فحين يزور أي فلسطيني الأسواق المغربية حاملاً كوفية يواجه بشارات نصر متضامنة، ذلك أن هذه الروح التضامنية من الشعب المغربي نحو الشعب الفلسطيني ليست غريبة بفعل الواقع والتاريخ، وفي هذا يقول أحد المواطنين البسطاء المغاربة: إن باب المغاربة يذكرنا أن أجدادنا كانوا هناك، وأن إخواننا في حاجة إلى دعمنا.

محاولة خلط الأوراق

ورغم أن أي مسؤول رسمي من الحكومة لم يتحدث في الموضوع، فإن عبدالله بوانو، رئيس الفريق البرلماني لحزب العدالة والتنمية المغربي بمجلس النواب (الغرفة الأولى للبرلمان)، قال: إن الحكومة المغربية التي يقود تحالفها العدالة والتنمية بريئة من هذه الزيارة، وحاولت الصحف العبرية خلط الأوراق، مشيرة إلى أن ضغوط حركة «حماس» على الدولة المغربية كانت وراء إلغاء الزيارة، بعدما دعت تغريدة لأحد قادتها المغرب إلى إعادة النظر في الزيارة، لكن المعطيات الميدانية حسب بلاغات جميع الهيئات المناهضة للتطبيع السالف ذكرها، أكدت أن ذلك كله لا يعدو أن يكون محاولات يائسة تهدف إلى تجاهل ضغط رأي الشعب المغربي الرافض والمعبر عنه بشكل قوي، كما اعتبر ذلك مخططاً صهيونياً قذراً لضرب أكثر من عصفور بحجر واحد في هذه المواجهة غير المسبوقة، ومن ذلك إيجاد حالة احتقان بين الدولة المغربية وحركة «حماس» من خلال اتهام الأخيرة بالتدخل في شؤون المغرب؛ وبالتالي التغطية على قوة وحيوية الحراك الشعبي المغربي العارم وعدم تمكينه من نشوة الانتصار، وأيضاً للتغطية على هزيمة معسكر التطبيع الصهيوني بالمغرب.

ترحيب فلسطيني

لقد تعدى أثر إلغاء الزيارة الحدود المغربية إلى الكيان الصهيوني كما أسلفنا الذكر، وأيضاً إلى الشعب الفلسطيني الأبي، وهنا يقول الأسير المحرر عبدالحكيم حنيني في تصريح لـ«المجتمع»: إن أهل فلسطين قيادة وشعباً استقبلوا هذا النبأ بكثير من الانشراح والسرور، مشيراً إلى أن ما يقوم به الشعب المغربي يكون له دائماً أثر كبير على المقاومة في فلسطين، وأعرب عن ثقته بأن المغاربة سيكونون جنوداً في محاربة التطبيع مع الاحتلال الصهيوني الغاشم والذي يستمر في تيتيم الأطفال وقمع النساء والشيوخ وهدم البيوت واحتلال المزارع، وتابع موجهاً الكلام للمغاربة: أملنا أن نلقاكم هناك في ساحات الأقصى المبارك وتشاركونا الفتح المبارك وطرد هذا المحتل المجرم ونصلي صلاة تحت رايات التحرر.■

التطرف.. العنصرية.. الكراهية.. عناوين الحكومة الصهيونية الجديدة

ترجمة وإعداد: جمال خطاب

يبدو أن «نتنياهو» الذي تولى منصب رئيس الوزراء للمرة الرابعة، ينوي الوفاء هذه المرة بتعهده الانتخابي بعدم القبول بقيام دولة فلسطينية، وعدم تنفيذ أي انسحابات من الأراضي المحتلة.

سكان الدولة اليهودية لا يشعرون بأي عاطفة تجاه زعمائهم السياسيين ومستعدون للانقلاب عليهم أو حتى سجنهم

وكان «نتنياهو» قد تعهد أثناء حملته الانتخابية برفض حل الدولتين، الذي يعني إقامة دولة فلسطينية، وحل الدولة الواحدة التي تعطي جنسيتها لكل سكان فلسطين التاريخية من البحر إلى النهر، واعتبر «نتنياهو» في تصريحاته الإعلامية قبيل الانتخابات البرلمانية في مارس الماضي أن قيام دولة فلسطينية أو الانسحاب من الأراضي الفلسطينية هو ببساطة جعل هذه الأراضي عرضة لهجمات إسلامية متطرفة على «إسرائيل»، واعتبر أن هذه هي الحقيقة التي باتت جلية في السنوات الأخيرة، على حد زعمه.

وبنظرة سريعة إلى ائتلاف حكومة «نتنياهو»، يظهر تأكيد ميله إلى التطرف والاستيطان، فقد تحالف مع أغلب الأحزاب الصهيونية الممعنة في التطرف!

ولنستعرض معاً حلفاء حكومة «نتنياهو» الصهيونية المتطرفة:

حزب «اللائحة الموحدة للتوراة»: وهو تحالف لحزبين يهوديين محافظين، يرفض الفصل بين الدين والدولة ويصر على تطبيق القوانين الدينية اليهودية في الحياة اليومية بشكل صارم.

حزب «البيت اليهودي»: وهو حزب ديني صهيوني تأسس كائتلاف بين ٣ أحزاب يمينية في عام ٢٠٠٨م، ويعارض زعيم الحزب «نفتالي بينيت» تقديم أي تنازلات للفلسطينيين، وسبق أن دعا «إسرائيل» إلى ضم مناطق «C»، وكان «بينيت» قد جدد قبيل الانتخابات البرلمانية، رفضه لقيام دولة فلسطينية، حتى لو فرض العالم عقوبات على «إسرائيل» بسبب ذلك، ويشغل «بينيت» منصب وزير التربية والتعليم ويهود الشتات في الحكومة الجديدة.

حزب «شاس»: وهو حزب يهودي متشدد كان يقوده الحاخام المتطرف الراحل «عوفاديا يوسف»، الذي كان يصف العرب بـ«الصراصير»، ويؤكد الحزب أنه يؤمن بـ«القدس الموحدة»، ويدعم خطة «أورشليم الكبرى» التي يعتبرها الفلسطينيون خطة لتهويد القدس.

حزب «كلنا» (كولانو): ويقوده «موشيه كحلون» المنشق عن الليكود الذي كانت أحد

تعهداته الانتخابية يتعلق بمواصلة الاستيطان في القدس والضفة الغربية، زاعماً عدم وجود شريك فلسطيني يسعى لإحلال سلام حقيقي.

دولة عنصرية حتى النخاع

وتحت عنوان «بيبي وبوجي.. كلاهما يريدان (لـ«إسرائيل») أن تحتفظ بكل شيء»، كان الصحفي البريطاني المعروف «ديفيد هيرست» قد كتب في صحيفة «هافينجتون بوست» معلقاً على الانتخابات الصهيونية، أن بـ«إسرائيل» خمسة دول مسموح لاثنتين فقط بحق التصويت، وهي كما يقول «هيرست»:

١- الدولة اليهودية (ولها كل الحقوق):

هناك الدولة اليهودية، وهي دولة ديمقراطية لمواطنيها اليهود فقط لا غير، والمقترعون فيها لا يشعرون بأي عاطفة تجاه زعمائهم السياسيين، وهم على استعداد لأن ينقلبوا عليهم أو حتى يسجنوهم.

٢- عرب ١٩٤٨م:

وهم المواطنون غير اليهود في «إسرائيل»، وهؤلاء بإمكانهم أن يقترعوا، ولكنهم يظلون غير مندمجين بعد ٦٧ عاماً من قيام الدولة، فلقد تفننت تلك الدولة في التمييز ضدهم أيما تفنن، وأنتجت ما يزيد على ٦٠ تشريعاً صممت فعلياً إن لم يكن لفظياً لتقليص حقوق غير اليهود في شراء الأراضي التي كانت قد صودرت منهم من قبل الدولة، وكذلك حقوقهم في توسيع قراهم أو في بناء منازلهم أو حتى في العيش داخل المناطق التي يقطنها اليهود.

فحقوقهم التي كانت في يوم من الأيام مصونة من قبل المحاكم «الإسرائيلية» باتت مهدورة بفعل القوانين الصادرة عن الكنيست، وبشكل متزايد وجد الناس الذين يطلق عليهم اسم العرب «الإسرائيليين» يعرِّفون أنفسهم بأنهم «فلسطينيو ١٩٤٨». عالم بأسره يفصل بين الجهتين، ولكن الطرفين يتوجهان إلى الافتراق.

٣- المقدسيون الشرقيون:

وهناك دولة القدس، يضيف «ديفيد هيرست»، حيث يملك المقدسيون الشرقيون حق الإقامة، ولكنهم لا يملكون حق المواطنة، فهؤلاء لا يحملون جوازات سفر ولا جنسية، ومن يحصل منهم على جنسية دولة ما، يفقد فوراً حقه في الإقامة في القدس، وفي سبيل الحد من تكاثر أعدادهم تلجأ «إسرائيل» إلى سلاح التهويد وإلى حزمة من التشريعات، مثل قانون «مركز الحياة» الذي أُصدر ليجعل الأمر غاية في الصعوبة، فهناك استحالة حقيقية في أن يحتفظوا بحق الإقامة، ومن الأمثلة الصارخة على ذلك ما حصل لأبناء السيدة حنان عشراوي، المفاوضة المخضرمة نيابة بمنظمة التحرير الفلسطينية، الذين فقدوا بطاقات الهوية الخاصة بهم.

٤- الضفة الغربية «الأبارتيد» (التمييز العنصري):

وهناك الضفة الغربية التي تمثل «الأبارتيد الإسرائيلي» (التمييز العنصري)، بل إن الحياة فيها في بعض جوانبها تفوق في مستوى الوحشية ما كانت تعاني منه جنوب أفريقيا في الماضي.

نتائج استطلاعات الانتخابات الأخيرة أظهرت القوة المطلقة لشخصية «نتنياهو» لكنها أكدت أيضاً درجة جنون العظمة الخفي للشخص المهيمن على السياسة «الإسرائيلية»

«نتنياهو» اتخذ إجراءات وحشية للغاية عشية الانتخابات سعياً لكسب أكبر قدر ممكن من أصوات أحزاب اليمين المتطرف

وبموجب نظام «الأبارتيد الإسرائيلي» قُطعت الضفة الغربية لأشلاء باستخدام ساطور هائل، طرق منفصلة، مجمعات استيطانية، جدران ونقاط تفتيش، كل ذلك لضمان أن الأرض التي ما يزال كل «الإسرائيليين» يسمونها «يهودا والسامرة» تفقد كل سمات التواصل والتماسك بالنسبة لسكانها الفلسطينيين، بينما تتكرس سمات التواصل والتماسك وبأشكال مضاعفة لصالح المستوطنين اليهود.

فتربط شبكة الطرق السريعة المستوطنين بالساحل وبالعمق الاقتصادي داخل «إسرائيل»، أما بالنسبة للفلسطينيين فالطرق تحول الرحلة التي ينبغي ألا تستغرق أكثر من ١٥ دقيقة إلى مشقة تستغرق ثلاث ساعات أو أكثر.

٥- غزة (معسكر اعتقال جماعي):

غزة، الدولة الخامسة في داخل «إسرائيل»، وهي عبارة عن معسكر اعتقال جماعي، تمكنت «إسرائيل» من إيجاد حارس إضافي له في مصر «السيسي».

وقد جاءت الحملة الانتخابية، حسب «هيرست»، مطابقة تماماً لطبيعة الدولة اليهودية ذاتها، من حيث إنها تحولت إلى منافسة بين الهويات، وفي مجملها أدارت الحملة ظهرها إلى القضية الأساسية التي ينبغي أن تواجه أي زعيم قادم؛ أي قضية تسوية الصراع، إذ تصرف الناخبون كما لو أنهم لا يملكون أي شيء إزاء ذلك، هكذا أيضاً كان سلوك الحملة الانتخابية «الإسرائيلية» ذاتها.

«نتنياهو» مصاب بجنون العظمة

وكتبت صحيفة «الإندبندنت» تعليقاً على الانتخابات الصهيونية تحت عنوان «إسرائيل أقل أماناً مع بنيامين نتنياهو» على عكس كل التوقعات، جاء الليكود و«بنيامين نتنياهو» على رأس القائمة في الانتخابات البرلمانية في «إسرائيل»، حيث حاز «نتنياهو» ٣٠ مقعداً في الكنيست في مقابل ٢٤ للاتحاد الصهيوني؛ وبالتالي تمكن من تشكيل الحكومة.

وتبين نتائج الاستطلاعات القوة المطلقة لشخصية «نتنياهو»، ولكنها تؤكد أيضاً درجة جنون العظمة الخفي للمهيمن على السياسة «الإسرائيلية» الآن، فزعيم الليكود يلعب على مخاوف الناس وآلامهم، وليس على آمالهم، ومع ذلك، هناك القليل على جدول أعمال «نتنياهو» السياسي الذي من المرجح ألا يجعل «إسرائيل» أكثر أمناً على المدى الطويل، فإصراره على عدم قيام دولة فلسطينية ليس استفزازياً فقط؛ ولكنه حماقة أيضاً؛ لأن إنشاء الوطن الفلسطيني ضامن للسلام، والحرمان منه يؤكد استمرار الصراع.

ولعل الأكثر إثارة للقلق بالنسبة لـ«الإسرائيليين» يجب أن يكون العداء المتزايد الذي يواجه «نتنياهو» من أولئك الذين

يعتبرون تقليدياً أصدقاء «إسرائيل»، فليس هناك انسجام بينه وبين «باراك أوباما»، وقد أغضب القادة الأوروبيين عن طريق التشكيك في سلامة اليهود الذين يعيشون في الغرب، وإذا ظل على تعهداته الانتخابية، فمن الصعب أن نرى تحسناً في تلك العلاقات.

فـ«إسرائيل» تواجه بلا شك، كما تقول «الإندبندنت»، العديد من التهديدات في الشرق الأوسط أكثر من أي وقت مضى، فهل سيتحسن وضعها عن طريق رجل يميل للبلطجة ويتنكر لكونه رجل دولة؟ هذا للأسف غير مؤكد في أحسن الأحوال.

الأحزاب تخلت عن السلام

وبعض من يقرؤون هذا - من أنصار الـ (BDS) المقاطعة ووقف الاستثمار وفرض العقوبات على وجه الخصوص - لن يجدوا ما يثير الحزن في الحكومة التي لم تأتِ بجديد، وفي تحليل ما قبل الانتخابات، كتب «يوناتان مندل» أن جميع الأحزاب السياسية الرئيسة قد تخلت عن السلام مع الفلسطينيين وانحازت للمستوطنات غير الشرعية التي تدعمهم، بل إن «مندل» ذهب أبعد من ذلك عندما لاحظ أن هناك حجة قوية للموقف من حزب العمل؛ لأن الفرق الوحيد بينه وبين الليكود هو أن حزب العمل أفضل في العلاقات العامة؛ وبالتالي يمكن تجنب رد الفعل الدولي لنفس السلوك الرهيب.

هل تبقى «إسرائيل» دولة ديمقراطية؟

وكتب «دانا ميلبانك» في صحيفة «واشنطن بوست» يقول: إن «نتنياهو» اتخذ إجراءات وحشية جداً عشية الانتخابات «الإسرائيلية» في محاولة ناجحة لأخذ الأصوات من أحزاب اليمين المتطرف، وقد تعهد أنه لن تكون هناك دولة فلسطينية طالما ظل هو المسؤول، وجرى الكشف عما كان يشكك فيه الكثيرون باستمرار، فلم يكن لدى «نتنياهو» أدنى اهتمام بحل الدولتين.

هذه ليست مسألة أيديولوجية ولا مسألة حسابية، فبدون قيام دولة فلسطينية لن تكون «إسرائيل» دولة ديمقراطية، وهي لن تكون يهودية وديمقراطية في الوقت ذاته، فإذا ضمت الأراضي الفلسطينية وبقيت ديمقراطية، فسيتم تقسيمها بالتساوي تقريباً بين اليهود والعرب، وإذا ضمت الأراضي وقمعت حقوق العرب؛ فإنها لن تكون ديمقراطية.

وهناك ما يقرب من ٤,٤ مليون

فلسطيني في الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية، و١,٤ مليون شخص يعيشون داخل «إسرائيل»، وهذا يضعهم في تكافؤ عددي تام مع اليهود، الذين يزيد عددهم قليلاً على ٦ ملايين، ومعدلات النمو السكاني والخصوبة الفلسطينية العليا تشير إلى أن اليهود سيكونون أقلية بين نهر الأردن والبحر الأبيض

نظام «الأبارتيد» قطع أوصال الضفة الغربية لضمان فقدان كل سمات التواصل والتماسك بالنسبة لسكانها الفلسطينيين

بدون قيام دولة فلسطينية لن تكون هناك دولة يهودية وديمقراطية في الوقت ذاته

المتوسط في غضون سنوات قليلة.

بعض اليمينيين يحتجون على هذه الأرقام ويحاولون التشكيك فيها، ويرون أن «إسرائيل» يمكن أن تضم الأراضي الفلسطينية وتعيش كدولة يهودية ديمقراطية، وهذه هي نوعية الناخبين الذين صوتوا لـ«نتنياهو» عندما قال قبل الانتخابات: إنه لن يسمح بدولة فلسطينية، وعندما حذر في يوم الانتخابات من أن الناخبين العرب يخرجون بأعداد كبيرة، وهذا في النهاية لن يغير من الأمر شيئاً، فلن يكون هناك تواجد لدولة يهودية ديمقراطية ما لم توجد هناك أيضاً دولة فلسطينية.

الجميع يريدونها صهيونية

ويستطرد الكاتب «دانا ميلبانك» في صحيفة «واشنطن بوست» قائلاً: صديقي «جيفري جولدبرج»، تحدث في مقال جديد وقوي في صحيفة «ذا أتلانتك» عن المستقبل الواهي لليهود في أوروبا، مسترجعاً حدثاً شهده في الخريف مع زعماء اليهود الأمريكيين في مقر نائب الرئيس «بايدن»، وقد ذكر «بايدن»، كما يقول «جولدبرج»، أن رئيسة الوزراء «جولدا مائير» قالت في زيارة مضت منذ فترة طويلة: «إن السلاح السري لـ«إسرائيل» هو أن اليهود ليس لهم مكان آخر يذهبون إليه».

وقد نقل «جولدبرج» عن «بايدن» قوله ليهود أمريكا: لا يوجد مكان آخر يذهبون إليه،

وعليك أن تدرك ذلك بدمك ولحمك وعظمك، عليك أن تفهم بغض النظر عن مقدار الترحيب، وبغض النظر عن مدى التبعية، وعن مدى الاندماج، وبغض النظر عن مدى عمق المشاركة في الولايات المتحدة، هناك ضمانة واحدة فقط، هناك حقاً ضمانة مطلقة واحدة فقط، وهذه هي دولة «إسرائيل».

يعتقد «جولدبرج» أن «بايدن» كان واضحاً بشأن المفاهيم القديمة حول القلق اليهودي، وأنه صحيح أن اليهود آمنون وسعداء في الولايات المتحدة اليوم، ولكن هذا قد يتغير، فبدون الدولتين، لن يكون هناك حتى دولة يهودية واحدة.

نهاية الليبرالية الصهيونية

ونشرت صحيفة «نيويورك تايمز» مقالاً للكاتب «أنطوني ليرمان» بعنوان رئيس «نهاية الصهيونية الليبرالية»، قال فيه تحت عنوان فرعي «انتقال إسرائيل إلى اليمين يضع تحديات كبيرة أمام يهود الشتات»: إن فكرة حل الدولتين التي تبناها الصهيونيون الليبراليون قد انتهت، واقترح على الصهيونية الليبرالية أن تقتنع بأن حلّ الدولتين ليس واقعياً، وتتبنى حل الدولة الواحدة غير اليهودية الديمقراطية التي تساوي بين مواطنيها جميعاً؛ فلسطينيين و«إسرائيليين»، ويوضح الكاتب تهافت المبدأ الصهيوني الرومانسي الذي يرى إمكانية التوفيق بين الدفاع عن «إسرائيل» وبين النزعة الإنسانية.

ويقول الكاتب الذي كان يعتبر نفسه صهيونياً ليبرالياً: إن هجوم «إسرائيل» على حرية التعبير ومنظمات حقوق الإنسان داخلها ودعمها لحركات الاستيطان وتضييقها المتزايد على العرب وعنصريتها ضد اللاجئين وسياساتها المتطرفة وازدهار يمينها الديني القوي غير المتسامح؛ دفع بالصهيونية الليبرالية إلى الهامش.

وأشار إلى أنه في الماضي كانت الصهيونية الليبرالية قوية وسط يهود الشتات في الخارج؛ لأنها كانت تجد حلفاء لها في الأحزاب اليسارية والعلمانية داخل «إسرائيل»، مثل أحزاب العمل، وميرتس، وشينوي، لكنها بدأت مسيرة من الضعف المتواصل منذ هزيمة «مناحيم بيجن» لليسار في انتخابات عام ١٩٧٧م، ورغم انتعاشها المؤقت مع «إسحق رابين» والآمال التي تولدت مع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، أصبحت هذه الصهيونية في الخارج ضعيفة.

وقال: إن المنظمات الصهيونية المهيمنة في الخارج الآن هي لجنة الشؤون العامة «الإسرائيلية» الأمريكية (أيباك)، واللجنة اليهودية الأمريكية، والرابطة المناهضة للتمييز، ومجموعة كبيرة من القادة المستقلين قد اتجهت نحو اليمين بتضامنها القوي مع

> **جميع الأحزاب السياسية الرئيسة تخلت عن السلام مع الفلسطينيين وانحازت للمستوطنات غير الشرعية التي تدعمهم**
>
> **«جولدا مائير»: السلاح السري لـ«إسرائيل» هو أن اليهود ليس لهم مكان آخر يذهبون إليه**

دولة «إسرائيل» باعتبارها تمثل جوهر الهوية اليهودية.

صهيونية استئصالية

ويضيف أن الصهيونية السائدة اليوم صهيونية معادية للآخرين، استبعادية ومتعصبة قومياً ودينياً، وتتبنى مشروعاً لا يفضي إلا إلى تنفيذ مشروع دولة لن تقوم إلا باستعمارها الآخرين وبحرصها على نقاء القبيلة.

ويستمر في وصفه للصهيونية السائدة اليوم بأنها لا تسمح لـ«إسرائيل» بأن تكون دولة ديمقراطية ليبرالية مزدهرة، ولا تستطيع كفالة العدالة للفلسطينيين داخلها، ولن تمنح الفلسطينيين خارجها حق تقرير المصير.

ويورد الكاتب تصريحاً قديماً لـ«بنيامين نتنياهو»، أعلن فيه رفضه القاطع لإقامة أي دولة فلسطينية مستقلة، عندما قال: إن الصراع في غزة يعني أنه من المستحيل وفي أي وقت أن نوقع على اتفاق نتخلى فيه عن سيطرتنا على الأمن في المنطقة غرب نهر الأردن.

ويستشهد بهذا التصريح ليقول للصهيونيين الليبراليين: إن عليهم مواجهة هذه الحقيقة التي فهمها المنشقون عنهم بمن فيهم الكاتب نفسه، وهي أن وجود دولتين لا مجال له في الواقع.

ويمضي ليقول: إن الدولة الواحدة لن تكون إلا استبعادية لغير اليهود، وسيتزايد بُعدها عن الديمقراطية يوماً بعد يوم، مشيراً إلى الاعتقالات الجماعية للفلسطينيين داخل «إسرائيل» بسبب احتجاجاتهم السلمية، والعقوبات ضد الطلاب العرب في الجامعات داخل «إسرائيل» أيضاً على رسائلهم المتضامنة مع غزة على شبكات التواصل الاجتماعي منذ بداية يوليو الماضي.

حلم دولة غير يهودية

ويختتم الكاتب مقاله باقتراح إقامة حركة فلسطينية «إسرائيلية» مشتركة للدفاع عن دولة واحدة غير يهودية تحمي حقوق الجميع وتساوي بينهم، قائلاً: إن مثل هذه الحركة فقط يمكنها وضع الأساس للمساومات الضرورية التي تسمح لثقافتي الشعبين الفلسطيني و«الإسرائيلي» بالازدهار.

وقال: إن على الصهيونيين الليبراليين أن يعلموا أن «إسرائيل» ليست هي اليهودية، وأن التاريخ اليهودي لا يُتوج بإقامة دولة «إسرائيل»، وعليهم الاختيار بين الليبرالية أو الصهيونية؛ لأن الاثنتين لا تتعايشان معاً.■

بقايا العراق.. إلى أين؟!

بغداد: محمد الطائي

يروى أن أحد الولاة في العهد العثماني قد فرض ضريبة على أهل البادية في العراق، وهي صوف الخروف أو ما يدعى بـ«الجزة» على كل عدد معين من الخراف، ولما رفض البعض من العراقيين هذه الضريبة الظالمة، ولم يؤدوها، ما كان من الوالي إلا أن عاقبهم على رفضهم لظلمه، وشدد الضريبة عليهم وقال: من لم يدفع الجزة (صوف الخروف) سوف يدفع الجزة ومعها الخروف!

ومن هنا كان المثل الشعبي العراقي القديم: «من لم يرضَ بجزة يرضَ بجزة وخروف»، واليوم استطاعت إيران وحلفاؤها في العراق أن يجددوا هذا المثل الشعبي وبما يلائم التغيرات والتطورات في المنطقة، وبما يتلائم والمشروع الإيراني في احتلال العراق، فجعلوه: «من لم يرضَ بالمالكي، رضي بالمالكي والعبادي»! والحليم تكفيه مقولة الجارة (أي إيران)، بالتلميح والإشارة.

قد تختصر هذه المقدمة واقع ما يعيشه العراق اليوم، فبقراءة حكيمة بعيداً عن التفاؤل المذموم الذي ساد الساحة العراقية والعربية بل وحتى الدولية بقدوم العبادي كرجل مرحلة لإعادة موازين العدل والمساواة بعد طائفية مقيتة للمالكي وزبانيته، يتبين لنا أن المخطط الإيراني هو المتفرد الوحيد بالساحة العراقية بلا أدنى منافسة، وهو الذي عاقب من أعترض على طائفية المالكي وإجرامه، وبما يتماشى مع المثل الشعبي العراقي السابق، وعلى صيغة: من لم يرضَ بظلم المالكي الطائفي بالأمس، فليرضَ اليوم بظلم المالكي العلني وظلم العبادي الخفي، سوياً!

مستجدات الساحة العراقية

مع انفضاح شأن الحكومة العراقية اليوم (حكومة العبادي الكارتونية)، ومن أنها ليست أكثر من جسر لعبور المشروع الإيراني الطائفي نحو استئصال السُّنة والاستيلاء على أراضيهم وجعل العراق منطلقاً للمشروع الصفوي نحو دول الجوار، فإنها تظهر اليوم بلا صلاحيات تُذكر وليس لها أي سيطرة على أي ملف من ملفات الدولة، فالحشد الشعبي يمسك بالملف الأمني من ألفه إلى يائه، ويتجاوز ويهين رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية وجميع القوات العسكرية، بينما لا يتجاوز دور العبادي كونه المسؤول عن التصريحات الكاذبة والمخدرة لأهل السُّنة، وأنه حريص على الإيفاء بكل عهوده لهم وتلبية حقوقهم، وفي المقابل يقف وزير الدفاع السُّني خشبة مسندة، جل عمله في أن يلف على قدور طبخ الجنود ليتأكد من طعمها، ويستقبل الفنانين ليطلب دعمهم، ويتنقل في مناطق بغداد ليُهان من ضباطها، ويزور السيستاني في النجف ليطلب تأييده فيرفض الأخير حتى استقباله، ويمنعه هادي العامري، وأبو مهدي

المهندس من الوصول إلى جبهات القتال وإلا قُطعوا، كل هذا بينما يشهد الملف الأمني اليوم انهياراً قوياً وعودة متسارعة لجرائم القتل والاغتيال والسرقة وعودة مسلسل الجثث المغدورة الملقاة على قارعة الطريق وانتشار المليشيات والعصابات في الشوارع، في ظل غياب الدولة سواء كان بحكومتها أو بممثلي أهل السُّنة في البرلمان.

ولا يختلف الأمر كثيراً في ملف السياسة المالية العراقية، فما زالت (وستبقى حتى حين) بيد أزلام المالكي ودولته العميقة يعيثون فيه فساداً، ويحرصون على دعم الاقتصاد الإيراني المنهار بالمال والاحتياطي النقدي العراقي، بينما يعيش العراقيون أسوأ أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية؛ حيث هبوط القوة الشرائية وانعدام السيولة المالية مع غياب الرؤية المستقبلية لحلول تشعرهم بأمن الحاضر وأمان المستقبل، أما الواقع الاجتماعي، فقد بات الشرخ قاب قوسين أو أدنى من بلوغ نهايته بين مكونات الشعب الواحد، فكل أزمة يمر بها العراق اليوم (ولعل آخرها أزمة النازحين من محافظة الأنبار) تؤكد بملء فيها عدم إمكانية تعايش العراقيين بعد اليوم.

معارك الحشد الطائفي

يرى الكثيرون أن سقوط مدينة الموصل بيد تنظيم «داعش» ثم سائر المحافظات السُّنية، وهروب وحدات الجيش خلال ساعات، هو التمهيد لظهور الحرس الثوري العراقي (الباسيج العراقي)، حيث نهاية جيش عراقي قد – وأعود وأقول: قد – يفكر في يوم من الأيام بوطنية أو عروبة، وإعلان مليشيات إجرامية تملك زمام الملف الأمني العراقي وتتحرك بالسوط الإيراني.

وهذا ما حصل علناً وبلا خجل، بل وبتفاخر من قبل زعماء المليشيات الإجرامية من أنهم يتبعون الولي الفقيه في إيران، وفي حال حصول أي مواجهة أو حرب بين العراق وإيران فإنهم سيكونون في صف إيران بلا تردد.

واليوم نرى عناصر ومليشيات الحشد الشعبي وقد قسمت أدوارها في كل محافظة من المحافظات السُّنية، ووضعوا لكل محافظة خطة محكمة لإفراغها من أهلها ولتدمير بنيتها التحتية، ثم لإعادة رسم ديموجرافيتها (تركيبتها السكانية) من جديد، ومع أن المعارك لم تُحسم في جميع المحافظات إلا في ديالى (المجاورة لإيران)، إلا أن المخطط كبير، وتكاد إيران أن تكون اللاعبة الوحيدة فيه مقابل سكان تلك المحافظات العزل والمغلوبين على أمرهم، بينما يقف الكثير من سياسيي أهل السُّنة موقفاً مخزياً أمام هذه التحديات وكأنهم جزء من هذا المشروع اللعين.

> الملف الأمني يشهد اليوم انهياراً قوياً وانتشار المليشيات والعصابات في الشوارع
>
> سقوط الموصل بيد «داعش» وسائر المحافظات السُّنية وهروب قطاعات الجيش خلال ساعات تمهيد لظهور الحرس الثوري العراقي

الدعم الأمريكي للسُّنة والأكراد

مع إقرارنا بأن ما يحرك السياسة الأمريكية هي مصالحها أولاً وأخيراً، ويقف على رأس تلك المصالح اليوم الملف النووي الإيراني واستعداد الولايات المتحدة لتقديم التنازلات تلو التنازلات في مقابل حسم هذا الملف، وقد يكون العراق (أرضاً وشعباً) على رأس قائمة تلك التنازلات، ومع علمنا بأن قرار التسليح للسُّنة العرب والأكراد مباشرة الذي يحتاج إلى أشهر طويلة ليدخل حيز التنفيذ هو قرار جمهوري قد يكون ترويجاً لسياسة الجمهوريين الجديدة في مقابل سياسة الديمقراطيين التي قادها «أوباما» والتي سعت إلى النأي بالنفس عن أي تدخل مباشر في أحداث المنطقة عامة والعراق خاصة، فقد اكتفت سياسة «أوباما» بالنظر إلى القوى المتصارعة والاكتفاء بالتصريحات الإعلامية والتهديدات الجوفاء، وهم يسعون إلى موازنة كاذبة بين تلك القوى المتصارعة، بينما تغول المشروع الإيراني وصار خارج السيطرة الأمريكية بل وربما حتى الدولية، والخلاصة أن الولايات المتحدة لم تعد في مشهدها الذي يقوده الديمقراطيون اليوم ورئيسهم «أوباما» أداة تغير أو قوة قادرة على إعادة رسم معالم المنطقة.

مع كل هذا، فإن الخلل لم يكن من الولايات المتحدة فقط عندما صدر من إحدى مؤسساتها مثل هذا القرار الذي أعدته الكتل الشيعية ومن قبلها إيران تدخلاً سافراً في الشأن العراقي ودعوة خارجية إلى تقسيمه، فقد كان الظلم الأعمى وسياسة الكيل بمكيالين الذي انتهجته حكومات حزب الدعوة (ومن ضمنها بل وأكثرها خبثاً حكومة العبادي)، هو السبب الرئيس بأن يلجأ أهل السُّنة إلى أي طرف خارجي يمكن أن يعيد لهم حقوقهم المسلوبة وأراضيهم المُغتصبة ويوقف مسلسل التهميش والإقصاء والاستئصال الذي تحرص الحكومات

العراقية على إرضاء إيران من خلال تنفيذه.

لقد كان على رأس شروط مشاركة أهل السُّنة في حكومة العبادي هو إقرار قانون الحرس الوطني القاضي بتسليح قوات من أهالي المحافظات السُّنية من أجل الدفاع عن مناطقهم بعد أن ذاقوا الأمرين من فساد وطائفية القوات العسكرية والأمنية الشيعية المتواجدة غصباً في مناطقهم، ولكن وكالعادة مع كل الحكومات الشيعية في العراق؛ ما إن تشكلت حكومة العبادي وخف الضغط الدولي على الائتلاف الشيعي المُتهم بالفساد والاستئصال في العراق من خلال وعود العبادي الكاذبة والمدلسة بإصلاح الأمور، حتى انقلبت الكتل الشيعية على قانون الحرس الوطني واعتبروه تهديداً لوحدة العراق وخطوة نحو تقسيمه.

ولقد فضحت الجرائم بحق الإنسانية التي ارتكبتها مليشيات «الحشد الشعبي» في المحافظات السُّنية ذلك المشروع الساعي لإذلال أهل السُّنة وتجريمهم وإلصاق تهم الإرهاب بهم وكونهم جميعاً وبلا استثناء حواضن لتنظيم «داعش»، ليكون ذلك مبرراً لاستباحة دمائهم وتجريف أراضيهم بل ومنعهم من العودة إلى ديارهم من أجل سلبها وإعادة توزيعها على مجرمي المليشيات في مشروع التغيير الديموجرافي الذي ما انفكت إيران وأحزابها الشيعية في العراق تسعى لتحقيقه، وهذا ما أعاد العراق إلى مربع عدم ثقة المجتمع الدولي بالإدارة الشيعية للعراق وحكوماته المليشياوية، ولعلها الفرصة المُثلى لأهل السُّنة باستعادة ولو بعض حقوقهم من خلال الاستنجاد بالقوى العربية أو الدولية

> أزلام المالكي يحرصون على دعم الاقتصاد الإيراني المنهار بالمال والاحتياطي النقدي العراقي

> العراقيون يعيشون أسوأ الأوضاع الاقتصادية حيث تراجع القوة الشرائية وانعدام السيولة المالية وغياب رؤية لحلول تشعرهم بأمن الحاضر وآمال المستقبل

> مليشيات الحشد الشعبي قسمت أدوارها في المحافظات السُّنية ووضعت خطة محكمة لإفراغ كل محافظة من أهلها وتدمير بنيتها التحتية

لإيقاف هذا المشروع الخبيث، وقد أدرك الجميع فساد القوم وحقيقة نواياهم.

التقسيم قادم لا محالة

يسير العراق نحو التقسيم لا محالة، والحديث اليوم هو ليس حول قبول قرار التقسيم من عدمه، وإنما حول كيفية وآلية التقسيم ورسم حدوده، وما هي قدرة كل مكون على التمدد على حساب مساحة إقليم الآخر، فبينما يبسط المكون الشيعي اليوم أذرعه المليشياوية المدعومة بالجهد الإيراني الميداني على جل المحافظات السُّنية وعينه على المناطق المتنازع عليها مع الأكراد، نجد الأكراد وقد تجاوزوا الحديث عن الإقليم إلى خطاب المطالبة بالدولة الكردية المستقلة، وهو العنوان الأكبر لزيارة الرئيس «البارازاني» إلى واشنطن ولقائه «أوباما»، في خطوة لا تعد تحقيقاً لأحلام شعب بالاستقلال فحسب، وإنما هروباً من أطماع شيعية أدرك الأكراد أنهم لن يسلموا منها مادام الشيعة هم شركاء الوطن، أما السُّنة، فقد كان ابتلاؤهم بعدد غير قليل من السياسيين من أبناء جلدتهم أشد وأقسى من الآخرين، وهم يبيعون أراضيهم وأهلهم مقابل دراهم معدودة، ولكن يبقى الأمل بعد الله بقيادات نحسبها مخلصة تحاول تقديم مصلحة أهلهم على مصالحهم الشخصية، وترسم معالم مشروع جديد يُخرج العرب السُّنة من ضيق المشروع الإيراني الاستئصالي إلى سعة الإقليم الذي يسع بكرامة أهل السُّنة ويمنع عنهم شرر الطائفية المقيتة من حكومات حزب الدعوة الطائفية.■

مقال

بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

حُسن الجوار قوة للوطن

حُسن الجوار قوة للوطن ووقاية من الآفات والأمراض الاجتماعية، من الشح والأثرة والعداوة والقطيعة ورفض الآخر.

يقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ (النساء:٣٦).

وأقوال الرسول ﷺ في الجار قبسات نور لتأصيل حُسن الجوار كقيمة من قيم بقاء الوطن وتنميته وحفظه.

قال رسول الله ﷺ:

- «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُوَرِّثُه» (متفق عليه).
- «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره» (متفق عليه).
- «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» (رواه مسلم).
- «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه» (متفق عليه).

وبحُسن الجوار؛ يكون الاجتماع، وتقوى الجماعة، ويسمو المجتمع، ويصلح فكر أفراده عفواً وصفحاً وسماحة واحتراماً وتواصلاً وقبولاً للآخر، ورعاية وصيانة ومراعاة للحقوق وأداء للواجبات؛ فتقوى الجبهة الداخلية وتستعصي على كل ذي فتنة وفكر أعوج وسلوك أهوج، وكل ذلك عندما يُراعى حُسن الجوار تعارفاً وتآلفاً وحباً ومودة.

وهكذا كان الكويتيون منذ فجر بناء دولتهم ووطنهم ومجتمعهم ومواقفهم مع جيرانهم تحكي ذلك: «علم السيد محمد المدعج أن السيد علي السيد سليمان اشترى بيتاً مجاوراً لبيته، فقام بزيارته في متجره، ولما رآه السيد علي قام مرحباً به قائلاً: أهلاً بقدومك يا بو مدعج، وعسى حاجتك عندنا ونقضيها، وهذه عبارة معروفة بين الكويتيين عندما يزورهم ذو المكانة الذي لم يتعود زيارتهم، فقال: لقد سمعت أنك اشتريت البيت المجاور لبيتي، فهل ستسكنه؟ وهذا الذي أريده وأتمناه، أم أنك ستستثمره مأجوراً وهذا ما أخافه؛ لأني أخاف من جار السوء، وأرجو إن كان الثاني أن تبيعني البيت بالفائدة التي تريد.

فقال السيد علي: لا، إن زيارتك لي هي الفائدة الكبرى، واعتبر البيت مسجلاً باسمك.

وعلم المغفور له بإذن الله علي العليمي وهو من خيار الناس بما جرى بين السيد علي ومحمد المدعج، وأن ملكية البيت آلت إلى السيد محمد المدعج، فذهب إليه قائلاً: إني أبحث عن جار ودار، وقد وجدت الجار الذي أتمناه والذي هو أفضل من الدار، فهل تبيعني البيت بالفائدة التي تريد؟

فقال محمد المدعج: اعتبر البيت قد سجل باسمك، ولا أريد عليه فائدة أكثر من جوارك» (بيت الزكاة - كتاب محسنون من بلدي ج١).

وهكذا يكون حسن الجوار أقوى وأبقى من الدرهم والدينار.

والحمد لله رب العالمين.■

الانتخابات البرلمانية..
ومشروع تركيا الجديدة

د. سعيد الحاج

في السابع من يونيو الجاري، ستكون تركيا على موعد مع استحقاق انتخابي جديد، لكنه مختلف عن كل ما سبقه من استحقاقات، صحيح أن كل انتخابات سابقة كان لها أهميتها وخطورتها وحساباتها الخاصة بها، غير أن الانتخابات الحالية مختلفة السياق والتوقعات والانعكاسات تماماً.

في اختلاف واضح عن كل سابقاتها، لا تبدو المعركة الانتخابية القادمة مجهولة النتائج، باعتبار أن أغلب استطلاعات الرأي قد أجمعت على تقديرات متقاربة للأحزاب المشاركة، والحال كذلك، فنحن لسنا أمام احتمالات مفاجآت ضخمة، والنقاش المطروح ليس عن الحزب الذي سيتقدم باقي الأحزاب أو عن شكل الحكومة المقبلة، فهذه الأسئلة تبدو محسومة الإجابة منذ الآن.

لكن ذلك لا يعني أن الانتخابات القادمة قد فقدت قيمتها أو حماستها أو أهميتها، بل على العكس تماماً، فهي الأهم والأخطر ربما في التاريخ التركي الحديث، باعتبار ما هو متعلق بنتائجها، فملفات ما بعد الانتخابات أبعد من مجرد تشكيل الحكومة وإعلان بيانها الوزاري، إذ ما هو على المحك فعلاً هو مدى قدرة الحزب الحاكم على إعادة صياغة الدستور، وتغيير النظام السياسي في البلاد إلى رئاسي، وحل المشكلة الكردية المستعصية سلمياً.

العدالة والتنمية والفترة الرابعة

يبدو العدالة والتنمية بلا منافس حقيقي في الانتخابات القادمة، والتي يخوضها متسلحاً بإنجازاته التي حققها لتركيا على مدى ١٣ عاماً، في مختلف المجالات وخاصة الاقتصاد والسياسة الخارجية والإصلاحات الديمقراطية، ومقدماً برنامجاً انتخابياً أبعد بكثير من عام ٢٠١٥م، تحديداً عام ٢٠٢٣م وحلم «تركيا الجديدة» أو «تركيا الكبيرة».

فالحزب، الذي تعطيه معظم استطلاعات الرأي نسبة ٤٥ – ٤٨٪ من الأصوات، لا يبدو قلقاً بخصوص الفترة الرابعة على التوالي لحكمه تركيا منذ عام ٢٠٠٢م، ولذا فهو يقدم رسالة ثقة واستقرار من خلال رؤية واضحة وخطة متكاملة يسعى من خلالها إلى تأسيس الجمهورية التركية الثانية على أسس جديدة، في هذا الإطار فالتحديات الحقيقية، وعلى رأسها الدستور الجديد والنظام الرئاسي، مرتبطة مباشرة بمدى قدرته على إيصال ٣٦٧ نائباً من أصل ٥٥٠ (أي نسبة الثلثين، وهو أمر مستبعد جداً) لتمرير ذلك عبر البرلمان، أو على الأقل ٢٧٦ نائباً (النصف زائد واحد) ليتمكن من عرضه على استفتاء شعبي.

من ناحية أخرى، لا تبدو المنافسة الانتخابية بلا معوقات أو تحديات، فالحزب يخوضها بلا قادة الصف الأول فيه من المؤسسين، وعلى رأسهم الرئيس «أردوغان» والرئيس السابق «جل» و٧٠ نائباً لا يحق لهم الترشح وفق النظام الأساسي للحزب

لترشحهم لثلاث دورات متتالية، بينما يتوقع عدد من استطلاعات الرأي تراجعاً طفيفاً في نسبة التصويت له بسبب ما اعتبره البعض «تنازلات» قدمها لحزب العمال الكردستاني في سبيل حل المشكلة الكردية سياسياً.

الشعب الجمهوري والحركة القومية

أما في معسكر المعارضة فأيضاً لا جديد، إذ رغم أن حزبَيْها الرئيسَيْن، الشعب الجمهوري (الكمالي)، والحركة القومية، قدّما قائمة بوعود انتخابية وردية وأحلاماً بالوصول لكرسي الحكم، إلا أن حظوظهما في الفوز في الانتخابات تبدو محدودة جداً في غياب المفاجآت غير المحسوبة.

ويبدو حزب الشعب الجمهوري في موقف لا يحسد عليه بعد النتائج المخيبة للآمال في كل الانتخابات التي دخلها تحت قيادة رئيسه «كمال كليتشدار أوغلو»، ثم ارتفاع الأصوات المعارضة له ولسياساته داخل أروقة الحزب، وهو ما أدى إلى عقد هيئة عمومية استثنائية أعادت انتخابه لكنها كرست الشرخ، ثم أفرزت انشقاقاً بخروج مجموعة من التيار الكمالي «الوطني» من صفوفه ليؤسسوا حزب الأناضول، وهو ما قد يؤشر على تراجع نسبة التصويت له، التي تتوقع معظم استطلاعات الرأي أن تكون في حدود ٢٤ – ٢٨٪.

«العدالة والتنمية» بلا منافس حقيقي في الانتخابات المقبلة التي يخوضها متسلحاً بإنجازاته لتركيا على مدى ١٣ عاماً

الحزب يواجه تحديات حقيقية على رأسها الدستور الجديد والنظام الرئاسي ومدى قدرته لتمرير ذلك عبر البرلمان أو الاستفتاء الشعبي

من جهته، يبدو حزب الحركة القومية مطمئناً لتمثيله في البرلمان القادم بل وربما يزيد من عدد نوابه فيه، حيث تتوقع له استطلاعات الرأي نسبة ١٣ – ١٨٪ من الأصوات، خصوصاً مع توقعات بتوجه بعض الأصوات من العدالة والتنمية إليه، على خلفية «عملية التسوية» بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني التي يعارضها الحزب، ويعتبر أنها تضر بالأمن القومي التركي وتزيد من خطر التقسيم.

لكن الحزبين المذكورين على موعد مع حساب عسير من أنصارهما في حال كان التراجع والفشل نصيبهما في الانتخابات، خصوصاً وأن العدالة والتنمية يكرر دوماً استعداد رئيسه للاستقالة في حال عدم الفوز، ثم استثمر استقالة رؤساء الأحزاب البريطانية المعارضة التي خسرت الانتخابات مؤخراً للضغط على المعارضة التركية، التي اضطر قادتها في النهاية للإقرار بضرورة التغيير في حال الفشل.

حزب الشعوب الديمقراطي

آخر الأحزاب الممثلة في البرلمان الحالي هو حزب الشعوب الديمقراطي ذو الجذور الكردية، والذي ينظر له على أنه الذراع

السياسية لحزب العمال الكردستاني، والذي قرر أن يخوض الانتخابات هذه المرة بقائمة حزبية بعد أن كان أفراده يخوضونها سابقاً كمستقلين قبل تأسيس كتلة برلمانية منهم.

لكن خفوت صوت السلاح في البلاد، وسير عجلات العملية السياسية لحل الأزمة الكردية، ثم تحول نسبة لا بأس بها من أصوات اليساريين من الشعب الجمهوري نحوه قد شجعت الحزب على هذه المغامرة الكبيرة.

تحدي الحزب إذاً هو مدى قدرته على تخطي حاجز ١٠٪ المطلوب لدخول البرلمان، وهو الأمر الذي تبدو دونه صعوبات كبيرة، حيث تعطيه استطلاعات الرأي ما نسبته ٧ – ٩٪ فقط، بينما يبدو هو واثقاً من الفوز ودخول البرلمان وممارسة دور محوري في عملية السلام وصياغة الدستور الجديد الذي يفترض أن يعيد تعريف المواطنة معترفاً بالحقوق السياسية والثقافية للأكراد.

حزب السعادة وجماعة كولن

أما حزب السعادة، وريث وممثل حركة الراحل «نجم الدين أربكان» «ميللي جوروش»، فلا يبدو – مجدداً – قادراً على دخول البرلمان رغم تحالفه الانتخابي مع حزب الاتحاد الكبير ذي التوجه الإسلامي – القومي، بعد خروج رئيسه السابق «نعمان كورتلموش» ومجموعته من الحزب، وجمود الفكر السياسي والأداء الميداني للسعادة منذ فترة طويلة، حتى بات يوصف بأنه «حزب العواجيز»، ولذلك فلا تعطي استطلاعات الرأي لهذا التحالف أكثر من ٣٪ لن تكون كافية لحجز أي مقعد في مجلس الشعب القادم.

أما جماعة «كولن» التي تخوض حرباً ضروساً ضد الحكومة منذ سنوات، فيبدو أنها – مجدداً – اتخذت قرارها بدعم من يمكنه تخفيض نسبة أصوات العدالة والتنمية، هذه المرة حزب الشعوب الديمقراطي، بعد أن تسربت للإعلام أخبار لقاءات جرت بين قيادات الطرفين، رغم أن العلاقة مع الأكراد وملف الحل السلمي للمشكلة الكردية كان أهم ملفات الخلاف مع «أردوغان» سابقاً، لكن الجماعة لا تبدو مؤثرة في نتائج الانتخابات بشكل مباشر أو كبير، بعد أن كشفت المناسبات الانتخابية السابقة أن قاعدتها التصويتية ليست بالعدد أو المستوى الذي روجته عن نفسها.

حسابات معقدة

والأمر كذلك، فحسابات العدالة والتنمية في الانتخابات المقبلة وما بعدها معقدة بعض الشيء، ذلك أنه سيحتاج لأكبر عدد من الأصوات لصياغة الدستور الجديد وإقرار النظام الرئاسي، وهذا يكون بعدم نجاح حزب الشعوب الديمقراطي في تخطي الحاجز الانتخابي، باعتبار أن أصواته ستتوزع على الأحزاب الفائزة بحسب نسبها (وهذا يعطي العدالة والتنمية حصة الأسد منها)، وربما هذا ما يفسر توجه سهام حملته الانتخابية إلى الأخير أكثر من غيره.. من ناحية أخرى، فالشعوب الديمقراطي هو شريك العدالة والتنمية في عملية السلام لإنهاء النزاع المسلح بين الأكراد والدولة ولا يمكن للحزب الحاكم إنجاحه دون تعاونه.

> حزبا المعارضة الرئيسان الشعب الجمهوري والحركة القومية قدّما قائمة بوعود انتخابية وردية لكن حظوظهما في الفوز بالانتخابات محدودة للغاية

> حزب الشعوب الديمقراطي يخوض مغامرة الانتخابات مدفوعاً بنسبة لا بأس بها من أصوات اليساريين المنشقين من حزب الشعب الجمهوري

إذاً، فالهدفان الكبيران للعدالة والتنمية (أي النظام الرئاسي، والدستور الجديد) يتعارضان مع بعضهما بعضاً، باعتبار أن شريكه في أحدهما هو خصمه في الآخر؛ وهو ما يعني أنه يسير في حقل ألغام يحتاج فيه إلى كثير من الروية والتبصر والتفكير العميق، خصوصاً مع الخلاف الكبير مع حزبي المعارضة الآخرَيْن في كلا الملفين.

هكذا، يبدو السابع من يونيو مجرد محطة انتقالية، ستفرض أسئلة جديدة على طاولة البحث، ربما عنوانها الأبرز التحالفات السياسية التي سيحتاج العدالة والتنمية في الغالب إلى صياغتها لمحاولة تحقيق أهدافه المعلنة، أو على الأقل الركون للناخب التركي في أقرب فرصة للاستفتاء على الدستور الجديد الذي يعتبره الكثيرون مفتاح التغيير المنشود في تركيا على طريق تأسيس الجمهورية الثانية تحت شعار «تركيا القوية» أو «تركيا الجديدة».■

6 مؤشرات
على احتمال انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي

في الوقت الذي كانت أوروبا فيه قلقة من خروج اليونان المحتمل من منطقة اليورو، ظهرت بشدة إمكانية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وأخذت فجأة تحتل أهمية أكبر بالنسبة للنادي المكون من ٢٨ عضواً.

فقد تعهد رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون» بإعادة التفاوض بشأن علاقات بريطانيا بالاتحاد الأوروبي قبل عرض إجراء استفتاء على العضوية في عام ٢٠١٧م في حال إعادة انتخاب حزب المحافظين الذي ينتمي إليه في انتخابات العام المقبل، وكان مسؤول كبير في حزب المحافظين الحاكم قد أعلن أن أكثر من ١٥٠ من أعضاء البرلمان البريطاني عن الحزب يؤيدون الانفصال عن الاتحاد الأوروبي، وهو ما شكّل صدمة لدى الكثير من البريطانيين، ودفع جريدة «التايمز» البريطانية للخروج بعنوان رئيس يقول: «إن بريطانيا على بُعد خطوة من مغادرة الاتحاد الأوروبي».

وهناك ٦ مؤشرات قوية على احتمال انسحاب بريطانيا، صاحبة أكبر اقتصاد في أوروبا، وواحدة من أهم اللاعبين الاقتصاديين والمؤثرين في المنطقة:

١- غالبية البريطانيين مع ترك الاتحاد الأوروبي:

فقد أظهر استطلاع للرأي أن أكثر من نصف البريطانيين يريدون الآن انسحاب بلادهم من عضوية الاتحاد الأوروبي، وكشف أن الكثير منهم لا يعرفون مسؤوليه.

ووجد الاستطلاع الذي أجرته شبكة «سكاي نيوز» أن ٤٩٪ من الناخبين البريطانيين أيدوا بقاء بلادهم في الاتحاد الأوروبي مقابل ٥١٪ أرادوا انسحابها من عضويته فوراً بدلاً من انتظار الاستفتاء الذي تعهدت حكومة بلادهم بإجرائه بعد الانتخابات العامة المقررة عام ٢٠١٥م.

٢- كثافة الهجرة الأوروبية لبريطانيا:

فقد قال مكتب الإحصاء الوطني البريطاني: إن عدد الوافدين إلى بريطانيا بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤م ارتفع لأكثر من ١٠٩ آلاف شخص، ليصل صافي الهجرة إلى ٣١٨ ألفاً، وهو أعلى مستوى يسجل منذ عشرة أعوام.

وأوضح مكتب الإحصاء الوطني في تقرير له أن عدد الوافدين إلى بريطانيا بلغ خلال العام الماضي ٦٤١ ألف شخص، مقارنة بـ٥٢٦ ألفاً في عام ٢٠١٣م، مضيفاً أن عدد الذين غادروا بريطانيا العام الماضي وصل إلى ٣٢٣ ألف شخص.

٣- تصاعد شعبية الأحزاب التي تدعو بريطانيا للانسحاب:

فقد أظهر استطلاع حديث للرأي أن شعبية حزب الاستقلال البريطاني المناهض للاتحاد الأوروبي سجلت رقماً قياسياً ووصلت إلى أعلى مستوياتها منذ تأسيسه عام ١٩٩١م.

وقال الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة «سورفيشين» لصحيفة «ميل أون صنداي»: إن هذا الرصيد سيمكن حزب الاستقلال من انتزاع ٥١ مقعداً برلمانياً من أيدي حزب المحافظين الحاكم إذا ما تكرر في الانتخابات العامة المقررة عام ٢٠١٥م، ويمهد الطريق بالتالي أمام الحزب المعارض للفوز بالأكثرية الساحقة، وأضاف أن تأييد الناخبين البريطانيين لحزب الاستقلال ارتفع من ٣٪ في عام ٢٠١٠م إلى ١٦٪ الآن.

٤- الاعتراضات التي تبديها بريطانيا على سياسات الاتحاد:

أولى هذه الخلافات بين لندن وأوروبا بشأن زيادة الميزانية ١,٧ مليار يورو (٢,١ مليار دولار) الخاصة بالاتحاد الأوروبي، كما تصاعدت وتيرة الحديث في بريطانيا عن احتمالية الخروج من الاتحاد الأوروبي، بعد الخلافات التي نشبت بين قادة الدول الأوروبية على خلفية منصب رئيس المفوضية الأوروبية الذي تعارض بريطانيا بشدة أن يتولاه «جان كلود يانكر».

٥- مخاوف الأوروبيين من خروج بريطانيا:

فقد قال رئيس الوزراء الإيطالي «ماتيو رينتسي»: إن ترك بريطانيا للاتحاد الأوروبي سيكون «كارثة» على بريطانيا وعلى التكتل الذي يضم ٢٨ دولة، وعبر وزير المالية السويدي «أنديش بوري» عن قلقه من الموقف البريطاني حيال عضوية الاتحاد الأوروبي، وقال: إن الطريقة التي تعامل بها الاتحاد مع الأزمة الاقتصادية التي ضربت اليونان ساهم في ارتفاع الأصوات من الداخل البريطاني المطالبة بإعادة النظر بمسألة بقاء بريطانيا ضمن التعاون الأوروبي.

٦- شروط بريطانيا للاستمرار في الاتحاد الأوروبي:

وتطالب لندن بالحصول على وضع استثنائي بين دول الاتحاد الأوروبي وإعفائها من بعض القيود، وخاصة ما يتعلق بوضعها كمركز مالي وتجاري عالمي، بالإضافة إلى تقييد هجرة المواطنين الأوروبيين إليها.

هذه مجرد مؤشرات للغليان الحادث في المجموعة الأوروبية أو الاتحاد الأوروبي، فهل هي مجرد أزمة سيستطيع الاتحاد تجاوزها، أم أن بريطانيا يمكن أن تنسحب مخلفة تبعات يمكن أن تعصف بكامل الاتحاد الأوروبي، أقوى اتحاد دولي في العصر الحديث؟! يبدو أن الأيام حبلى بما لا نتوقع.■

رمضان.. وتوحيد الأمة

معارك النصر في رمضان..

هل تعود من جديد؟(١ - ٢)

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

يعد شهر رمضان شهراً استثنائياً في حياة المسلمين على مستوى الأفراد، وصعيد الأمة؛ فهو بالنسبة للأفراد فرحة ينتظرها المسلم كل عام، تتغير طبيعة النمط المعتاد في الطعام والشراب والسلوك والعبادة، فالصيام يبدأ مع الفجر الجديد في كل يوم من أيام رمضان حتى الغروب، وتتحرك النفس المسلمة بالرهافة والرقة والخشوع والخضوع وإخراج الزكوات؛ فيكون هناك تعاطف مع الناس والإغداق عليهم بقدر المستطاع؛ ليتحقق التضامن والتكافل في المجتمع الإيماني، وتصفو القلوب وتتفرغ لمزيد من العبادة وقيام الليل وقراءة القرآن.

أما الأمة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي، فيستعيد في وقفة مع النفس لحظات الإشراق الروحي والعملي التي مرت به على مدى تاريخه الطويل، فيرى في مناسبة رمضان بعثاً لبطولات المسلمين وتضحياتهم وانتصاراتهم التي شكلت مواقف فارقة في التاريخ.

رمضان يمثل لحظة البهجة والأمل في حياة المسلمين، ينتظرونها كل عام لتجديد الصلة مع الخالق سبحانه وتعالى، وترويض النفوس على تحمل مشاقّ الصوم والامتناع عن طيبات الحياة وشهواتها طوال فترة الصوم، والقيام بواجباتهم المجهدة لينالوا ثواباً مضاعفاً، وتحقيق الرغبة الإلهية في الدخول إلى رحاب التقوى والصفاء والنقاء، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة).

يقول صاحب «المنار» (ص ١١٦) في شرحه للآية الكريمة: الصيام في اللغة: الإمساك والكفّ عن الشيء، وفي الشرع: الإمساك عن الأكل والشرب وغشيان النساء من الفجر إلى المغرب؛ احتساباً لله، وإعداداً للنفس وتهيئة لها لتقوى الله بالمراقبة له وتربية الإرادة على كبح جماح الشهوات، ليقوى صاحبها على ترك المضار والمحرمات، وقد كتب على أهل الملل السابقة فكان ركناً من كل دين؛ لأنه من أقوى العبادات وأعظمها.. وفي إعلام الله تعالى لنا بأنه فرضه علينا كما فرضه على الذين من قبلنا إشعار بوحدة الدين أصوله ومقصده، وتأكيد لأمر هذه الفرضية وترغيب فيها.

قال الأستاذ الإمام: أبهم الله هؤلاء الذين من قبلنا، والمعروف أن الصوم مشروع في جميع الملل حتى الوثنية، فهو معروف عن قدماء المصريين في أيام وثنيتهم، وانتقل منهم إلى اليونان فكانوا يفرضونه لاسيما على النساء، وكذلك الرومانيون كانوا يعنون بالصيام، ولا يزال وثنيو الهند وغيرهم يصومون إلى الآن، وليس في أسفار التوراة التي بين أيدينا ما يدل على فرضية الصيام، وإنما فيها مدحه ومدح الصائمين، وثبت أن موسى عليه السلام صام أربعين يوماً، وهو يدل على أن الصوم كان معروفاً مشروعاً ومعدوداً من العبادات.

رمضان والانتصارات

ولأمر ما كانت معظم غزوات المسلمين وجهادهم وانتصاراتهم في شهر رمضان، شهر الصوم المبارك وشهر التقوى وشهر الصبر والتحمل ومجاهدة النفس، يفترض أن يكون الجهاد في الشهور الأخرى غير شهر رمضان؛ حيث يتاح للمجاهد أن يفطر ويتقوّت بالطعام ليستعين على القتال

رمضان يمثل لحظة البهجة والأمل في حياة المسلمين لتجديد الصلة مع الخالق سبحانه وتعالى

معركة «بدر» أثبتت أن المسلمين قوة قائمة في الجزيرة العربية يصعب تجاهلها أو القضاء عليها

لو قاس المسلمون يوم «بدر» الأمور بمقياس مادي لما استطاعوا مواجهة أعدائهم وما تحركوا قيد أنملة

والصراع، ويتناول الماء وخاصة في أيام الحرّ والقيظ ليواجه العطش والجفاف.. النزعة الإيمانية تدفع المسلم ليقاتل وهو صائم، ويتحمل الشدائد لإرضاء ربه واستجابة لنداء دينه، مع أنه يباح له الفطر إذا لم يكن يستطيع الصوم وهو يقاتل.

ومن هنا شهد التاريخ الإسلامي معظم الغزوات والمعارك الفاصلة في حياة المسلمين منذ بداية الدعوة حتى العصر الحديث؛ فقد وقعت غزوة «بدر» في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة، وحدث «فتح مكة» في العاشر من شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وفتح «البويب» في العام ١٣هـ، وجرت معركة «القادسية» في رمضان عام ١٥هـ بقيادة سعد بن أبي وقاص، وفتحت «النوبة» عام ٣١هـ، وتم فتح «بلاد الأندلس» في رمضان عام ٩٢هـ بقيادة طارق بن زياد، وفتح «عمورية» عام ٢٢٣هـ، وتحقق نصر «حطين» في رمضان عام ٥٨٤هـ بقيادة صلاح الدين، ومعركة «المنصورة» عام ٦٤٧هـ، و«عين جالوت» في رمضان عام ٦٨٥هـ بقيادة السلطان المظفر لدين الله قطز، والعبور وحرب رمضان عام ١٣٩٣هـ (حرب أكتوبر ١٩٧٣م).

ويحتفظ التاريخ بعشرات المعارك المهمة الأخرى التي تمت في الشهر الكريم، وحققت للمسلمين العزة والكرامة بما بذلوه من جهد وجهاد وهم صائمون يبتغون وجه ربهم، ويستجيبون لداعي الجهاد والدفاع عن الدين وتأمين بلاد المسلمين.

كيف كانت هذه الغزوات المعارك نقطة تحول في تاريخ الإسلام والمسلمين، وقدمت نماذج للأجيال الجديدة في كيفية تجاوز الصعوبات والمعوقات والقصور والانتقال إلى زمام المبادرة والتفوق وهزيمة الأعداء؟

ها هي بعض الأمثلة من تلك الغزوات والمعارك التي تكشف عن تأثير شهر رمضان في إذكاء روح الجهاد والتضحية من أجل تحقيق النصر وهزيمة الغزاة.

أولاً: غزوة «بدر» (معركة الفرقان):

غزوة «بدر» أو معركة الفرقان كما سماها القرآن الكريم: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ (الأنفال)، معركة فاصلة بين المسلمين وكفار قريش، كان المسلمون الذين أخرجوا من ديارهم واضطروا إلى الهجرة نحو يثرب (المدينة المنورة) قد عانوا في مكة عناء شديداً؛ بسبب اضطهاد قريش الكافرة لهم، حيث عُذبوا وقُتلوا وحُوصروا بسبب إيمانهم بالدين الجديد، وظلوا طوال وجودهم في مكة (نحو ثلاثة عشر عاماً) يتلقون الأذى ولا يستطيعون رده، لأن النبي ﷺ لم يؤمر آنئذ

بقتال، وحين هاجروا أمروا في السنة الثانية للهجرة برد الأذى والدفاع عن أنفسهم؛ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).

كان أبو سفيان بن حرب زعيم قريش يقود قافلة تجارية قادمة من الشام، فيها أموال عظيمة لقريش، فخرج الرسول ﷺ ومعه ثلاثمائة ونيف من المسلمين؛ لاعتراض القافلة، فلما عَلِم أبو سفيان بنية الرسول الكريم ﷺ وصحبه، غيَّر اتجاه القافلة نحو ساحل البحر، ودعا قريشاً لقتال المسلمين حماية لتجارتهم وأموالهم، فخرجوا في ألف شخص مزهوّين بقوتهم وعتادهم، والتقى الجيشان صبيحةَ يوم السبت السابع عشر من شهر رمضان، عند بئر يسمى «بدر» بين مكة والمدينة.

كان جيش الكفر ثلاثة أضعاف المجاهدين المسلمين، فضلاً عن التفوق في العدة والخيل، وكان المسلمون لهذا الفارق الكبير يودُّون الظفر بالقافلة، ولا يتمنون الحرب مع قريش، ولكن إرادة الله كانت في اتجاه آخر يصب في صالح المسلمين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧)﴾ (الأنفال)، والمقصود بالشوكة الحرب وما يترتب عليها من تضحيات ومضاعفات، وكأن الحق سبحانه أراد أن يمحصهم ويختبر إيمانهم ويكشف عن معادنهم في المواجهة غير المتكافئة، فقد بدأت المعركة، وكان القتال الدامي، والمسلمون يستغيثون ربهم الذي استجاب لهم وأمدهم بالملائكة تحارب معهم وتثبتهم في الميدان، حتى يتحقق النصر بإذنه تعالى.

انهزمت قريش هزيمةً ساحقة، وهلك عدد كبير من رؤوس الكفر، وتم أسر عدد كبير منهم، وعاد الكفر يجر أذيال الخيبة والهوان.

كانت معركة بدر إيذاناً بتحول تاريخي، لأول مرة يثبت المسلمون بعد انتصارهم أنهم قوة قائمة في الجزيرة العربية يصعب تجاهلها أو القضاء عليها، ويعلم القاصي والداني أن الفارق العددي والتسليحي الكبير بين طرفي المعركة لم يحسمها لصالح العدو، ولكن الإيمان والإخلاص والصبر في الميدان بعد إعداد ما استطاع المسلمون من قوة ومن رباط الخيل كانت تعويضاً عن هذا القصور لدى المسلمين، ومن هنا جاء المدد الإلهي، وصدق الوعد الرباني: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨)﴾ (محمد).

لو أن المسلمين يوم «بدر» قاسوا الأمور بمقياس مادي لما استطاعوا مواجهة أعدائهم، ولو نظروا إلى الفارق في العَدد والعُدد ورباط الخيل وما يسمى الآن بالدعم اللوجستي لما تحركوا قيد أنملة، ولما كان لهم وجود بين الأنصار أو الكفار، ولكن العزيمة التي يصنعها الإيمان والتوكل على الله، وبذل أقصى ما يمكن من جهد وطاقة، يحقق معنى الآية الكريمة: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ (البقرة).

كان فتح مكة صورة مثالية للخلق النبوي الرفيع في تعامله مع الأعداء وتسامحه مع قومه وتواضعه بعد انتصار الإسلام

الصبر والإيمان بالعقيدة وتحمُّل الغربة والهجرة كان طريقاً لعودة المسلمين لمكة وتحريرها من قبضة الكفر والانطلاق لبناء الدولة الكبرى

لقد اهتم القرآن الكريم بغزوة «بدر» اهتماماً خاصاً، بحكم أنها أول معركة في تاريخ المسلمين، وأول نصر يسجلونه في صفحة الإسلام العظيمة؛ فذكرها في أكثر من سورة، وجعل سورة «الأنفال» مجالاً رحباً للحديث عن ظروفها والفارق بين الطرفين المتحاربين وظروف كل منهما ونتائج المعركة وما ينبغي أن يكون عليه المسلمون في أي مواجهة، وهو ما ينسف الخوف من نفوس المترددين والضعاف والذين يقيسون الأمور بمقياس مادي صرف، يتجاهل الإيمان والمدد الإلهي.

لقد كانت غزوة «بدر» فرقاناً بين الحق والباطل، بين الإيمان والشرك، وجعلت للمسلمين كياناً قوياً تهابه القبائل، وتضعه في حسبانها، وتفكر في الإسلام وتبحث في مضمونه، وبعضها ترك دياره مثل قبائل غطفان وسليم التي كانت تعد لمهاجمة المسلمين، وخلفت غنائم كثيرة، ولذا سميت بغزوة «الفرقان».

ثانياً: «فتح مكة» وانتصار الإسلام:

نقضت قريش الصلح الذي عقدته مع المسلمين في الحديبية؛ حيث ساعدت قبيلة بكر في حربها ضد خزاعة؛ ولأنها أحسّت بخيانتها، فقد أرسلت أبا سفيان بن حرب إلى المدينة؛ ليقوم بتجديد الصلح مع الرسول ﷺ ويزيد في مدّته، ولكنه لم يلق استجابة، فعاد إلى مكة بخفي حنين.

وعزم رسول الله ﷺ على فتح مكة، فأخذ يُعِدّ العدّة في سرية وخفاء، وفي اليوم العاشر من شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة تحرّك عشرة آلاف صحابي تحت قيادته ﷺ في اتجاه مكة، وخرجوا من المدينة وهم صائمون، وفي الطريق، قابل رسول الله ﷺ عمه العباس مهاجراً مع أهله إلى المدينة، فصَحب العباس رسول الله في سيره إلى مكة، بينما تابع أهله طريقهم إلى المدينة.

وفي مرّ الظهران نزل المسلمون، وكان الليل قد دخل، فأمر رسول الله ﷺ بإيقاد النار، فأوقد الجيش ناراً عظيمة؛ مما أدخل الرعب في قلوب المشركين، وحاول أبو سفيان أن يثني الرسول ﷺ عن دخول مكة، ولكنه فشل، وراعه منظر الجيش العرمرم الذي جاء مع الرسول ﷺ فأعلن إسلامه وعاد إلى مكة ليخبر القوم بما رآه في جيش المسلمين.

تحرّك الجيش، ودخل رسول الله ﷺ مكة، واتجه إلى ذي طوى، وخرّ ساجداً شكراً لله سبحانه وتعالى على ما أكرمه به من قوة وعزة، وفي ذي طوى قسّم رسول الله ﷺ الجند، فسار الزبير بن العوام بجزء من الجيش، وانطلق سعد بن عبادة بقسم آخر، ثم أخذ علي بن أبي طالب الراية، ودخل خالد بن الوليد مكة من جانب آخر، وسار أبو عبيدة بن الجراح بين يدي رسول الله حتى نزل أعلى مكة.

ولم يلقَ المسلمون أي مقاومة تُذكَر في دخولهم مكة سوى بعض المناوشات بين خالد بن الوليد وبعض رجال قريش الذين هربوا بعدها، وكان الرسول ﷺ قد طلب من أصحابه بألا يقاتلوا إلا من قاتلهم.

دخل النبي ﷺ الكعبة ومعه الأنصار والمهاجرون، وطاف بالبيت وفي يده قوس، يضرب به الأصنام التي حول الكعبة (وكان عددها ٣٦٠ صنماً) وهو يقول: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا»، وأخذ الرسول ﷺ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة، وفتحها ثم دخلها، فرأى صوراً فمحاها، ثم صلى في داخلها، وخرج فوجد المسجد قد امتلأ بأهل مكة ينتظرون مصيرهم، فخطب فيهم، ثم قال: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟»، قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ثم أعطى رسول الله مفتاح الكعبة لعثمان بن طلحة، ونزل قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)**﴾ (النصر).

وبفتح مكة في الثالث والعشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة؛ طويت صفحة الكفر المقاتل في مكة، وانتهت عبادة الأوثان والأصنام في الكعبة، وأخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وصارت الدولة الإسلامية تهيمن على الجزيرة العربية، ومن ثم راح الرسول ﷺ يدعو حكام الدول المجاورة إلى الدخول في الإسلام، وبدأت الفتوح الإسلامية تعرف طريقها إلى خارج الجزيرة العربية لتأمين الدولة الإسلامية وتحرير الشعوب المستعبدة من ربقة الطغاة والمستبدين والمحتلين.

لقد كان فتح مكة صورة مثالية للخلق النبوي الرفيع في تعامله مع الأعداء، وتسامحه مع قومه، وتواضعه بعد انتصار الإسلام العظيم، كما تكشف المنهج النبوي الكريم في دعوة الملوك والحكام إلى الإسلام، فضلاً عن إرساء منهج المسلمين في فتح البلدان المجاورة ومحاربة المعتدين، وذلك باحترام من يتفرغون لعبادة الله والمسالمين وعدم ترويع الآمنين، ومنع العدوان على بيوت العبادة وقطع الأشجار وإيذاء النساء.

وهكذا كان الصبر والإيمان بالعقيدة وتحمل الغربة والهجرة طريقاً إلى العودة إلى الوطن وتحريره من قبضة الكفر بعون الله تعالى، والانطلاق إلى بناء الدولة الكبرى التي قادت العالم قروناً طويلة إلى العدل والحرية والوحدانية والمعرفة والحضارة الإنسانية العظيمة.■

للمزيد، يمكن مراجعة:

- **السيرة النبوية لابن هشام.**
- **تاريخ الطبري.**
- **الكامل في التاريخ لابن الأثير.**
- **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة.**

أنا.. وهي.. ورمضان

الثورة الرمضانية

د. أحمد عيسى
إيمان مغازي الشرقاوي

أنا:

الثورة يمتد ظلال فعل التغيير منها ابتداءً من الفرد إلى الزوجين والأسرة والمجتمع والدولة والأمة والعالم

الصوم «فقر» إجباري تفرضه الشريعة ليتساوى الجميع في بواطنهم من مالك المليون إلى مالك القرش الواحد

شهر الصوم ثورة زوجية يسقط فيها كل ما علا من أشياء خسيسة ارتفعت على حساب الأخلاق الحميدة

الأزمة الأخلاقية بعد الثورة تكاد تعصف بنا وتهدد أوطاننا وأمتنا وتجعلنا فتنة للقوم الظالمين

أنا:

«الشعب يريد إسقاط النظام».. هل تحققت فأعطى للشعب ما أراد؛ عيش، حرية، عدالة اجتماعية؟

كلما أتذكر هذه الكلمات، في رمضان، أفرح ويملؤني الأمل والتفاؤل، وأجد في شهر رمضان شهراً للثورة الحقيقية، ثورة على الجوع والفساد والظلم.

تلك الثورة يمتد ظلال فعل التغيير منها ابتداء من الفرد إلى الزوجين والأسرة والمجتمع والدولة والأمة والعالم، فهي مبتغى كل الحركات والفلسفات والأيديولوجيات والمذاهب، ولكنها -للحق- فشلت جميعاً، إلا الإسلام في تغيير الإنسان عملاً لا وهماً على ساحات النضال الكلامي، والجدل العقيم، أو الفن العبثي.

انظري زوجتاه إلى «التغيير الثوري» الذي يحدث - أو نتمنى حدوثه - داخلنا، فنتحرر من أغلال المعاصي، وتسمو أرواحنا فلا تتجاوز حدودها، فلا تظلم نفسها أو الآخرين أثناء الصيام؛ «إذا أصبَحَ أحدُكُم يوماً صائماً، فلا يرفُثْ ولا يجهَلْ، فإن امرؤٌ شاتمَهُ أو قاتلَهُ، فليقُلْ: إنِّي صائمٌ، إنِّي صائمٌ» (رواه مسلم).

حتى الخبز والطعام - في الصيام الحقيقي - تكون ثورته في العدل فيه مع قليل الطعام وإسقاط الوجبة الثالثة ليأكل الفقراء، وتخرج لهم صدقة الفطر، لكن الثورة أكبر من ذلك؛ فهي تحقق العدالة والتكافل الاجتماعي الذي نادى به الإسلام؛ ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر:٧).

أعجبني قول مصطفى صادق الرافعي: «لو تدبر الاشتراكيون حكمة الصوم في الإسلام، لرأوا هذا الشهر نظاماً عملياً من أقوى وأبدع الأنظمة الاشتراكية الصحيحة؛ فهذا الصوم فقر إجباري تفرضه الشريعة

ليتساوى الجميع في بواطنهم سواء منهم مَنْ ملك المليون ومَنْ ملك القرش الواحد ومَنْ لم يملك شيئاً، كما يتساوى الناس جميعاً في ذهاب كبريائهم بالصلاة، وفي ذهاب تفاوتهم الاجتماعي بالحج..».

وشهر الصوم ثورة زوجية يسقط فيها كل ما علا فيها من أشياء خسيسة ارتفعت على حساب الأخلاق الحميدة في غياب رقابة شرطة القلب!

ثورة أسرية

تعيد الثورة الحب إلى مكانه في الصدارة وترفع أخلاق التقوى بعدما انحطت، وتسمح للتسامح بالعودة بعد ما كان ممنوعاً من الدخول!

وشهر الصوم ثورة أسرية تفك فيها قيود الأثرة، وتصادر فيها بنوك الطمع، ويمنع التداول فيها بألفاظ وأفعال العقوق.

مع الحركة الجماعية للمجتمع في شهر الصيام قرباً إلى الله كأنها ثورة حركية وهجرة جماعية إلى المجتمع الفاضل، «المسلمُ من سلمَ المسلمونَ من لسانه ويده، والمؤمنُ من أمنَهُ النَّاسُ على دمائِهم وأموالِهم، والمجاهدُ مَن جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللَّهِ والمُهاجرُ مَن هجَر الخطايا والذُّنوبَ»، كما قال النبي ﷺ. (الألباني، تخريج مشكاة الأحاديث).

وفي الطريق يتنازل الجميع عما يحرك شهوتي البطن والفرج وهما أساس الفساد، فيتطهرون بتلك الثورة، قال النبي ﷺ: «مَن يَضْمَنْ لي ما بين لَحْيَيْه، وما بين رِجْلَيْه، أَضْمَنْ له الجنةَ» (رواه البخاري).

ولقد أعاننا الله في الثورة الرمضانية الكبرى، بفعل هائل معين ألا وهو حبس إبليس وكبار معاونيه كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «إذا دخَل رمضانُ فُتِّحَتْ أبوابُ الجنة، وغُلِّقَتْ أبوابُ جهنَّمَ، وسُلسلَت الشياطينُ» (رواه البخاري).

بذا لم يبقَ إلا أن نثور على أنفسنا.

الأزمة الأخلاقية والثورة

يحزنني أن مجتمع الثورة فقست من أخاديده القديمة العفنة من ينشر الأمراض القلبية التي تفتك بالمجتمع، وتعرّت شريحة من المجتمع فهمت الحرية فهماً منحرفاً، تعرت من أخلاق الدين والعرف والحياء والمنطق فظهرت سوءاتها قبيحة.

إن الأزمة الأخلاقية بعد الثورة تكاد تعصف بنا وتهدد أوطاننا وأمتنا، وتجعلنا فتنة للقوم الظالمين، فهل آن لنا أن نجعل من شهر الصيام هذا العام ثورة جديدة، ثورة أخلاقية؟!

إن الغالبية العظمى من شعوبنا تحب الإسلام وتصوم رمضان وتملأ ساحات المساجد وما حولها بمليونيات القيام، هؤلاء هم أقرب الناس تأثراً بما في شهر الصيام من حبس النفس عن كل ما يغضب الله في الأخلاق والمعاملات كذلك، وهم أقرب الناس للحفاظ على الوطن؛ أهله وماله وخدماته ومنشآته ومصالحه، وهم أبعد الناس أن يفهموا أن الثورة فوضى وتخريب، وأن الحرية همجية وفسق، وأن الديمقراطية تسلط الأقلية وتمردها!

إننا نحتاج إلى ثورة على الثورة، ثورة من داخلنا على ثورة الشهوات والشبهات تعود بنا إلى براءة الطفولة الصافية وتحررنا من سجن الأنانية إلى فضاء حب الآخرين ورحمتهم وبرهم والإحسان إليهم والقسط مهما كان دينهم.

وأرجع إلى الرافعي يرحمه الله في قوله: «أما والله لو عمّ هذا الصوم الإسلامي أهل الأرض جميعاً لآل معناه أن يكون إجماعاً من الإنسانية كلها على إعلان الثورة شهراً كاملاً في السنة، لتطهير العالم من رذائله وفساده، ومحق الأثرة والبخل فيه.. فيهبط كل رجل وكل امرأة إلى أعماق نفسه ومكامنها ليختبر في مصنع فكره معنى الحاجة ومعنى الفقر، وليفهم في طبيعة جسمه – لا في الكتب – معاني الصبر والثبات والإرادة، وليبلغ من ذلك وذلك درجات الإنسانية والمواساة والإحسان، فيحقق بهذه وتلك معاني الإخاء والحرية والمساواة».

رمضان والتغيير

هي:

ماذا يضير الصائم أن يبدأ ثورته بالصيام فيسير في موكب التغيير ويشارك في الثورة ويحمل الراية تحت إمرة رمضان؟!

رمضان هو ثورة التغيير الحقيقي الذي يؤدي إلى التقوى

الثورة هي تلك التي نرتقي بها بأنفسنا ونسقط فيها فساد قلوبنا فنثور على التفرق حتى يصير اعتصاماً

هي:

حينما يأتي رمضان يا زوجي يحصل تغيير كبير في حياة كثير من الناس لمدة شهر كامل متواصل، بداية بتغير أوقات الطعام، والنوم، والصلاة – صلاة التراويح – وتغير في بعض العادات والسلوك والأخلاق، فيقلع المدخن عن التدخين نهاراً وهو الذي كانت السيجارة لا تفارق فمه، ويعود تارك الصلاة إلى صلاته، وتلبس بعض النساء الحجاب، ويتوب العاصي رجاء القبول، ويكون الصيام نهاراً عن الطعام والشراب والجماع، ويكمل بصيام الجوارح تضامناً مع صيام البطن والفرج، فيصوم الجسد كله، كما تصوم الأمة الواحدة، وهذا هو الصيام الحقيقي الذي يثمر التقوى ويقبله الله تعالى.

أليس ذلك بثورة عظيمة يحدثها الصيام في الظاهر والباطن من أفعال وأقوال المسلم يقوم بها الصائم بإرادته صابراً محتسباً؟ أو ليس رمضان إذاً مدرسة التغيير بما يحدث من تلك الثورة العملاقة في الأجسام والأنفس والقلوب، وبما يحدث من تحول في عادات الناس وضبط لأخلاقهم وسلوكهم، لا يستطيع أحد مهما كان موقعه أو سلطته فعل ذلك، فيحلمون حين الجهل عليهم، كما علمهم معلمهم ﷺ في مدرسة رمضان؛ «وإن جَهل على أحدكم جاهلٌ، وهو صائمٌ فليقُل: إني صائمٌ، إني صائمٌ» (صحيح الترغيب). ويعطون وإن منعوا؛ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩)، فيطعمون المساكين ويفطرون الصائمين، ويلينون لإخوانهم وأهليهم.

إن هذا التغيير الإيجابي هو ثورة حقيقية داخلية ونفسية للصائم، وثورة صحية وأخلاقية وأسرية واجتماعية، أتى بها شهر التغيير، يريدها الله تعالى أن تستمر ولا تخمد في رمضان أو بعد رمضان، وأن تمتد طول الوقت ولا تنحسر، حتى لا نكون ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ (النحل:٩٢)، فماذا يضير الصائم أن يبدأ ثورته بالصيام فيسير في موكب التغيير ويشارك في الثورة ويحمل الراية تحت إمرة رمضان؟!

سوء الفهم

وللأسف، فإن بعض الصائمين لا يرفعون الراية فيفوتهم قطار التغيير، ولا يحاولون اللحاق به رغم حاجتهم الشديدة أن يستقلوه ليصلوا إلى غايتهم، لكنهم للأسف فهموا التغيير بطريقة مغلوطة تتناسب مع أهوائهم وشهواتهم ومصالحهم الدنيوية، فجعلوا من رمضان مطعماً كبيراً لشهوة الطعام، وحديقة واسعة للنزهة، وسوقاً متنوعة لإضاعة المال، ومنتجعاً سياحياً لتبديد الأوقات، وجعلوا صيامهم فيه سبباً لأن يثور الزوج على زوجته لأتفه الأسباب وكذا الزوجة، ويثور الولد على والديه صياحاً وعقوقاً، ويثور الوالد على ولده غلظة وفظاظة، ويثور العامل على عمله كسلاً وتراخياً، ويثور الطالب على دراسته تقصيراً وإهمالاً، ويثور الناس بسبب وبغير سبب!

الثورة الحقيقية

إن رمضان هو ثورة التغيير الحقيقي الذي يؤدي إلى التقوى، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، وإنني أحزن كثيراً حين أرى الأخلاق الحميدة صارت غريبة، وأن مفهوم الثورة يتخطى كل المفاهيم ليصير مرادفاً للثورة على الأخلاق لا لها، أحزن وأنزعج إذا ما رأيتهم ثاروا على العمر فبعثروه، وعلى العمل فأهملوه، وعلى الأخلاق فضيعوها، وعلى الأسرة ففككوها، وعلى المرأة ففتنوها، وعلى أمن الوطن فاستبدلوه خوفاً وبلطجة وإرهاباً، وثاروا من أجل أنفسهم لا عليها!

وتالله ما هي بثورة، إنما الثورة هي تلك التي نرتقي بها بأنفسنا ونسقط فيها فساد قلوبنا، ونعود فيها إلى سالف عهدنا، فنثور على الجهل حتى يتحول إلى علم، وعلى التفرق حتى يصير اعتصاماً، وعلى التعصب حتى نصل إلى السماحة والوسطية، وعلى الغش والخداع ليحل محله الصدق والوفاء، وعلى الضعف ليتحول إلى قوة.

ثورة تسوي بين الناس في الإنسانية والحقوق والواجبات، وتشجع على العمل والإنتاج، ثورة ترتقي بالأخلاق الفاضلة وتذهب بالكلمات البذيئة التي أعلنت عن نفسها في وقاحة.

نريد في رمضان ثورة عامة تأتي بكل جميل وتطيح بكل قبيح، فرمضان سيد الثورات كما أنه سيد الشهور.■

في دراسة بحثية:

الحالة الدينية في تونس.. استعصاء على الذوبان

تونس: عبدالباقي خليفة

بالشراكة بين منتدى العلوم الاجتماعية، والمعهد العربي لحقوق الإنسان، والمرصد الوطني للشباب، وبدعم من الصندوق العربي لحقوق الإنسان، تم عرض نتائج دراسة تم إنجازها خلال شهر مارس ٢٠١٥م حول الحالة الدينية في تونس، وهو أول تقرير حول دراسة تتعلق بالشأن الديني يتم إذاعته، حيث كان النظام البائد يتحفظ على ذلك ولا تجرى الدراسات سوى لخدمة الأهداف الأمنية الخاصة بالنظام الاستبدادي البائد. وتأتي هذه الدراسة في وقت يتم الحديث فيه عن إصلاح التعليم في تونس، وسن قوانين تهم الشؤون السياسية، والاقتصادية، والقضائية، والأمنية، وغيرها.

٧٣٪ من التونسيين متدينون رغم أن ٥٩٪ منهم تقريباً فقط يؤدون فريضة الصلاة بصفة يومية

الدراسة تسجل باستغراب كيف أن ٩١٪ يؤيدون الدعوة الإسلامية في الغرب ويرفضون الدعوة للنصرانية في البلاد الإسلامية وهو خطأ منهجي يخلط بين المتخيل والموضوعي

لا توجد دعوة إسلامية منظمة في الغرب كما هي حال الإرساليات التبشيرية في بلاد المسلمين

جاءت الإجابات انعكاساً للزاد المعرفي الشرعي الضحل.. فهناك ٤٠٪ يرفضون الزواج المختلط و٣٧٪ يقبلون بزواج المسلمة من غير المسلم.. في جهل بأحكام الدين بعد حالة التصحر التي شهدتها تونس على مدى ٦ عقود

وبداية من العام القادم، ستكون هناك منظومة جديدة للتعليم يرجى لها أن تكون ملائمة لسوق العمل، حيث يزيد عدد العاطلين من حملة الشهادات على ٢٥٠ ألفاً، وسيكون الإصلاح وفق الدستور التونسي المعلن عنه في ٢٨ يناير ٢٠١٤م، فقد ثبت فشل منظومة التعليم السابقة بعد تهميش دور الدين في المناهج الدراسية، فارتفعت نسب تعاطي الخمور والمخدرات وكل أشكال الفساد، فضلاً عن ضعف مستوى الطالب التونسي في مراحل التعليم المختلفة الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي، حتى إن دولة مثل الصومال كانت متقدمة في مسح دولي عن مستوى الجامعات في تونس، وهو ما يؤكد أن الخيارات التي فرضها الحداثيون (العلمانيون) على تونس على مدى يزيد على نصف قرن كانت كارثية وعلى كل المستويات، بما في ذلك المجال الديني، ولولا القوة الذاتية للإسلام، لأصبح التدين أثراً بعد عين.

نتائج لها دلالات

لقد دشن مسار الانتقال الديمقراطي مرحلة جديدة من الحريات العامة ولاسيما الحرية الدينية، والتي لا يزال البعض يخوض جدلاً بخصوصها قبل سن الدستور الجديد وأثناء النقاش الذي دار حوله، وبعده، إذ أشار الفصل الأول إلى أن دين الدولة هو الإسلام؛ وهو ما يعني وفق التقرير تحديد هوية المجتمع والدولة، إضافة إلى الفصل السادس المتعلق بالمقدسات وحرية الضمير.

وحاولت الدراسة معرفة توجهات الرأي العام بخصوص الشأن الديني بعد نحو ستة عقود من الحرص على محاصرة التدين أو محاولة إسقاط مفاهيم لائكية علمانية للدين على المجتمع باعتراف بعض المشاركين في الندوة التي عقدت لهذا الغرض.

وحسب الدراسة، فإن التونسيين يتمتعون بقدر كبير من التسامح حيال الأديان الأخرى، فهناك ٣٩٪ ممن استطلعت آراؤهم (١٢٠٠ شخص) أكدوا احترامهم لعقائد الآخرين، ومبدأ حرية الاعتقاد بنسبة ٣٣٪ فقط، بينما لم يؤيد سوى ٢٨٪ مسألة تغيير العقيدة.

لم يكن التقرير محايداً كما زعم معدوه، فهم لا يستكفون من وصف أغلب من استطلعت آراؤهم بالتسامح كما سلف، أو بمحدودية التسامح لاسيما في المسألة الأخيرة، أو وصفهم لبعض مواقف التونسيين محل الدراسة بـ«تستيقظ الهويات الطائفية

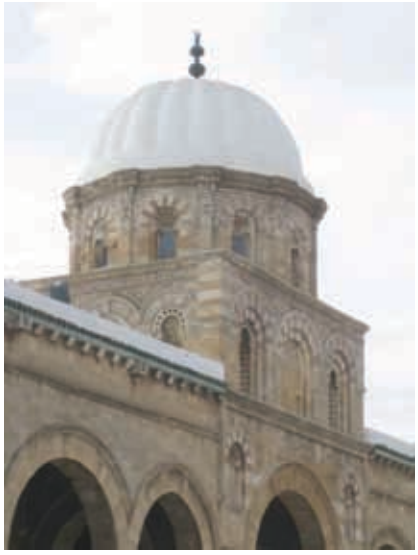

والنعرات القديمة وما يمكن أن يعد حرية شخصية يتحول إلى خطر على كيان الجماعة»، وهذا يجعل القائمين على الدراسة يوظفون المعطيات التي جمعوها لتوجيه الرأي العام في اتجاه معين أو التأثير على القارئ.

مقارنات خاطئة

الدراسة تسجل باستغراب كيف أن هناك ٩١٪ يؤيدون الدعوة الإسلامية في الغرب، ويرفضون بنفس النسبة الدعوة للنصرانية في البلاد الإسلامية، وهو خطأ منهجي يخلط بين المتخيل والموضوعي؛ إذ لا توجد دعوة إسلامية منظمة في الغرب، كما هي حال الإرساليات التبشيرية في بلاد المسلمين.. والأموال المرصودة في الغرب لهذا الغرض، لدعم الإرساليات التي تأخذ بعضها تمويلاً من الأمم المتحدة، لا يمكن مقارنتها ببعض النشاطات الفردية التي يقوم بها بعض المسلمين، والتي غالباً ما تكون عرضية وغير مركزة أو ممولة من جهات رسمية أو غير رسمية.

معطيات منقوصة

وتعلق الدراسة على نسبة الرافضين لتحول المسلم إلى النصرانية وهي ٩٣٪ بأنها موقف تقليدي، لكنها تعتبر الباقي ٩٪ وليس ٧٪، وتضع سؤالا آخر حول الموقف الذي يعده الفقه ردة، ومناضلو حقوق الإنسان ممارسة لحرية التعبير، والحقيقة أن الأمر لا يتعلق بالفقه الإسلامي، بل إن موضوع الردة موجود في جميع الأديان، بل المناهج الوضعية ولاسيما اليسارية التي تنعته بالتحريفية، ثم أصبح اليساريون العرب يستخدمون نفس

المصطلح وهو الردة، ولاسيما الحديث عن العودة إلى الإسلام.

ووفقاً للدراسة يعتبر ٧٣٪ من التونسيين متدينين، رغم أن ٥٩٪ منهم تقريباً فقط يؤدون فريضة الصلاة بصفة يومية، و١٩٪ أقروا بضعف تدينهم، وكشفت الدراسة عن نسب متفاوتة في الثقافة الدينية لدى من تم استجوابهم، رغم أن ٨٣٪ أجابوا بأن الإسلام يفرض زياً معيناً للمرأة، وفي غياب العلم الشرعي تكون في الغالب الأهواء والانطباعات والتصورات الشخصية هي الغالبة، فهناك ٤٥٪ من المستجوبين يظنون أن الإسلام يفرض لباساً محتشماً على المرأة، و٥١٪ حسب التقرير يظنون أن المرأة يمكن أن تكون متدينة بدون حجاب.

جهل بأحكام الدين

من الأسئلة التي طرحت في الاستبيان علاقات الزواج بين المسلم وغير المسلمة، والمسلمة وغير المسلم، فالكثير من التونسيين يجهلون الحكم الشرعي، حتى إن بعضهم لم يسأل في حياته قط عن مسألة دينية، لذلك جاءت الإجابات انعكاساً للزاد المعرفي الشرعي الضحل الذي أكدته مواقفهم وإجاباتهم في التقرير المشار إليه، فهناك ٤٠٪ يرفضون الزواج المختلط، و٣٧٪ يقبلون بزواج المسلمة من غير المسلم، وقد اعتبر التقرير هذه النسب تغييراً في العقليات، حسب تعبير ناسخيه، بينما هو في الحقيقة جهل بأحكام الدين بعد حالة التصحر التي شهدتها تونس على مدى ٦ عقود، وتزيد إذا كانت فترة الاحتلال غير المباشر (الاستقلال المغشوش) امتداداً للاحتلال المباشر، وما بقي في وعي الشعب من الدين إلا ما ظل راسخاً بفعل القوة الذاتية فـ٦٦٪ يرفضون المساواة في الميراث، ولنفس العامل سجل التقرير نسبة تصل إلى ٩٠٪ ترفض العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، وهناك ٩٠٪ أيضاً يرغبون في أن تبقى المساجد تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية.

حقائق لابد من تأكيدها

عاشت تونس فترات قاحلة من تاريخها من الاستبداد قبل الاحتلال، ثم الاستبداد أثناء الاحتلال، وثالثة الأثافي، الاستبداد بعد الاحتلال المباشر، والذي كان الأكثر تطرفاً وانغلاقاً وعداءً للإسلام في الكثير من قراراته وسلوكياته وتعاطيه مع الشأن الديني، وتحديداً الإسلامي، فقد تم التضييق على أنصار الهوية الإسلامية العربية لتونس، من خلال تمكين «المتفرنسين» من تولي المناصب المهمة في الدولة إبان الاحتلال الفرنسي، وتم تهميش خريجي المعاهد الدينية والجامعات الإسلامية كالزيتونة، ثم القضاء على ما تبقى منها بعد عام ١٩٥٦م واستمرت الحرب ضد كل ما يمت بصلة للإسلام حتى بعد الثورة، فإذا كانت الحرب قبل الثورة ترتكز على مؤسسات الدولة ولاسيما المؤسسة التعليمية التي قال أحد مهندسيها الهالك محمد الشرفي: «إذا قلنا للطالب: إن الخمر حرام، وإن الزنا حرام، وإن الربا حرام في المناهج المدرسية، ثم يخرج من المدرسة والمعهد ليجد الخمارات ودور البغاء والبنوك الربوية؛ فإنه سيتطرف؛ لذلك يجب القضاء على هذه الثقافة»، وقد استخدم الاستبداد البوليسي والقضاء لخدمة تلك الإستراتيجية الشيطانية.

أما بعد الثورة، فإن وسائل الإعلام التي تمتلكها المنظومة السابقة، والجامعة التي تغلغلت فيها بعض العناصر المعادية للهوية والتي تعتز بهجانتها الفرنسية، حتى إنها لا تتكلم العربية في المنتديات وبعض الاتحادات النقابية، وسياسيين وفلول من الانسلاخيين تحاول المحافظة على الهيمنة السابقة على المجتمع، لدرجة تمتعض فيها من الثورة، وتسمي «الربيع العربي» بـ«الربيع الأسود»، وهناك صراع إرادات، ومحاولات لتواصل الاستبداد بمختلف تجلياته عبر الدفع بسن قوانين أكثر فظاعة حتى من عهد الاستبداد والدكتاتورية، ومحاصرة الدين والمتدينين مجدداً من خلال الاستثمار في الإرهاب، والتخويف من الإسلاميين، بل من أسلمة المجتمع المسلم ويا للمفارقة.

التقرير وإن كان يرصد الحالة الدينية في تونس، إلا أن التسمية ملتبسة، إذاً يجب القول: إن التقرير يرصد نظرة التونسيين ومفهومهم للتدين، والذي يبدو من خلال الكثير من هذه التصورات مخالفاً للدين وفق أسسه ومبادئه.

ثانياً: هناك محاولات لفرض ما يوصف بالتدين الشعبي، أي نظرة الناس وكثير منهم جاهل بالدين، على المجتمع وجعل تلك النظرة وذلك الظن هو الدين.

ثالثاً: هناك تدخل في توجيه القارئ والمستمع والمشاهد من خلال مدح رأي ما ونقد رأي آخر؛ مما يخرج التقرير الذي يزعم الأكاديمية عن الحياد.■

٦٦٪ يرفضون المساواة في الميراث و٩٠٪ يرفضون العلاقات الجنسية خارج الزواج و٩٠٪ أيضاً يرغبون في أن تبقى المساجد تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية

حقائق لابد من تأكيدها:

- عاشت تونس فترات قاحلة من تاريخها من الاستبداد قبل الاحتلال وأثناء الاحتلال وبعد الاحتلال والذي كان أكثر عداءً للإسلام في الكثير من قراراته وسلوكياته

- تم التضييق على أنصار الهوية الإسلامية العربية لتونس وتمكين «المتفرنسين» من تولي المناصب المهمة إبان الاحتلال الفرنسي

- استمرت الحرب ضد كل ما يمت بصلة للإسلام حتى بعد الثورة.. وقد ارتكزت قبل الثورة على مؤسسات الدولة وخاصة التعليمية وبعد الثورة على وسائل الإعلام

أ.د. زيد بن محمد الرماني
* مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نصائح اقتصادية ونحن نستقبل شهر رمضان

باتت حمى الشراء والتسوق تستشري كثيراً؛ لأن ضغوط الشراء الدعائية والتسابق من أجل رفع مستوى المعيشة وتسهيلات البيع وأسلوب العرض تتحكم في الإنسان، وقد أوقعت بأسر كثيرة.

إن ظاهرة حمى الشراء ظاهرة انتشرت بين الناس أفراداً وأسراً ومجتمعات ودولاً وعوالم، ظاهرة اخترقت حواجز العرف والعادة، ودمرت قواعد العقل والقيم، وأجهزت على ما تبقى من الأهداف الشريفة والغايات النبيلة، ظاهرة فريدة في نوعها، ذات ارتباطات قوية مع أخواتها: النهم الاستهلاكي، وهوس التسوق، وإدمان الإنفاق، ظاهرة تنخر في جسد الأمة، وتهدم كيانها باستمرار من قديم الزمن.

فيما مضى، كان كل شيء يُقتنى ويُشترى موضع رعاية وعناية خاصة واستخدام إلى آخر حدود الاستخدام، وكانت الأشياء والسلع تشترى ليحافظ عليها، وكأن شعار ذلك الزمان «ما أجمل القديم»!

أما اليوم، فقد أصبح التأكيد على الاستهلاك وليس على الحفظ، وأصبحت الأشياء تشتري كي ترمى فأياً كان الشيء الذي يُشترى، فإن الشخص سرعان ما يمل منه ويصبح تواقاً للتخلص من القديم وشراء آخر طراز وموديل، وكأن شعار هذا الزمان «ما أجمل الجديد»!

وللأسف، فقد أصبحت المصانع تنتج آلاف السلع الكرتونية التي لا يتجاوز عمرها الافتراضي بضع سنوات قليلة، مما يجعلها لا تعدو كونها قبراً متنقلاً يدفع ثمنه الفرد برضا تام، ومَنْ يبقى على قيد الحياة، فإنه - بلا شك - سوف يقوم بإصلاح ذلك القبر المتنقل بكل مدخراته أو جزء كبير منها، فهناك السموم المزخرفة خارجياً، المليئة بالكيماويات والمواد الحافظة والملونة والمسرطنة داخلياً!

إن الشراء النزوي أو التلقائي كما اصطلح عليه، يعني شراء سلع لم تكن في ذهن المشتري قبل دخوله المتجر أو السوق، وقد أصبح هذا النوع من الشراء عادة استهلاكية وظاهرة سلوكية نتيجة لحدوثها باستمرار، خاصة بعد انتشار المتاجر وما يعرف بالسوبر ماركت - الأسواق المركزية - التي تعرض السلع بشكل جيد وجذاب وتستخدم أسلوب الخدمة الذاتية.

وحسب بعض الدراسات والإحصاءات، فإن هناك أكثر من ٦٠٪ من قراراتنا قرارات نزوية!

إن الإدمان على الشراء قد يكون رد فعل للكآبة والتوتر النفسي وحالات القلق، فيجد المرء المتنفس الوحيد له في الإغراق في الشراء، وقد يشتري سلعاً ليس في حاجة لها، ثم إن المدمن على الشراء يعاني من نوع من الندم أو تأنيب الضمير؛ لأنه يندم بعد الشراء، كما أن المدمن على الشراء كثيراً ما يعاهد نفسه ألا يفعل ذلك، ومما يلاحظ أن الإدمان على الشراء ينتشر كثيراً بين الناس غير السعداء في حياتهم الزوجية وهم يجدون فيه عملية هروب من وضع غير مريح.

وللأسف، فإن نتيجة للإدمان على الشراء، فإن المدمن على ذلك يصاب بنوع من الاستهتار بالالتزامات وربما يكون عرضة لمشكلات الديون والأقساط، يقول أحد الباحثين: تنشأ المشكلات الزوجية بسبب رغبة قوية في نفس الزوجة بالشراء، شراء ما تحتاجه وما لا تحتاجه.

ويأتي رمضان ليكون فرصة لترشيد الاستهلاك، فاختصار وجبات الطعام اليومية من ثلاث وجبات إلى وجبتين اثنتين فرصة طيبة لخفض مستوى الاستهلاك، وهي فرصة مواتية لاقتصاداتنا خصوصاً ونحن أمة مستهلكة، أشارت كل الإحصاءات إلى أن أقطارنا كافة تستهلك أكثر من إنتاجها وتستورد أكثر من تصديرها، وما هذا الاستهلاك الزائد دائماً والاستيراد الزائد غالباً إلا عاملان اقتصاديان خطيران تشقى بويلاتهما الموازنات العامة وموازين المدفوعات.

ومن الواضح أن هناك علاقة طردية أصبحت بين شهر رمضان المبارك والاستهلاك المبالغ فيه، والمرء يدهش من هذا النهم الذي يستشري لدى الناس في هذا الشهر الكريم، فالكل يركض نحو دائرة الاستهلاك، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً، ومصحوباً بألوان الدعاية والإعلانات التي تحاصر الأسرة في كل وقت، ومن خلال أكثر من وسيلة.

وبالتالي يكون المرء مهيأً تماماً للوقوع في دائرة الاستهلاك الشره، والتي ليس لها حدود دُنيا أو قصوى، وإنما هي حالة تستوطن الإنسان في شهر رمضان ولا تتركه إلا بعد أن تتجرد جيوبُه وحساباته، خاصة أصحاب الدخل الثابت والمحدود.

إن خطة شاملة لمكافحة الشراهة الاستهلاكية أصبحت مطلوبة في رمضان وغير رمضان.

إن الإنفاق البذخي في رمضان أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية، التي في أغلبها مجتمعات نامية تتطلب المحافظة على كل جهد وكل إمكانية من الهدر، وما نصنعه في رمضان هو بكل تأكيد هدر لإمكانات مادية، وهدر لقيم سامية، وهدر لسلوك منزلة القناعة.

إنَ هذه الحالة من شراهة الاستهلاك المتنامية فينا تدل على مدى التخلف السلوكي الذي تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية، وتعكس واقع المسافة بين المبدأ والفعل، والتي تتسع يوماً بعد يوم.

إن التأمل من بُعد لصناديق وأكياس القمامة يؤكد أننا في حاجة إلى ضرورة إعادة النظر في قيمنا الاستهلاكية، وذلك بتعديلها لتصبح قيماً إنتاجية، أو قيماً استهلاكياً رشيدة.

والاستهلاك أو تزايد الاستهلاك معناه المزيد من الاعتماد على الخارج، ذل ك لأننا لم نصل بَعدُ إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، أو مستوى معقول لتوفير احتياجاتنا الاستهلاكية اعتماداً على مواردنا وجهودنا الذاتية، وهذا له بُعدٌ أخطر يتمثل في وجود حالة تبعية غذائية للآخر الذي يمتلك هذه الموارد، ويستطيع أن يتحكم في نوعيتها وجودتها، ووقت إرسالها إلينا.

ومن ثَمَّ، كان للاستهلاك أبعاد خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية، وتهدِّد أمننا الوطني فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحالة الشراهة التي تنتابنا في هذا الشهر الكريم؟■

أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

الخطاب الإلهي.. والمسؤولية الكبيرة

عن طريق النبوات المتعاقبة على مدار مساحة واسعة من التاريخ، تمّ توصيل الخطاب الإلهي إلى الإنسان لكي يقوده إلى الصراط، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١)﴾ (القصص)، وكانت حلقته الأخيرة على يد الرسول المعلم ﷺ، واكتمال القرآن الذي تنزّل عليه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

وتوصيل القول لا يقتصر على الخطاب الإلهي، إن هذا الخطاب هو عمل تأسيسي لابد أن يقوم عليه البناء بجهد المنتمين إليه، من أجل إيصاله إلى كل بقاع الأرض، وإلاّ فهو التقصير الذي سيحاسب عليه كل من تهاون في شأنه، وبذل أقصى ما في وسعه لمدّه إلى سمع العالم كله، وعقله وقلبه ووجدانه.

إن القرآن الكريم يقولها بصراحة: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)﴾ (القصص)، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥)﴾ (الإسراء)، ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)﴾ (فاطر).

وبالإحالة إلى الآية الأولى يتبيّن أن توصيل الخطاب الإلهي في كل بلد أو قطر يتمركز عند أم القرى، أي عند عاصمة ذلك البلد أو القطر، أو عند مدينته المركزية، وتبقى مسألة إيصاله إلى الأطراف من مهمة المنتمين إلى الدين، إنه يتولى المركز ويترك مسؤولية الانتشار على الأتباع.

ولما كان الدين الإسلامي هو خاتمة الأديان، والأمة التي انتمت إليه هي الأمة المسؤولة عن مصائر الموقف الديني في العالم؛ بسبب كونها الأمة الوسط الشاهدة على البشرية في مسيرها ومصيرها؛ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣)، فلنا أن نتصوّر كم أن الحجة قائمة علينا جميعاً لتغطية جغرافية العالم بمطالب الخطاب؟

وتزداد هذه الحجة إلزاماً في العصر الحديث، عصر العولمة الذي جعل العالم كلّه في التحامه وتقاربه أشبه بناد أو قرية واحدة، وعصر المعلومات والإعلامية وأجهزتهما التقنية المدهشة (الكمبيوتر والإنترنت والهاتف النقال والفيسبوك والفضائيات.. إلخ)، ذلك أنها وضعت بين أيدينا إمكانات توصيل الخطاب إلى ملايين الناس عبر دقائق ولحظات، فإن لم نحسن توظيفها خسرنا الدنيا والآخرة.

وإنها لمسؤولية كبيرة، وتحدٍّ خطير، ولابّد من أجل الاستجابة له من بذل جهود هائلة على مستوى الأفراد، والمؤسسات، والحكومات، والدول، جهود تعتمد ميزانيات ضخمة، وتخطيطاً محكماً، وخططاً خمسية وعشرية لتغطية الأزمان القادمة بما يحقق المطلوب الغالي العزيز، والمطلوب هو مواصلة إيصال الخطاب إلى سمع العالم كلّه من أقصاه إلى أقصاه، ليس بلغتنا العربية وحدها وإنما بلغات الدنيا كلّها، اللغات الأم واللغات الفرعية على السواء.

ثمة خطوط أخرى للتوصيل يحدثنا عنها كتاب الله، حيث لم يترك - وحاشاه - أي فرصة للقول: إن هناك جماعات وشعوباً لم يصلها الخطاب، فكيف ستحاسب يوم القيامة؟ وكيف تتلقى العذاب وهي لم تعرف شيئاً عن طبيعة الخطاب الديني ابتداء؟

ويجيء جواب القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣)﴾ (الأعراف).

إذن فإن شهادة الإيمان بالله الواحد مركوزة في جبلة الإنسان حتى لو لم يصله الخطاب الديني، وعليه في حالة غيابها في طبقة بعيدة في نفسه أن ينقّب عنها، ويكشف عن حقيقتها ويحفزها على العمل، فهي كفيلة لأن تقوده إلى شهادة «لا إله إلا الله»، وتجعله يجتاز الحساب العسير بسلام.

فجهد التوصيل لا يتحقق بالعمل من طرف واحد وإنما من طرفيه؛ المرسل والمتلقي، وعلى الأخير أن يبذل أقصى ما في وسعه من جهد، من أجل الوصول إلى الحق، لكي ينقذ نفسه.. هذه واحدة، وهي مسألة ذات بعد داخلي.

أما الأخرى فذات بعد خارجي، تلك المنظومة المدهشة من الآيات القرآنية التي تتحدث عن إبداعية الله سبحانه وتعالى في الخلق على مستوى الكون والطبيعة والعالم والإنسان، والتي جاءت الكشوف العلمية الحديثة لكي تؤكد مصداقيتها.. وتلك الدعوة القرآنية المؤكدة إلى «النظر» في خلق السماوات والأرض والإنسان للتوصل يقيناً إلى الإيمان بالله الواحد القدير على هذا الإبداع المتوازن المنضبط الذي لا يسمح للصدفة مطلقاً وبأي نسبة، بأن تمارس دورها فيه.

إن على الإنسان والجماعات والشعوب، حتى تلك التي لم يصلها الخطاب الديني، أن تبذل جهدها في إعمال عقلها في معجزة الخلق لكي ما تلبث أن تنتهي، ليس فقط إلى الإيمان بالخالق جل وعلا، وإنما بتوحيده المطلق، وهذا ما نجد نموذجاً له في كتاب «الله يتجلى في عصر العلم» الذي يتحدث عن بضع وثلاثين عالماً في مختلف العلوم الصرفة أولئك الذين قادهم المختبر إلى الإيمان بالله الواحد سبحانه وتعالى.

الطرق إلى الله سبحانه وتعالى كثيرة، ويبقى على الإنسان أن يسعى للوصول، وهو يتعامل مع الخطاب الديني حيناً، ومع فطرته النقية حيناً آخر، ومع الكون والعالم والحياة حيناً ثالثاً، ويقيناً فإنه سيصل.■

الصـــائمين واحـــة

إعداد: ندي جمال

تعريف الصيام:

الصوم لغة: الإمساك، وشرعاً: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بالنية.

حكم الصيام:

أجمعت الأمة على أن صوم شهر رمضان فرض، ومن أفطر شيئاً من رمضان بغير عذر فقد أتى كبيرة عظيمة.

فضل الصيام:

إن الصيام قد اختصه الله لنفسه، وإنه يجزي به فيضاعف أجر صاحبه بلا حساب، وإن دعوة الصائم لا تُرد، وإنّ للصائم فرحتين، وإنّ الصيام يشفع للعبد يوم القيامة، وإنّ خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وإنّ الصوم جُنّة، وحصن حصين من النّار سبعين خريفاً، وإن في الجنّة باباً يقال له «الريان»، يدخل منه الصائمون، لا يدخل منه أحد غيرهم.

وأمّا صوم رمضان فإنّه ركن الإسلام، وقد أنزل فيه القرآن، وفيه ليلة خير من ألف شهر، وإذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنّة، وغلقت أبواب جهنّم، وسلسلت الشياطين، وصيامه يعدل صيام عشرة أشهر.

من فوائد الصيام:

في الصيام حكم وفوائد كثيرة، مدارها على التقوى، فالصيام يؤدي إلى قهر الشيطان وكسر الشهوة وحفظ الجوارح، ويربي الإرادة على اجتناب الهوى والبعد عن المعاصي، وفيه كذلك اعتياد النظام ودقة المواعيد، وفيه إعلان لمبدأ وحدة المسلمين.

آداب الصيام وسننه:

منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب، فمن ذلك:

– الحرص على السحور وتأخيره.

– تعجيل الفطر لقوله ﷺ: «يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء، ويقول بعد إفطاره: ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

– البعد عن الرفث، والرفث هو الوقوع في المعاصي.

– وممّا أذهب الحسنات وجلب السيئات الانشغال بالفوازير والمسلسلات والأفلام والمباريات والجلسات الفارغات والتسكع في الطرقات.

– عدم الإكثار من الطعام، لحديث «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن».

– الجود بالعلم والمال والجاه والبدن والخلق، فقد كان رسول الله ﷺ أجود النّاس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان. (من موقع «طريق الإسلام»).

ما الثواب المترتب على تفطير صائم؟

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال ﷺ: «من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء» (صححه الألباني في صحيح الجامع).

قال شيخ الإسلام: والمراد بتفطيره أن يشبعه، وقد كان السلف الصالح يحرصون على إطعام الطعام ويرونه من أفضل العبادات.

وقد قال بعض السلف: لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعاماً يشتهونه أحب إليَّ من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل.

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم، منهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وداود الطائي، ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، وكان من السلف من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم ويجلس يخدمهم، منهم الحسن، وابن المبارك.

قال أبو السوار العدوي: كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد، ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناس معه.

وعبادة إطعام الطعام ينشأ عنها عبادات كثيرة، منها: التودد والتحبب إلى المُطعَمين؛ فيكون ذلك سبباً في دخول الجنة، كما قال النبي ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا» (رواه مسلم)، كما ينشأ عنها مجالسة الصالحين واحتساب الأجر في معونتهم على الطاعات التي تقووا عليها بطعامك.■

الأعمال الشاقة

● ما حكم الشرع الإسلامي في حالة العمال الذين يعملون في أعمال مرهقة بدنياً خاصة في شهور الصيف، أعطي مثالاً لمن يعملون أمام أفران صهر المعادن، هل يجوز لهؤلاء أن يفطروا في رمضان؟

– من المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن صيام شهر رمضان فرض على كل مكلف وركنٍ من أركان الإسلام، فعلى كل مكلف أن يحرص على صيامه تحقيقاً لما فرض الله عليه، رجاء ثوابه وخوفاً من عقابه دون أن ينسى نصيبه من الدنيا، ودون أن يؤثر دنياه على أخراه، وإذا تعارض أداء ما فرضه الله عليه من العبادات مع عمله لدنياه وجب عليه أن ينسق بينهما حتى يتمكن من القيام بهما جميعاً، ففي المثال المذكور في السؤال يجعل الليل وقت عمله لدنياه، فإن لم يتيسر ذلك أخذ إجازة من عمله شهر رمضان ولو بدون مرتب، فإن لم يتيسر ذلك بحث عن عمل آخر يمكنه فيه الجمع بين أداء الواجبين، ولا يُؤثر جانب دنياه على جانب آخرته، فالعمل كثير، وطرق كسب المال ليست

قاصرة على مثل ذلك النوع من الأعمال الشاقة، ولن يعدم المسلم وجهاً من وجوه الكسب المباح الذي يمكنه معه القيام

بما فرضه الله عليه من العبادة بإذن الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ (الطلاق).

وعلى تقدير أنه لم يجد عملاً دون ما ذُكر مما فيه حرج، فليفر بدينه من تلك الأرض إلى أرض يتيسر له فيها القيام بواجب دينه ودنياه، ويتعاون فيه مع المسلمين على البر والتقوى فأرض الله واسعة، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (النساء:١٠٠)، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ (الزمر).

فإذا لم يتيسر له شيء من ذلك كله واضطر إلى مثل ما ذكر في السؤال من العمل الشاق صام حتى يحس بمبادئ الحرج فيتناول من الطعام والشراب ما يحول دون وقوعه في الحرج ثم يمسك، وعليه القضاء في أيام يسهل عليه فيها الصيام. ■

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، من كتاب «فتاوى الإسلام سؤال وجواب»، بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد).

من فتاوى العلامة ابن باز

أفطر الحاجم والمحجوم

● **ما حكم استعمال الإبر التي في الوريد والإبر في العضل؟ وما الفرق بينهما للصائم؟**

– الصحيح أنهما لا يفطران، وإنما التي تفطر هي إبر التغذية خاصة، وهكذا أخذ الدم للتحليل لا يفطر به الصائم؛ لأنه ليس مثل الحجامة، أما الحجامة فيفطر بها الحاجم والمحجوم في أصح أقوال العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم».

آلام الأسنان وإبر التخدير

● **إذا حصل للإنسان ألم في أسنانه، وراجع الطبيب، وعمل له تنظيفاً أو حشواً أو خلع إحدى أسنانه، فهل يؤثر ذلك على صيامه؟ ولو أن الطبيب أعطاه إبرة لتخدير سنه، فهل لذلك أثر على الصيام؟**

– ليس لما ذكر في السؤال أثر في صحة الصيام، بل ذلك معفو عنه، وعليه أن يتحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم، وهكذا الإبرة المذكورة لا أثر لها في صحة الصوم لكونها ليس في معنى الأكل والشرب، والأصل صحة الصوم وسلامته.

معجون الأسنان في نهار رمضان

● **هل يجوز للصائم أن يستعمل معجون الأسنان وهو صائم في نهار رمضان؟**

– لا حرج في ذلك مع التحفظ عن ابتلاع شيء منه، كما يشرع استعمال السواك للصائم في أول النهار وآخره، وذهب بعض أهل العلم إلى كراهة السواك بعد الزوال، وهو قول مرجوح والصواب عدم الكراهة، لعموم قول النبي ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» (أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها)، ولقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (متفق عليه)، وهذا يشمل صلاة الظهر والعصر، وهما بعد الزوال.

القطرة في نهار رمضان

● **استعمال قطرة العين في نهار رمضان هل تفطر أم لا؟**

– الصحيح أن قطرة العين لا تفطر، وإن كان فيها خلاف بين أهل العلم، حيث قال بعضهم: إنه إذا وصل طعمها إلى الحلق فإنها تفطر، والصحيح أنها لا تفطر مطلقاً؛ لأن العين ليست منفذاً، لكن لو قضى احتياطاً وخروجاً من الخلاف من وجد طعمها في الحلق فلا بأس، وإلا فالصحيح لا تفطر سواء كانت في العين أو في الأذن.

معطر الفم

● **فهل يجوز استعمال بخاخ لتعطير الفم خلال نهار رمضان؟**

– لا نعلم بأساً في استعمال ما يزيل الرائحة الكريهة من الفم في حق الصائم وغيره إذا كان ذلك طاهراً مباحاً.

الكحل وأدوات التجميل

● **ما حكم استعمال الكحل وبعض أدوات التجميل للنساء خلال نهار رمضان؟ وهل تفطر هذه أم لا؟**

– الكحل لا يفطر النساء ولا الرجال في أصح قولي العلماء مطلقاً، ولكن استعماله في الليل أفضل في حق الصائم، وهكذا ما يحصل به تجميل الوجه من الصابون والأدهان وغير ذلك مما يتعلق بظاهرة الجلد، ومن ذلك الحناء والمكياج وأشباه ذلك، مع أنه لا ينبغي استعمال المكياج إذا كان يضر الوجه.

تذوق الطعام

● **هل يبطل الصوم بتذوق الطعام؟**

– لا يبطل الصوم بتذوق الطعام إذا لم يبتلعه، ولكن لا يفعله إلا إذا دعت الحاجة إليه، وفي هذه الحال لو دخل منه شيء إلى بطنك بغير قصد فصومك لا يبطل. ■

اسم الكتاب:
المنتدى الفكري للإسلاميين (حوارات في الأيديولوجيا والفكر والممارسات).
التأليف:
مركز المجتمع للأبحاث والمعلومات، ومركز الأفق للاستشارات والدراسات.
تقديم:
محمد سالم الراشد.
عدد الصفحات:
٤٤٧ صفحة، من القطع الكبير.
الناشر:
مركز المجتمع للأبحاث والمعلومات.
سنة الطبع: أبريل ٢٠١٥م.
الطبعة: الأولى.

كتاب المنتدى الفكري للإسلاميين..

حوارات في الأيديولوجيا والفكر والممارسات

عرض وتقديم: محمود المنير

هذا الكتاب:

بعد عشرين عاماً تقريباً على إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية في عام ١٩٢٤م، انطلقت حركات ودعوات إصلاحية معلنة عن بدايات عهد الصحوة الإسلامية، حيث تولى زمامها رجال أخلصوا دينهم لله، وكرسوا حياتهم وجهودهم لنصرة الإسلام، ورفعوا شعاراً لهذه الصحوة ينادي بأن الإسلام دين ودولة، جيش وفكرة، جهاد وسياسة، شريعة وقانون، ومنهج حياة.

ومع تنامي هذه الصحوة، وانتشارها وسط قطاعات كثيرة من أبناء هذه الأمة، واحتضانهم لأفكارها ومبادئها، بدأ التدافع بين المشروع الإسلامي والمد العلماني الجارف الذي اجتاح الأمة على يد «أتاتورك»، ومن هنا برزت قضايا كثيرة على الساحة الفكرية والثقافية تتعلق بهذا التدافع؛ مثل: قضايا الهوية والأخلاق وتحكيم الشريعة وأسلمة الاقتصاد، وغيرها من القضايا التي تصدى لها قادة ومفكرون ومصلحون ودعاة من المحيط إلى الخليج.

ومع ظهور الصحافة الإسلامية والتي شكلت منبراً إعلامياً وأداة للتواصل مع جمهور وشباب الصحوة الإسلامية، مارست مجلة «المجتمع» دوراً بارزاً في تشكيل الوعي الإسلامي لدى جمهور الصحوة، وكان مما قدمته في هذا المضمار عبر صفحاتها «المنتدى الفكري للإسلاميين»، والذي عُقدت حلقاته في مرحلة من أهم وأخطر مراحل الصحوة؛ وهي نهاية السبعينيات، حيث تنامي المد الإسلامي في الدول العربية، فاستضاف هذا المنتدى ثلة مباركة من رموز الصحوة ومفكريها؛ لمناقشة العديد من القضايا التي تشغل بال جمهور الصحوة الإسلامية، فناقش وسائل الدعوة الإسلامية وعلاقتها بوسائل الإعلام، وأولويات العمل الإسلامي، والحركة الإسلامية والنقد الذاتي، ودور الدعاة في تطبيق الشريعة، وترشيد الصحوة من العوائق إلى المواجهة، واستطلع رأي الشباب في أولويات العمل الإسلامي، وبحث الحوار بين الإسلاميين والاتجاهات الأخرى، ونظّر لأفكار رموز العمل الإسلامي، وناقش المنتدى التحالفات الإسلامية، وفنَّد إلصاق تهمتي التطرف والإرهاب بالإسلاميين، وبحث تجسير العلاقة بين الصحوة والأنظمة، وكشف عن أثر الصحوة على الوعي السياسي العربي، وحرر قضية التعددية في الإسلام.. وغيرها من القضايا

الفكرية ذات العلاقة بالدعوة الإسلامية؛ آلامها وآمالها.

وقد نشرت مجلة «المجتمع» حلقات هذا المنتدى الفكري منذ عام ١٩٨٧م، واستضافت فيه ثلة من أعلام الفكر والرأي وقادة العمل الإسلامي من أمثال: الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، ود. يوسف القرضاوي، ود. مصلح بيومي، ود. عيسى زكي، والأستاذ عبدالرحمن خليفة، والشيخ محمد الغزالي، والأستاذ مصطفى مشهور، والأستاذ محمد حامد أبو النصر، ود. محمد عبدالقادر أبو فارس، والأستاذ صادق عبدالماجد، والشيخ جاد الحق، شيخ الأزهر الشريف، وسماحة العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي، والشاعر يوسف العظم، ود. فتحي يكن، والشيخ جاسم مهلهل الياسين، ود. عبده ناصح علوان، والمستشار عبدالله العقيل، والشيخ نادر النوري، والشيخ أحمد القطان، ود. حامد الرفاعي، والشيخ سليمان مندني، والشهيد عبدالله عزام، والداعية الحاجة زينب الغزالي، والمستشار سالم البهنساوي، والشيخ فيصل مولوي، والشيخ عبدالله علي المطوع، ود. عبدالله النفيسي، ود. علي عبدالحليم محمود، والشيخ محمود عيد، والأستاذ عبدالله الناجم، ود. يوسف الكتاني.. وغيرهم الكثير ممن حفل «المنتدى الفكري» باستطلاع آرائهم حول قضايا الصحوة الإسلامية والتي ضمتها دفتا هذا الكتاب.

ويعد هذا الكتاب وثيقة دعوية وتاريخية لأدبيات الدعوة الإسلامية ورؤية قادتها ومفكريها للعديد من القضايا محل النقاش، والتي طرحها «المنتدى الفكري» عبر حلقاته، والتي مازالت تشكل مرجعية فكرية لأبناء الحركة الإسلامية حتى الآن.

تراث فكري هائل

ويشكل هذا الكتاب باكورة سلسلة فكرية من تراث مجلة «المجتمع» التي تمتلك عبر تاريخها الممتد والذي قارب على الخمسين عاماً تراثاً صحافياً إسلامياً وفكرياً وسياسياً واقتصادياً، يعكس رؤية واضحة لملامح خمسة عقود وأكثر من تاريخ أمتنا العربية وإسلامية وقضاياها المحورية، شارك في رسم ملامحه ورصد تطوراته ثلة من أعلام الدعوة والفكر والثقافة في الوطن العربي والإسلامي؛ هذا الرصيد الهائل والذي بلغ ٢٠٧٤ عدداً من أعداد المجلة، وأكثر من ٧٢٠٥٩٠ ورقة، بحاجة إلى إعادة اكتشافه لكي تستفيد منه

> حافظت الحركة الإسلامية على الاعتدال والوسطية رغم محاربة بعض الأنظمة لها

> الحركة الإسلامية تحتاج إلى تشجيع النقد الذاتي وممارسة المراجعات من آن لآخر

> الصحوة الإسلامية شكلت علامة فارقة في تشكيل الوعي السياسي في مقابل التطبيع ومحاولات طمس الهوية

> الحركة الإسلامية متجذرة في وجدان الشعوب العربية والإسلامية رغم كل محاولات التشويه

الأجيال القادمة التي لم يتسنَّ لها الاطلاع عليه والإفادة من كنوزه وروائعه الفكرية والثقافية.

مشروع فكري متكامل

من هذا المنطلق والباعث الحثيث جاءت فكرة إصدار عدة سلاسل إسلامية، وفكرية، وسياسية، في إطار مشروع فكري إسلامي متكامل ورصين؛ يكون الهدف منه إحياء الوعي بقضايا الأمة، وتأصيل المفاهيم في العديد من قضاياها الأساسية، وترسيخ وتعميق الهوية الفكرية ذات المرجعية الإسلامية؛ من خلال الاطلاع على هذا الرصيد الضخم الذي يحوي العديد من الدراسات المتنوعة في شتى فروع العلوم؛ السيرة، والفقه، والسياسة، والأدب، وقضايا الأمة المحورية.

وثمة أهداف تسعى هذه السلسلة لتحقيقها، والتي يمثل كتاب «المنتدى الفكري للإسلاميين» باكورة أعدادها، وهي:

١- الإفادة من أرشيف مجلة «المجتمع» الصحفي على مدار ٤٥ عاماً.

٢- إصدار عدة سلاسل بحثية وفكرية وسياسية وفق منهج علمي رصين.

٣- إعادة إلقاء الضوء على ما كتبه الرموز والأعلام من قادة الفكر والرأي والذين شكلوا مرجعية ثقافية وفكرية لأجيال متواصلة من تاريخ الدعوة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

٤- المساهمة في تعميق وترسيخ الهوية الفكرية والحضارية من خلال إعادة ما نُشر في المجتمع عبر تاريخها والذي يُشكل رؤية شاملة للعديد من قضايا الأمة السابقة والحالية، بل والمستقبلية.

محتويات الكتاب:

يحتوى الكتاب على ٣٥ قضية من قضايا الدعوة التي شكلت رؤية الصحوة الإسلامية في مطلع الثمانينيات وكانت مثار بحث وجدل، ومنها:

١- وسائل الإعلام والدعوة الإسلامية.

٢- أولويات العمل الإسلامي.

٣- الحركة الإسلامية والنقد الذاتي - سلوك الشباب وتفكير القادة.

٤- دور الدعاة والشريعة - الخليج والتنصير.

٥- ترشيد الصحوة من العوائق إلى المواجهة.

٦- رأي الشباب بأولويات العمل الإسلامي.

٧- الإسلاميون والتحالفات.

٨- تجسير العلاقة بين الصحوة والأنظمة.

٩- تطبيق الشريعة الإسلامية.

١٠- أثر الصحوة على الوعي السياسي.

ومن أهم ما يميز الكتاب أنه ضم آراء نخبة من قادة الفكر والرأي في الحركة الإسلامية، الذين قادوا مسيرتها، ووضعوا الأطر النظرية لمسارات الصحوة الإسلامية، منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، ومازالت تلك القضايا التي يطرحها الكتاب تسيطر على موائد البحث والمناظرات المتعلقة بقضايا الحركات الإسلامية حتى الآن، وهو ما يعطي الكتاب أهمية للباحثين والمفكرين والمهتمين بشأن التيارات الإسلامية المعتدلة.■

المختارون

د. إيمان الشوبكي

دق هاتفه أكثر من مرة وهما جلوس عندي، رد على بعضها وتجاهل الأخرى، حتى إنها أظهرت ضيقها من ذلك قائلة: لا أريد أن أعكر صفو جلستنا مع الدكتورة، ولكن بمناسبة هذه الاتصالات الكثيرة عليه والمتكررة في معظم أوقاته حتى وهو معي؛ ما رأيك فيها؟

للأصدقاء في حياة الإنسان دور جوهري خاصة في إحدى مراحل نموه

الاختلاف دائماً ليس على وجود الصديق بل على حجم وجوده وتأثيره

قلت: فيما بالتحديد؟ هل كثرة الاتصالات عليه؟ أم أنه رد على بعضها ولم يرد على الأخرى؟ أم ماذا بالضبط؟

قالت: لا أدري، أشعر معه أنه مشغول عني بأصدقائه أو الانشغال برغبات أصدقائه ومعارفه الكثيرة.

قال: هكذا يا دكتورة تريد أن تحتكرني لا تريد لي تواصلاً وعلاقات وتعاملات مع أصدقائي ومعارفي.

قالت: ليس هذا مقصدي، لكن حجم أصدقائك يفوق أقاربك.

قال: وأنت.. أليس لك أصدقاء؟

قالت: نعم لي، ولكن ليس بهذا الشكل والحجم والعدد.

قلت حاسمة مناظرة تعدد الأصدقاء بينهما: هل انتهيتما؟

قالا: نعم ونعتذر.

قلت: هؤلاء هم المختارون.

نظرا لبعضهما قائلَيْن: ومن المختارون؟

قلت: أيٍ الأصدقاء، فإن للأصدقاء المختارين ممن حولنا في حياة الإنسان دوراً جوهرياً خاصة في إحدى مراحل نموه، والذي يعتبر فيها الصديق هو مصدر الثقة الأول بالنسبة لتلقي المعلومة أو النصيحة، ثم يكن بالنسبة للإنسان بعد ذلك جزءاً داخل إطار شخصيته بشكل كبير أو على هامش وحدود إطار الشخصية، وهذا هو أحد أسباب المشكلات بين الزوجين.

قالت: كلنا هكذا؟

قلت: من ناحية وجوده؟ نعم.. لكن من ناحية دوره وتأثيره فلا، فيختلف كل منا كما ذكرت إما على هامش حياته أو داخل حياته نفسها.

قال: هل يستطيع الإنسان أن يمر بمراحل نموه حتى الشباب دون أصدقاء؟

قلت: لا مستحيل أن يعيش الإنسان بدون رفيق سواء من داخل العائلة، ويتخذه صديقاً أو من خارجها، لكن الاختلاف دائماً ليس على وجوده بل على حجم وجوده وتأثيره.

قالت: ممكن في الكبر يُستغنى عنهم؟

رد ممتعضاً: تريدين حتى في الكبر أن تحجرين على صداقاتي؟

هوِّن على نفسك، وصادق من أحببت.. قلتها مازحة له.

قالت: هو يفهمني خطأ في بعض المواقف، ولا أريد ما زعمه عني الآن، بل العكس أحب الأصدقاء جداً.

قلت: سنحل اللبس في الفهم والإشكالية النفسية الآن.

قال مستنجداً: ونحن في أمس الحاجة لهذا.

طبيعة تقبل الأصدقاء

قلت: كما ذكرت أن للأصدقاء دوراً محورياً في حياة كل إنسان، إلا أن لكل منا طبيعة نفسية، فمنا من تقبل أكثر من صديق وصديق،

وطبيعة أخرى تكتفي، وقد لا تسمح بدخول أي صديق جديد إلا بصعوبة بالغة بعض الشيء.

قال: كيف؟ وهل الصداقة أمر يتم التحكم فيه؟ أصادق أو لا أصادق، وأنه أمر غير إرادي من الشخص في ميله للآخرين؟

قلت: نعم يتم التحكم فيه أحياناً مثلاً حينما يحل الإنسان على مكان جديد أو في حضور أناس جدد، فبعض منا من يألف بسرعة الحضور والمحيطين به، بل يسعى للتعرف على معظم الموجودين.

قال: صحيح.

أكملت: وهناك من يجلس وحيداً لا يريد أن يتكلم مع أحد وليس لديه استعداد أن يجري صداقة جديدة، فهو جاء لهذا المكان لهدف، فهو مكتف بما لديه ولا يستجيب لأي محاولات عميقة للتعرف عليه بل في حدود تواجدهم في هذا المكان وفقط، لكن كأمور شخصية فلا، على العكس من الأول الذي يخرج من المكان وكأنه يعرف بعضاً منهم منذ زمن بعيد.

قالت: نعم صحيح.

قال: وما الخطأ في ذلك؟

قلت: أنا لم أخطِّئ أحداً منهم على الإطلاق، ولكنني أوصف الحالة النفسية في الصداقة.

قالت: نعم أكملي يا دكتورة.

دائرة الصداقة

قلت: للتوضيح أكثر؛ هناك شخص لا يستجيب بسهولة إلا بعد محاولات من الطرف الآخر، ويبدأ في إزالة الحواجز النفسية حتى يدخل دائرة أقرب من الدائرة الأولى من ناحية السماح له أن يكون على أعتاب الصداقة، وآخر يكون الرد على قدر السؤال، وهو مقرر ألا يدخل أحد حياته ليخترق خصوصياته، هكذا الصداقة عنده عميقة وليست هامشية، أو صديق لا يرتاح له هو يعتبره فضولياً حينما يريد أن يحاوره وهو من داخله رافض.

قال: وأين تكمن المشكلة، كل له أصدقاؤه وحياته الشخصية فهي حرية لا حجر على أحد؟

قالت: كيف لا تكون مشكلة وهي تستحوذ على حقوق الآخرين معك؟ يعني الصديق أحياناً يعلو دوره عن كونه مستشاراً لك في أي مشكلة إلى دور أساسي يصل إلى تجاهل أطراف المشكلة وتلجأ له بداية، وقد تأخذ برأيه ولا تأخذ بمن يخصهم الأمر أصلاً، فكيف لا تكون مشكلة إذاً؟

صداقة أفقية ورأسية

قلت: المشكلة في أن الشخص الذي تمثل الصداقة شكلاً أفقياً مع من صداقته بشكل رأسي دائماً يتقاطعا أو يتصادما.

قال: لماذا؟

قلت: لأن الرأسي عميق الصداقة جداً محدود العدد، وقد يكتفي بالعائلة إن وجد من يغطي احتياجاته الفكرية والشخصية، ومخلص جداً في صداقته يعمقها جداً بتفاصيل حياتية والوقوف معه لأقصى درجة، لكن من يستحوذون على هذه المنزلة عنده قليلون، وحينما يقرر أن يخرجه من حياته فمن الصعب رده عن قراره، أما الأفقي هامشي كثير العدد يجاري هذا ويجامل غيره ويصادق آخر ولا يستطيع العيش بدون مجموعة أصدقاء حوله.

قال: هكذا الحياة قد تصبح جحيماً، أعتقد ذلك إن اقترن اثنان من هذا ومع ذاك.

الشخص رأسي الصداقة قد يكتفي بالعائلة إن وجد من يغطي احتياجاته الفكرية والشخصية ومخلص جداً في صداقته

قلت: لماذا هذا التشاؤم، الأمور لا تحسم هكذا، بل العكس قد لا تنسجم الأمور إذا كانوا مثل بعض تماماً؛ لأن لكل منهما تغريداته وصداقاته الكثيرة مثلا خارج إطار الأسرة، فمن يلملم أركان الأسرة ويتابع أفرادها ويربيهم؟

التوفيق بين الصداقات

قالت: إذاً كيف نوفق بين صداقة تتسع أفقياً مع صداقة تتسع رأسياً؟

قلت: منذ القدم وأيام جداتنا وبدون علم كانت الزوجة مرنة مع طباع زوجها حينما تكتشفها بفطرتها؛ وبالتالي بادلها الزوج التكيف معه طباعها؛ أي التكيف أمام المرونة بين الزوج والزوجة هو الأساس في كل علاقة.

قالت: لماذا إذاً على الزوجة أن تبدأ وتقدم وتتنازل بداية والعيب دائماً عليها؟

قلت ضاحكة، وأنا أنظر رد فعله على كلامها: لأن الرجل في البداية كالصياد، اختارك أنت من بين البنات ومن حوله ليقيم أسرة وكياناً مبنياً على علاقة محبة وود، ثم على الزوجة أن تحافظ على هذا الكيان، ثم يتبادلان أدوار المرونة والتكيف مع بعضهما حتى تسير سفينة أسرتهما بسلام.

قال: الحمد لله، ها قد قمت بما عليَّ واخترتها، والآن دورها في الحفاظ على هذا الاختيار، ولقد قمت بدور الصياد وعليها أن تستكمل هي الدور.

قالت مازحة: هكذا الأمر.. صياد وسمكة؟

قلت: لا.. صياد وطباخ.

ضحكا في صوت واحد: هكذا آخر الزواج.. صيد وطبخ؟

قلت لهما: لا.. بل زواج سعيد أدامه الله عليكما في ظل طاعة الله.■

3 طرق تجعل حياتك بسيطة وناجحة

بقلم: مارك آنجيل
ترجمة: جمال خطاب
http://www.marcandangel.com

كلنا نملك الوقت، فالأيام والأسابيع والشهور مقسمة علينا بالتساوي، ولكن حتى السنوات لا تستطيع أن تنهي شعور البعض بالقلق والانشغال غير المبرر في العمل الذي يتعين عليهم القيام به، شعور محير يؤلمنا أحياناً، قد يعتقد الناس أن لديك كل شيء، لكنهم لا يستطيعون رؤية ما يجري في رأسك، التوتر يملأ أفكارك وعواطفك في كثير من الأحيان، ويزعجك أياماً ولياليَ، لديك الكثير من الأشياء التي ينبغي عليك تأديتها ولكن لا يبدو أنها ستتم أبداً، ودائماً تشعر أنك متأخر وعليك ضغوط لا تنتهي، وقديماً قال «ليو تولستوي»: «لا توجد العظمة إلا إذا وجدت البساطة والخير والحقيقة».

في البداية، دعونا نتأمل رسالة وصلتني عبر البريد الإلكتروني من قارئة تدعى «جيل»: تقول: «كلما تقدمت بي السن كان من الصعب أن أشعر بالسلام والنجاح، أنا زوجة وأمٌ لاثنين، وأعلم أنني كنت سأشعر أكثر بالسعادة وبأنني أكثر فعالية إذا لم يكن لديَّ ولدى عائلتي الكثير من الالتزامات الروتينية، ولكن العكس هو الصحيح، لديَّ مهمة أقوم بها في نهاية الأسبوع، حيث أقوم بتوصيل مجموعة من الشباب مع ابنتي للنادي، وأساعد زوجي في بعض الأعمال، وأذهب للصلاة وقائمة أخرى طويلة من المهام.

والآن، الطريقة الوحيدة للقيام بكل هذه الأعمال هي تقليل النوم وتسريع العمل، ولكنني لاحظت أنني أشعر بالتعب، ولا أستطيع أن أنجز الأعمال بشكل جيد عندما لا أحصل على قسط كافٍ من النوم، وأريد أن أراعي صحتي؛ لذلك قررت في الأيام القليلة الماضية أن أنام ثماني ساعات كاملة كل ليلة، ولذلك كان من المحتم أن أتأخر في كل شيء بشكل صارخ».

والحقيقة أنني يمكنني أن أفهم شعور صاحبة الرسالة؛ لأن هذا هو بالضبط ما كنت أنا وزوجتي نشعر به قبل أن نبدأ في تبسيط أسلوب حياتنا.

فقد كنا منشغلين ومشتتين في العشرات من الاتجاهات المختلفة كل يوم وليس لدينا ما يكفي من الوقت لعمل كل ما نريد، وبطبيعة الحال، كنا نرغب في القيام بعمل عظيم مع كل ما لدينا من الالتزامات، بشكل ما كنا نقنع أنفسنا أننا يمكننا أن نفعل كل شيء، لكن الواقع أننا كنا متمادين أكثر من اللازم؛ وبالتالي كنا نقوم بعمل رديء في كل شيء، وكنا نشدد كثيراً على أنفسنا.

حقيقة قاسية

ولذلك أواجه «جيل»، وجميع من يعمل بهذه الطريقة، بالحقيقة القاسية التي كنت أتجنبها وهي «لا يمكنك أن تفعل كل شيء»، إذا كنت لا تريد لصحتك أن تتدهور ولإجهادك أن يستمر، يجب أن تبدأ في فعل ثلاثة أشياء رئيسة، هي:

١- حدد أولوياتك وقللها:

حياتنا معقدة بشكل لا يُصدق، وهي لم تتعقد بين عشية وضحاها، ولكن تعقدت تدريجياً، والتعقيدات تزحف إلينا ببطء وبخطى وئيدة.

اليوم أطلب عدداً قليلاً من الأشياء من موقع «أمازون»، وغداً يعطيني شخص هدية عيد ميلاد، ثم أشعر بالسعادة أثناء الانخراط في عمل ما.. أفوز، وأقرر عمل واقتناء العديد

من الأشياء، هكذا تزحف إلينا التعقيدات بخطى وئيدة، ولكنها ثابتة، وتتراكم الفوضى وذلك لأني أظل أتحمل أعباء جديدة وأضيف أشياء جديدة دون التخلص من القديم.

وتستمر الدورة في جميع مناحي الحياة، اليوم ألبي دعوة لحفل على «الفيسبوك»، وغداً أقول: نعم عندما يُطلب مني أحد الجيران مساعدته في نقل الأريكة إلى اجتماع غداء سريع، ثم أقرر التطوع في فريق ابني للشباب، نعم واحدة في كل مرة، سرعان ما تشغل حياتي جداً وتعقدها، وأنا لا أعرف إلى أين أذهب ولا ما هو الخطأ.

ولأنني أشعر أنني مضغوط ومتوتر أشتت نفسي، اليوم قرأت بضع مقالات علي موقع CNN، ثم تحولت إلى وسائل الإعلام الاجتماعي، ثم البريد الإلكتروني الخاص بي، وبعد ذلك تحولت لهاتفي وقمت بمشاهدة شريط فيديو لابن أخي أرسلته أخت زوجتي، ومر اليوم ويوم آخر ولم أنجز أي شيء، وتتآكل حياتي، وأشعر بالإرهاق رغم عدم الإنجاز.

صفحة جديدة

كيف يمكننا حماية أنفسنا من هذه الحلقة المفرغة؟

علينا أن نأخذ خطوة إلى الوراء على أساس منتظم، ونعيد تقييم ما لدينا، وبدلاً من أن تقول: «يا إلهي، صفحتنا محملة بالكثير من المشاغل والهموم!»، دعونا نتساءل: ماذا لو بدأنا صفحة جديدة؟

ماذا ستفعل إذا كان الجدول الزمني الخاص بك فارغاً؟ إذا كان طبقك نظيفاً تماماً، مع مساحة محدودة، ماذا ستضع به اليوم؟

بالنسبة لي، أود أن أضيف بعض الوقت للكتابة المركزة والهادئة؛ وقتاً للعب مع ابني، وقتاً للتريُّض واحتساء الشاي مع زوجتي، نزهة طويلة وغداء وحديثاً مسائياً مع صديق قديم لم أتحدث إليه منذ وقت طويل، بضعة أنشطة قصيرة تهمني وتشكل فرقاً للآخرين، وقتاً للقراءة والتعلم، وقتاً للتفكير والتأمل والاسترخاء قبل النوم.

تلك هي الأشياء التي يمكن أن أضعها في طبقي لو كان خالياً، والواقع أن هذه هي الأشياء التي لديَّ على جدول أعمالي الآن؛ لأنها هي التي أشعر أنها تناسبني.

فما الذي ستختار أن تضعه في طبقك عندما يصبح خالياً؟ بمجرد أن تقتنع بذلك، ستعرف ما ينبغي أن يوضع في طبقك، والآن أنت بحاجة فقط إلى البحث باستمرار في الدعوات والأنشطة والطلبات والمهام التي تطفو على السطح، وتسأل: هل هذه واحدة من الأشياء التي أود أن أختارها لتوضع في طبقي الخالي النظيف؟

قل: «لا»

٢- تعلَّم أن تقول: «لا»:

إذا كنت لا تريد أن تضيف شيئاً جديداً لطبقك، فقول «نعم» لكل شيء يضعك على الطريق السريع إلى التعاسة، الشعور بالتعاسة غالباً ما يكون نتيجة لقول «نعم» في أغلب الأحيان، كلنا علينا التزامات، ولكن وتيرة الحركة المريحة يمكن العثور عليها فقط عند إدارة «نعم» بشكل صحيح، ولذلك توقف عن قول «نعم» عندما لا تريد أن تقولها وعندما تريد أن تقول «لا»، فأحياناً نحتاج لوضع حدود واضحة.

قد تكون مضطراً أن تقول «لا» لبعض الأشياء التي تحبها، أو لمشاريع العمل، أو الأنشطة المجتمعية، أو لجان أو مجموعات المتطوعين، أو بعض الأنشطة التي تبدو مفيدة للآخرين.

أعرف ما تفكر فيه، يبدو أنه ليس من العدل أن نقول «لا» عندما تكون هذه أشياء ثمينة جداً للقيام بها، حينها تقتلك كلمة «لا»، ولكنها ضرورة؛ لأن البديل هو عمل ناقص تافه ضعيف.

حدود البشر

لذلك تذكر، أن الشيء الوحيد الذي يبقى الكثير منا عالقاً في هذه الدورة المنهكة هو التخيل أننا يمكن أن نكون كل شيء، ونكون في كل مكان في وقت واحد، ونكون أبطالاً على جميع الجبهات، وهذا مجاف للواقعية والمنطقية، والحقيقة هي أننا لسنا سوبر بشر، نحن بشر، ولدينا حدود، لابد أن نتخلى عن هذه الفكرة، فكرة عمل كل شيء، وإرضاء كل الناس، وأن نوجد في كل مكان في نفس الوقت، فإما أن تتقن القيام بالقليل من الأشياء، أو لا تتقن شيئاً على الإطلاق.. هذه هي الحقيقة.. وهذا انتقال مثالي للنقطة التالية:

٣- التركيز على ما لا يزيد على ثلاثة أمور كل يوم:

قد يكون لديك أكثر من ثلاثة أشياء في الطبق الخاص بك، ولكن هذا لا يعني أن تحاول مضغها كلها مرة واحدة، الواقع أن التركيز الكامل يكون على شيء واحد فقط بشكل جيد لفترة طويلة من الزمن، فقم باختيار بند واحد مهم وضعه في طبقك، وقل لكل ما تبقى: «لا»، وركز في الوقت الواحد فقط على هذا الشيء الواحد، قد يكون هذا مشروعاً في العمل، أو التزاماً في الأسرة، أو أعمالاً خيرية، فليكن دائماً شيئاً واحداً فقط، ستتعلم أن تفعل ذلك بشكل جيد، وستتحسن أكثر وأكثر كل يوم، وستخدم الناس بشكل استثنائي بمهارة بارعة، ولن تتوتر بسبب كثرة الالتزامات.

ومع ذلك، فهذه ليست الطريقة التي تعمل بها الحياة، ففي معظم الحالات لا يمكننا تقليص الأمور إلى شيء واحد، ولهذا السبب يمكنك اختيار شيئين أو ثلاثة أشياء، فبعد تدريب الآلاف من الناس على مدى العقد الماضي، وجدنا أن الشخص العادي يمكن أن ينجز شيئين أو ثلاثة أشياء بشكل جيد كل يوم، (وشيء واحد بشكل أفضل)، ومع محورين أو ثلاثة محاور، لن تكون مركزاً ولن تتعلم بعمق، ولكنها قابلة للتنفيذ، مع أربعة أو خمسة محاور، لن تفعل شيئاً بشكل جيد أو تعلم أي شيء بشكل عميق ولن تكون شخصاً استثنائياً، وعندما يبدأ التقليص التدريجي لشيئين أو ثلاثة أشياء؛ استيقظ كل صباح واعرف ما أهم شيئين أو ثلاثة أشياء لهذا اليوم، وتجاهل الباقين، وخصص ساعات قليلة لكل مهمة، وأخبر أصدقاءك ومحبيك أن طبقك مملوء ولا يتسع لأشياء أخرى، ولا يمكنك أن تقدم لهم خدمة جليلة اليوم، لذلك للأسف يجب أن تتعلم أن تقول: «لا».

قم بذلك، وستلاحظ الفرق، الحياة ليست معقدة، ولكننا نحن المعقدون، فعندما نتوقف عن محاولة القيام بكل شيء دفعة واحدة، تعود الحياة بسيطة وناجحة مرة أخرى.■

بستان المجتمع

إعداد: أمل دربالة

خطوة سودانية يجب تعميمها في العالم العربي والإسلامي

قام السودان بسنِّ قانون تجريم سبّ الصَّحابة، وهذه مواده:

أولاً: المادة (١٢٥)، وفيها ما يلي: مَن سبَّ واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو إحدى زوجاته، يُعاقب بالسّجن ٥ سنوات، وإذا أصرَّ يُعاقب بالقتل تعزيراً.

ثانياً:

أ- يُعَدُّ مُرتكباً لجريمة الرّدة كُل من طعن في القرآن الكريم.

ب- يُعَدُّ مُرتكباً لجريمة الرّدة كُل من كفَّر أصحاب رسول الله ﷺ جُملة.

جـ- يُعَدُّ مُرتكباً لجريمة الرّدة كُل من رمى السَّيدة عائشة رضي الله عنها بما برَّأها القرآن منه.■

تفقد الأصحاب

روى الشيخ الشعراوي، يرحمه الله، أنَّ رجلاً طرق بابه صديق له، فلما فتح له الباب أسرَّ له الصديق بشيء، فدخل الرجل وأعطى صديقه ما طلب، ثم دخل بيته يبكي، فسألته زوجته: لِمَ تبكي وقد وصلتْه؟ فقال: أبكي لأنني لم أتفقد حاله فأعطيه قبل أن يذلّ نفسه بالسؤال.■

اكتشاف كوكب مظلم تماماً في الفضاء

اكتشف الفلكيون كوكباً يبعد عنا ٧٥٠ سنة ضوئية، وهو يُعَد أكثر الكواكب ظلمة حتى الآن، أطلق عليه الرمز TrES-2b فهذا الكوكب أسود من الفحم، ولا يستطيع العلماء تفسير الأسباب، الكوكب بحجم المشتري، ويدور حول نجم تفصله عنه مسافة خمسة ملايين كيلومتر فقط، هذا القرب من النجم يعني أنَّ حرارة الكوكب تصل إلى ١٢٠٠ درجة مئوية؛ أيّ إنه حار إلى درجة أنه تنبعث منه أشعة تحت الحمراء، تماماً كما ينبعث عن الجمر، ومع أخذ هذه الأشعة بعين الاعتبار، تشير الحسابات إلى أنَّ الكوكب يعكس فقط أقل من ١٪ من الضوء الواصل إليه من النجم، للمقارنة تعكس الأرض ٣٧٪، ويعكس المشتري ٥٢٪.

حسب الفلكي «دافيد كيبينيج» من جامعة هارفارد، أنَّ الكوكب من السواد بحيث إنه يمتص الضوء عوضاً عن عكسه، ولكونه ليس بثقب أسود، فلابد أن يكون هناك مادة أخرى أو تفاعل كيميائي مجهول لنا يسمح بامتصاص الضوء، نحن نعلم أن الصوديوم، في شكله الغازي، يقوم بامتصاص الضوء بهذه الكمية، ولكنها مادة نادرة الوجود.■

كلام من ذهب

قلت مرة لشيخي:

قرأت الكتاب ولم يعلق شيء منه بذاكرتي.

فمد لي تمرة وقال: امضغها، ثم سألني: هل كبرتَ الآن؟

قلت: لا.

قال: ولكن هذه التمرة تقسمت في جسدك؛ فصارت لحماً وعظماً وعصباً وجلداً وخلايا.

فأدركتُ أن كتاباً أقرؤه يتقسم، فيعزز لغتي ويزيد معرفتي، ويهذب أخلاقي، ويرقّي أسلوبي في الكتابة والحديث ولو لم أشعر.■

(د. سلمان العودة)

من طرائف طلبة العلم

حينما أصبحت اللغة الإنجليزية مادة مقررة على الطلاب في الأزهر صاروا يكتبون الكلمة بالحروف العربية (مشكولة ومضبوطة بدقة) إلى جوار الكلمة بالإنجليزية؛ ليسهل عليهم حفظ الكلمات وتَعلُّمُها، وقد قام بعض طلاب الأزهر آنذاك بنظم أرجوزة إنجليزية، لتسهل عليهم حفظ الكلمات الإنجليزية، ومما حُفظ عنهم هذه الأبيات:

القط «كاتْ» والفأر «راتْ»... والنهر يُدْعَى عندهم «ريفَرْ»

والطبقُ «دِشْ» والسمكُ «فِشْ».. وأَبَداً عندهمُ «نِيفَرْ»

الحمار «دونكي» والقرد «مونكي».. و«سي» بحر أو بمعنى ينظرُ

الأب «فاذر» والأم «ماذر».. والابنُ ماهرٌ أو هو «كليفرُ»

السرير «بدٌّ» والرأس «هِدٌّ».. والـ«كُوفي» بُنٌّ اسمه «براوَنْ»

الحرير «سِلْكٌ» واللبن «مِلْكٌ».. وإذا جلستَ فإنك «سَتْ دَاوِنْ»

«أَدْفِيرْبْ» ظَرْفٌ «سَبْجِيكْتْ» فاعلٌ.. والفعلُ «فِيرْبْ» والاسمُ «نَاوِنْ»

وقام بعض علماء الجزائر بنظم أرجوزة في الفرنسية:

وهو مفتي المالكية بالجزائر لوقته، وشيخ المدرسة الثعالبية الشيخ أبو القاسم الحفناوي - يرحمه الله - (توفي في الثلاثينيات الميلادية من القرن الماضي)، كتب أرجوزة في مفردات الفرنسية، ذكر حفيده منها هذا البيت:

تَحِيَّةُ الصَّبَاحِ بَيْنَهُمْ «بُنْجُورْ»

وَلَفْظَةُ الدَّوَامِ عِنْدَهُمْ «تُجُورْ»!

هل تعلم أن..؟

إليكم معلومات قد تسمعونها لأول مرة عن جسم الإنسان:

- كمية الحرارة التي تنبعث في اليوم الواحد من جسم الشخص العادي كافية لجعل ٤٠ لتراً من الماء تصل إلى درجة الغليان!
- دراسات طبية أكدت أن كل سيجارة يُدخنها الشخص تقتطع نحو ١٠ دقائق من عمره المفترض!
- لحية الشخص البالغ تحتوي على ما يُراوح بين ٧ آلاف و١٥ ألف شعرة، أما الحاجب الواحد فيحتوي على ما يراوح بين ٤٥٠ و٦٠٠ شعرة!
- حجم الجنين البشري في نهاية أسبوعه الثالث لا يزيد على حجم بذرة السمسم، أما وزنه فلا يزيد على وزن قطرة ماء!
- عندما ينام المرء يزداد طول قامته بمعدل سنتيمتر واحد تقريباً!
- عندما تعطس، تتوقف جميع الأجهزة في جسمك عن العمل بما في ذلك القلب!
- مخ الإنسان يستهلك ٢٠٪ من إجمالي الأوكسجين الذي يمتصه الجسم!■

مكيالك يُكال لك به

رجل فقير كانت زوجته تصنع الزبدة، وهو يبيعها في المدينة لإحدى البقالات، وكانت الزوجة تعمل الزبدة على شكل كرة وزنها كيلو، هو يبيعها لصاحب البقالة ويشتري بثمنها حاجات البيت.

وفي أحد الأيام، شكَّ صاحب المحل بالوزن، فقام بوزن كل كرة من كرات الزبدة فوجدها ٩٠٠ جرام!

فغضب من الفقير، وعندما حضر الفقير في اليوم التالي قابله بغضب وقال له: لن أشتري منك؛ لأنك تبيعني الزبدة على أنها كيلو، ولكنها أقل من الكيلو بمائة جرام!

حينها حزن الفقير ونكس رأسه ثم قال: نحن يا سيدي لا نمتلك ميزاناً، ولكني اشتريتُ منك كيلو من السكر وجعلته لي مثقالاً؛ كي أزن به الزبدة!■

أسماء خيول النبي والصحابة

«**السّكب**»: أول حصان كان لرسول الله ﷺ، ومعنى «السّكب»: السريع الجَرْي، النشيطُ الخفيفُ.

«**ملاوح**»: حصان أبي بردة، قيل: لم يكن مع المسلمين حصان يوم أُحُد غيره هو و«السكب».

«**سبحة**»: فرس شقراء لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، استشهد عليها يوم «مؤتة»، عرقبت وهي أول فرس عرقبت في الإسلام، ويحتمل أن تكون فرس النبي ﷺ أعطاها لجعفر رضي الله عنه.

«**سابق**»: قيل: وكان لأمير المؤمنين علي أبن أبي طالب رضي الله عنه حصان في أيام النبي ﷺ يسمى «سابق» يسابق به، والأصح أنها فرس.

«**مندوب**»: هو حصان أبي طلحة زيد أبن سهل الأنصاري رضي الله عنه، ركبه رسول الله ﷺ.

«**لاحق**» و«**اليحموم**»: هي خيل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، و«لاحق» كان عليه يوم قُتل، و«اليحموم» هو فرسه الذي سبق الحلبة أيام معاوية، وعلى المدينة مروان بن الحكم.

«**الورد**»: حصان حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

«**العيار**»: هو حصان خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه، وقد ذكره مضرس بن أنس في شعره.

«**البلقاء**»: فرس سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه، ركبها أبو محجن يوم القادسية.■

الأخيرة

هل سيعود «الشيعة العرب» للعرب؟

بقلم:
محمد سالم الراشد

ما حقيقة استجابة الشيعة العرب في العراق وسورية ولبنان واليمن ودول الخليج للنفخ الطائفي الذي تضخه إيران يومياً عبر وسائلها الدينية والإعلامية والثقافية؟
ما حقيقة أن الشيعة العرب يسخّرون أبناءهم وأموالهم لخدمة المشروع الإيراني في المنطقة؟

هذه أسئلة يجب تفهمها بعناية ودقة بالغة، ففي أرض العراق العربية، حيث عاش الشيعة والسُنة قروناً، كان الاحتراب بين الطائفتين استثنائياً عبر التاريخ؛ إذ إن مَنْ أشعل ذلك الاحتراب في حينه هي فئة محدودة في كل فترة من الزمان، نعم الخلاف العقائدي صحيح، ولكن لم يستطع أي من الطرفين إلزام الآخر بعقيدته، والخلاف الفقهي كان أكثر، ولم تتعبد أي طائفة ملزمة أو مكرهة بفقه الآخر.

إلا أن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية كانت أكثر تعايشاً وإنتاجاً وتفاهماً عبر التاريخ.

اليوم إيران ورطت جزءاً كبيراً من الطائفة في المنطقة للاحتراب مع المكون الآخر السُني، وتسترزق من وقود ذلك الاحتراب الطائفي تموضعاً في المنطقة العربية على حساب التعايش وثوابت الاجتماع والجغرافيا والروابط الإنسانية.

في لبنان، قال رئيس التيار الشيعي الحر الشيخ محمد الحاج حسن: «إن إيران تتصرف وتستخدم الشيعة العرب وقوداً لمشروعها الخاص في المنطقة الذي لا يخدم الشيعة بل يخدم هدفها السياسي».

ولكن هل الحقيقة كما هي؟ وكما تنشره وسائل الإعلام أن الطائفة منهمكة في عمق المشروع الإيراني؟ أم أن جزءاً منها مندفع لا إرادياً بالضبط المرجعي والاحتواء الإيراني والكتلة الحزبية المسلحة للتيارات الشيعية، بعيداً عن حالة الحريات والحقوق والعدالة.

في إيران، مثلاً الشيعة العرب مستضعفون، ومناطقهم في الأحواز منتهكة، وحالة الدكتاتورية والإلزام والإكراه للسلطة الإيرانية تنقلها التقارير الإخبارية.

في الجنوب العراقي ووسطه، تسيطر المرجعيات الفقهية الستة ذات الأصول الإيرانية (الصدر، الحكيم، السيستاني، الشيرازي، القزويني، الحيري) على القرار الشرعي الدافع للموقف السياسي والاحترابي متمنطقاً بسياج من الإسار والقهر الحزبي التسلطي للمليشيات الحزبية الشيعية الستة عشر أو أكثر من ذلك، آخرها الحشد الشعبي الذي سمي بـ«الشعبي»، ماذا جنى العراقيون الشيعة العرب في الجنوب والوسط؛ إلا القتلى في حروب طائفية أشعلتها إيران وحكمها التابع في العراق؟

الحكم الشيعي في العراق يزخر بالفساد المالي والإداري والطائفي، الطبقة الشعبية في أحياء المحافظات الشيعية تعيش حالة الفقر وسوء الخدمات والسرقات الإدارية.

ماذا استفاد العرب الشيعة في العراق من تغيير النظام البعثي لـ«صدام»؟ لقد استبدلوه بنظام أكثر طغياناً واعتداءً، وأحال تعايشهم الأمني إلى حالة من الاحتراب والقلق والخوف والفقر.

في سورية، انحازت المرجعيات والمليشيات التابعة لإيران إلى النظام المتوحش، الحاضنة الشعبية للشيعة في سورية فقدت بوصلتها التعايشية، فهي منقادة لما تريده إيران ومليشياتها في سورية من مواجهة المكون الرئيس للشعب السوري، ماذا جنت الطائفة هناك؟ حالة من المستقبل المجهول المملوء بالثأر والإفناء المتبادل.. في لبنان، الطائفة كانت حاضنة حقيقية لأهداف «حزب الله» لاعتبارات ديمجرافية وحيوية، لكنها اليوم تخسر أبناءها وفلذات أكبادها في حرب

التتمة (ص ٣٣)